جامعة يحي فارس – المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مدارس ومنـــــــــــاهج

مطبوعة موجهة إلى طلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية

د. نشادي عبد القادر

الموسم الجامعي 2021/ 2022

تقديم

التعريف بالمقياس:

المقياس: مدارس ومناهج

يدرس في السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية

الحجم الساعي :45 سا

القاعة: المدرج F

الرصيد:05

المعامل:02

فهرس الموضوعات:

الرقم	العنوان	الصفحة
المقدمة		أ
المحاضرة الأولى	التفكير الإنساني ماهيته ومراحله	02
المحاضرة الثانية	مفهوم البحث العلمي وخصائصه	12
المحاضرة الثالثة	البحوث العلمية، أنواعها وخطواتها	20
المحاضرة الرابعة	مشكلة البحث و أبعادها في العلوم الاجتماعية	24
المحاضرة الخامسة	الفرضيات البحثية، أنواعها، وأهميتها في العلوم الاجتماعية	31
المحاضرة السادسة	وسائل وأدوات جمع البيانات في البحوث الاجتماعية	36
المحاضرة السابعة	مجتمع البحث والعينات	50
المحاضرة الثامنة	المنهج العلمي ، الماهية والنشأة	57
المحاضرة التاسعة	المنهج الوصفي	63
المحاضرة العاشرة	المنهج التاريخي	70
المحاضرة الحادي عشرة	المنهج التجريبي	73
المحاضرة الثاني عشرة	الموضوعية والذاتية في العلوم الإنسانية والاجتماعية	76
المحاضرة الثالثة عشرة	النظرية السوسيولوجية، مفهومها وخصائصها	81
المحاضرة الرابعة عشرة	المدرسة الإسلامية	84
المحاضرة الخامسة عشرة	المدرسة الماركسية	86
المحاضرة السادسة عشرة	المدرسة الماركسية المحدثة	91
المحاضرة السابعة عشرة	المدرسة الوضعية	97
المحاضرة الثامنة عشرة	المدرسة البنائية الوظيفية	101
المحاضرة التاسعة عشرة	مدرسة التحليل النفسي	105
المحاضرة العشرون	التفاعلية الرمزية	108
الخاتمة		111
قائمة المراجع		112

المقدمة:

تم تصميم هذه المطبوعة لتعريف طلبة العلوم الاجتماعية بشكل عام ، وطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية على وجه التحديد بعملية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية من حيث المفهوم، والأدوات والمقاربات النظرية المفسرة للظواهر الاجتماعية من خلال تناول بعض منها وتبيان الاختلافات بينها ، وتستند هذه المطبوعة على مجموعة من المحاضرات والتي تمت صياغتها وتطويرها على مدار سنوات من تدريس طلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية ، وفق البرنامج الرسمي المدون بعرض التكوين والتي احتوت على عشرين محاضرة معنونة وفقا لمايلي:

المحاضرة الأولى: التفكير الإنساني،ماهيته ومراحله

المحاضرة الثانية: مفهوم البحث العلمي وخصائصه

المحاضرة الثالثة:البحوث العلمية، أنواعها وخطواتها

المحاضرة الرابعة:مشكلة البحث و أبعادها في العلوم الاجتماعية

المحاضرة الخامسة:الفرضيات البحثية، أنواعها، واهميتهافي العلوم الاجتماعية

المحاضرة السادسة:وسائل وأدوات جمع البيانات في البحوث الاجتماعية

المحاضرة السابعة:مجتمع البحث والعينات

المحاضرة الثامنة:المنهج العلمي ، الماهية والنشأة

المحاضرة التاسعة: المنهج الوصفي

المحاضرة العاشرة:المنهج التاريخي

المحاضرة الحادي عشرة: المنهج التجريبي

المحاضرة الثاني عشرة: الموضوعية والذاتية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

المحاضرة الثالثة عشرة:النظرية السوسيولوجية ، مفهومها وخصائصها

المحاضرة الرابعة عشرة: المدرسة الإسلامية

المحاضرة الخامسة عشرة:المدرسة الماركسية

المحاضرة السادسة عشرة:المدرسة الماركسية المحدثة

المحاضرة السابعة عشرة: المدرسة الوضعية

المحاضرة الثامنة عشرة:المدرسة البنائية الوظيفية

المحاضرة التاسعة عشرة: مدرسة التحليل النفسي

المحاضرة العشرون: التفاعلية الرمزية

المحاضرة الأولى: التفكير الانساني ماهيته ومراحله

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على الطرق القديمة التي استخدمها الانسان للحصول على المعرفة.
- أن يتعرف الطالب على مراحل تطور التفكير الإنساني.
- أن يتمكن الطالب من التمييز بين السلوك العلمي والسلوك غير العلمي.

ثانيا: محاور المحاضرة.

1- مفهوم التفكير
2- أساليب التفكير الانساني
3- خصائص التفكير الانساني
4- مراحل التفكير الانساني

تمهيد:

حرص الانسان منذ استخلافه على وجه الأرض على استخدام عقله ليحس ويدرك ويفكر ، ويفسر مختلف الظواهر والوقائع ،وقد أجبرته ظروف الحياة ومصاعبها على استخدام كل الوسائل والأدوات لاكتساب المعرفة والوصول إلى الحقائق والتغلب على جميع الصعاب والمعوقات التي فرضتها الطبيعة ، وتطويعها لخدمة أهدافه وتحقيق متطلباته، مستخدما في ذلك الهبة التي منحها له الله وفضله بها عن سائر المخلوقات وهو العقل.

1- مفهوم التفكير:

التفكير في معناه العام هو البحث عن المعنى سواءا أكان هذا المعنى موجودا بالفعل ونحاول العثور عليه والكشف عنه،أو استخلاص المعنى من أمور لا يبدو فيها المعنى ظاهرا، وعن الذي نستخلصه أو نعيد تشكيله من متفرقات موجودة، وبعبارة أخرى فإن التفكير هو الوظيفة الذهنية التي يصنع بها الفرد المعنى، مستخلصا إياه من الخبرة[1]، كما يعرف بأنه ذلك النشاط العقلي الذي يواجه به الانسان مشكلة ما تصادفه في حياته، وتعترض طريقه مهما كانت تلك المشكلة ويقصد بالمشكلة هنا، أي موقف غامض يريد الانسان أن يستوضحه ويتغلب عليه أو حالة مستعصية يريد فهمها ويتمكن من معالجتها، أو حاجة لم تلب أو تشبع ، ويريد أن يصل إلى حل ممكن يؤمن تلبيتها وقد يتطلب النشاط الفكري والعقلي الذي بذله الانسان جهدا أو تفكيرا قليلا أو كثيرا، بقدر ما يكون حجم المشكلة تلك صغيرة أو كبيرة أو تكون بسيطة أو معقدة ، وعموما فإن عملية التفكير والنشاط الفكري عادة تشتمل جانبين أساسيين هما[2]:

- مشكلة تعرض أمام الانسان أو يتعرض لها هو أو غيره من بني جنسه الذين يعيشون أو يعملون بمعيته ويحس بها.
- خطة فكرية وعقلية توضع لتحدد مدى نجاح ذلك الانسان في حل المشكلة، ووضع احتمالات الاجابات المناسبة لها والتعامل معها.

[1] - أحمد الخطيب:**منهج البحث العلمي من الاتباع والابداع** ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،مصر، ط01، 2009، ص17

[2] - عامر قنديلجي:**البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية** ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الاردن، ط02، 2007، ص07

2- أساليب التفكير الانساني:

طالما يتعرض الانسان إلى مجموعة من المواقف والحالات في حياته اليومية والعامة ، لذلك فانه يحتاج في مثل هذه المواقف إلى تجاوب أو رد فعل مناسبين، وبشكل عام فإن هناك أسلوبين أساسيين في تفكير الانسان وتجاوبه مع المواقف والأحداث هما الأسلوب الاعتباطي والأسلوب العلمي المبرمج[1]:

- **الأسلوب الاعتباطي**: يعتمد على رد الفعل التلقائي الاعتيادي المستخدم مرات عديدة ومتكررة لمواقف وأحداث متشابهة اعترضت الانسان في حياته، أو لمواصلة حالة بسيطة تصادفه برد فعل بسيط لا يحتاج إلى جهد ذهني أو تفكير كثير وكبير، وقد لا يحتاج إلى تفكير إطلاقا مثال سقوط شيء من يد الإنسان فيمد يده لالتقاطه تلقائيا أو تأتي حشرة على وجهه فيطردها بيده، أو يعترضه عارض بسيط في طريق سيره فيحيد عنه أو يعبره وهكذا....
- **الأسلوب العلمي**:أما الأسلوب العلمي فهو مبرمج ينعكس في استخدام الإنسان تفكيره بشكل مركز وكبير بحيث يتناسب مع الحالة أو الموقف الذي يصادفه ويعترض حياته، كذلك فإنه في الأسلوب العلمي يحتاج الإنسان إلى تنظيم وبرمجة تفكيره والخطوات المطلوب اتباعها لمجابهة حالة معينة، أو حل مشكلة محددة تواجهه وذلك بغرض وضع الحلول المناسبة والوصول إلى نتائج مفيدة على أسس مدروسة.

3- خصائص التفكير الانساني:

للتفكير الانساني مجموعة من الخصائص يمكن ايجازها في العناصر التالية:

- ✓ نشاط عقلي إنساني لايعتمد على الحواس فقط مثلا الأعمى يمكن له التفكير، فهو يعتمد على المعلومات والخبرات السابقة أيضا.
- ✓ التفكير مرتبط باللغة حيث يتم التعبير عنه بشكل لفظي رمزي ، بمعنى أن الفكر هو اللغة غير المنطوقة.
- ✓ من خلال التفكير يمكن إدراك القوانين العامة للموجودات ، بحيث يمكن للفرد الربط بين العلاقات التي تحكم الظواهر المختلفة، من خلال استخدام المعلومات والخبرات السابقة (مثلا كيفية تشكل السحب وهطول الأمطار).
- ✓ التفكير مرتبط بنشاطات الانسان حيث أن التفكير يستخدم لتغيير الواقع المعاش للانسان وتحسينه فمثلا تم استخدام ماتوصل اليه نيوتن في قانون الجاذبية لاختراع محركات الطائرات.
- ✓ التفكير يعبر عن شخصية الفرد حيث أنه من خلال ميول ودوافع المفكر تمكن من استنتاج شخصية الفرد.

[1] - عامر قنديلجي:مرجع نفسه،ص08

4- مراحل التفكير الانساني:

اختلف العلماء والدارسين في تحديد مراحل للتفكير الانساني ، حيث يرى أوغست كونت عالم الاجتماع الفرنسي أن الفكر الانساني مر في تطوره بالمراحل الثلاث التالية[1]:

- **المرحلة الأولى: المرحلة الحسية**

وتعني المرحلة التي كان الانسان فيها يعتمد على حواسه ،مايراه ويسمعه دون محاولة معرفة العلاقات القائمة بين الظواهر ، إنها مرحلة للوصف فقط وليست للفهم.

- **المرحلة الثانية: مرحلة المعرفة الفلسفية التاملية**

أو مرحلة البحث عن الأسباب والعلل الميتافيزيقية البعيدة عن الواقع وفكر الانسان، في الحياة والموت والخلود وأصل الكائنات.

- **المرحلة الثالثة المعرفة العلمية التجريبية :**

أو مرحلة نضج التفكير البشري وتفسير الظواهر تفسيرا علميا وإدراك ما بينها من روابط.

فيي حين هناك مجموعة من العلماء والدارسين قسمت مراحل التفكير الانساني حسب التأريخ الزمني وفق أربعة مراحل رئيسية وهي:

- **التفكير الانساني في المرحلة البدائية:**

حيث تميزت هذه المرحلة باستخدام الإنسان لحواسه المجردة لمعرفة الأشياء وإعطاء تفسيرات لمختلف الوقائع والأحداث التي تواجهه، حيث أن الإنسان في هذه المرحلة اتبع غرائزه لتحقيق مختلف حاجاته ومتطلباته، من مأكل ومشرب ومبيت.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن إنسان العصر الحجري كان يعيش على صيد الحيوانات وجمع الحبوب، ثم بدأ في ترويض الحيوانات واستخدامها، كما بدأ الفن البنائي في الظهور من خلال نقوشه ورسوماته التي تركها على جدران الكهوف، مستخدما الأصباغ النباتية ذات الألوان المختلفة[2].

- **التفكير الانساني في مرحلة العصور القديمة:**

شهدت هذه المرحلة في بدايتها محاولة الانسان تقديم تفسيرات للظواهر التي لم يستطع فهمها ومعرفتها في المرحلة الأولى(الموت،الحياة،الخلق ،الظواهر الطبيعية...الخ)، حيث قدم لها تفسيرات لاهوتية وأسطورية (آلهة الرعد،آلهة المطر...الخ)، حيث انتشرت في هذه المرحلة الأساطير والتفسيرات الميثولوجية (علم الأساطير) والتي انتقلت من جيل إلى جيل بصورة أساطير وخرافات وموضوعها الآلهة، محاولة فهم الظواهر الطبييعية والانسانية وإعطاء تفسيرات لها إلى أن ظهر مصطلح الفلسفة لدى الإغريق والذي رأى النور عند اليونان(600 سنة ق.م).

وعرفت هذه المرحلة بتأسيس المصريين القدماء لحضارة علمية في الصيدلة والكيمياء يقول عنها المؤرخ جابين إن المصريين كانوا منجما اغترف منه الأقدمون العقاقير وأوصافها المذكورة في أعمال ديسقوريدس وبليني وغيرهما، كان من الواضح أنها مأخوذة من المصريين القدماء.[3]

---

[1] - ذوقان عبيدات وآخرون: **البحث العلمي مفهومه وادو اته اساليبه**، دار الفكر المعاصر،مصر،1984،ص33

[2] - محمد الجزار: **الفكر الانساني**،مركز الكتاب للنشر ،القاهرة، مصر، ط01 ، 2006، ص28

[3] - مصطفى نمرد دعمس: **منهجية البحث العلمي في التربيةوالعلوم الاجتماعية**، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن،2008،ص15

أما بالنسبة لقدماء اليونان فقد كان لهم اهتمام بالبحث العلمي حيث أنهم اعتمدوا على التأمل والنظر العقلي المجرد، وقد وضع أرسطو قواعد المنهج القياسي والاستدلالي من التفكير العلمي ، كما فطن أيضا للاستقراء وكان الطابع التأملي هو الغالب على تفكيره.[1]

وقد شهدت هذه المرحلة ظهور كوكبة من الفلاسفة تعددت أراؤهم حول المعرفة والتفكير وهوما سنحاول تناوله فيما يلي:



✓ **المعرفة عند سقراط:**

يعد سقراط من كبار الفلاسفة اليونانيين حيث ولد سنة 469ق.م وتوفي في 399ق.م ، ولم يترك سقراط أيا من المؤلفات او الكتب ، وكل ما وصل عنه هو عن طريق بعض المؤرخين وتلامذته، وعلى رأسهم تلميذه أفلاطون،وعرف عن سقراط بساطته في اللباس والمأكل ، كما أن زوجته كانت سليطة اللسان وكانت تهينه أمام تلاميذه ، وكان يقول عنها أنها السبب في تعلمه للصبر، كما عرف عنه عدم الاعتراف بآلهة اليونان ،ورفض عبادتها (حيث أنه آمن بوجود إله واحد عادل وحكيم خلافا لأهل اثينا الذين كانوا يؤمنون بوجود آلهة متعددة في العالم)، وهي من بين الآراء الدينية التي كانت سببا في إعدامه لاحقا، من خلال تناوله للسم بعد أن تم التآمر عليه وتوفي داخل السجن.

✓ **فلسفة سقراط:**

عرف عن سقراط بطريقته في التعليم وتلقين المعرفة من خلال الحوار وتوليد الأفكار من الناس، وهو المنهج الذي سمي باسمه"المنهج السقراطي" ، والغاية منه اكتشاف الناس للحقائق بأنفسهم ، وكان سقراط يرى أن الفضيلة هي المعرفة حيث أن معرفة الانسان لنفسه وللفضيلة بما تحمله من قيم وأخلاق ستقوده للتصرف حسبها وأن مايصدر من الناس من شر مرده الى جهلهم لأنفسهم وللفضيلة .

حيث ارتكزت أخلاق سقراط الفلسفية على إثبات أن هناك قيما ثابتة هي عبارة عن ماهيات لاتحول بتحول الزمن أو الأشخاص ،فالخير خير في كل زمان وفي كل مكان ولدى جميع الناس، ونفس الكلام عند الحديث عن مسألة الشر، وللوصول إلى هذه المعرفة الحقيقية يتوجب على الإنسان أن يكون عارفا بمسائل الخير وكذا الشر، لأن المعرفة تمنع صاحبها من أن يقع في المحظور، وعليه لبلوغ هذا الهدف يجب معرفة النفس أولا، ولذا كان مبدؤه في هذا الاطار"اعرف نفسك بنفسك" والذي بدوره يجعل النفس دوما في حركة تفكير مستمرة ودائمة البحث عن الخير، وكذا أسباب تجنب الشر ، ومن ثم فالمعرفة تعد من أعظم الفضائل لذا قال "المعرفة فضيلة وتحقيق المقصد هو

[1] - مصطفى نمرد دعمس:المرجع نفسه،ص16

الذي سيبلغ الانسان السعادة وتلك هي السعادة الحقيقية يرجوها كل فرد"[1]. عموما يرى سقراط أن ثمرة المعرفة هي الفضيلة وافتقادها يؤدي الى الرذيلة والوقوع في المحظور.

✓ **المعرفة عند أفلاطون:**

يعد أفلاطون وهو تلميذ الفيلسوف سقراط من الفلاسفة اليونانيين عاش بين(427 ق.م-347ق.م) ، وعرف بالفلسفة المثالية حيث كان يرى أن هناك عالم ماقبل العالم الحسي أو المادي ، وأن الإنسان كان يعيش فيه ملما بجميع العلوم والخفايا، وعند ذهابه إلى العالم الحسي فإنه ينسى تلك العلوم والخفايا، وماعليه إلا أن يتذكرها في عالمه الجديد(العالم المادي أو الحسي) ، وعليه فالمعرفة حسبه هي محاولة تذكر الحقائق الأزلية ومهمة المعلم أو المرشد هي تسهيل التذكر .

حيث أن نظرية التذكر التي أتى بها أفلاطون تعد كل معرفة نوعا من التذكر لحقيقة كانت كامنة في الذهن ، ولكنها نسيت بعد أن غلفها ظلام من الاعتمام بالأمور الجزئية والمشاغل اليومية لهذه الحياة، وكل ما على الذهن في هذه الحالة هو أن يبدد الظلام المحيط بالحقيقة لكي تتكشف واضحة ناصعة[2]، كما استقصى أفلاطون أنواع المعرفة فكانت أربعة **الأول الإحساس** وهو إدراك عوارض الأجسام أو أشباهها في اليقظة وصورها في المنام ،**الثاني الظن** وهو الحكم على المحسوسات بماهي كذلك **والثالث الاستدلال** وهو علم الماهيات الرياضية المحققة في المحسوسات **والرابع التعقل** وهو ادراك الماهيات المجردة في كل مادة[3].

فالاحساس حسب أفلاطون هو إدراك عوارض الأشياء أو أشباهها، بينما الظن فيرى أفلاطون أن الحكم يختلف باختلاف موضوعه فإذا كان الموضوع المحسوسات المتغيرة من حيث هي كذلك كان الحكم "ظنا"أي معرفة غير مربوطة بالعلة، فلا يعلم للغير لأن التعليم تبيان الأمور بعللها ولايبقى ثابتا بل يتغير موضوعه في عوارضه وعلاقاته، أما الاستدلال فيرى أفلاطون أن النفس ترقى درجة أخرى بدراسة الحساب والهندسة والفلك والموسيقى فان هذه العلوم ولو أنها تبدأ من المحسوسات وتستعين بها، إلا أن لها موضوعات متمايزة من المحسوسات ولها مناهج خاصة فليس الحساب عد الجزيئات كما يفعل التاجر، ولكنه العلم الذي يفحص عن الأعداد أنفسها بغض النظر عن المعددات وليست الهندسة مسح الأرض ولكنها النظر في الأشكال أنفسها،ويختلف الفلك عن رصد السماء بأنه يفسر الظواهر السماوية بحركات دائريةراتبة[4].

في حين أن أفلاطون عبر عن التعقل من خلال أن التجربة الحسية والعلوم الرياضية تستحث الفكر على إطراد سيره وذلك بأنه يحكم عليها بأمور ليست لها بالذات وغير متعلقة بمادة أصلا، كونه يرى الشيء الواحد كبيرا بالإضافة إلى آخر صغيرا،مما يدل على أنه في نفسه ليس كبيرا أو صغيرا ، وأن الكبر والصغر معنيان مفارقان له،نطبقهما عليه ، وكأنه يرى الشيء الواحد شبيها بآخر أو مضادا أو مباينا مساويا أو غير مسا ، جميلا خيرا عادلا، الى غير ذلك من الصفات المفارقة للأجسام المتعلقة ، من غير معاونة الحواس فيتساءل عن الكبر والصغر والتشابه والتضاد والتباين والتساوي والجمال والخير والعدالة وما إليها،كيف حصل عليها وهي ليست محسوسة وهي ضرورية لتركيب الأحكام على المحسوسات فيلوح له أنها موجودة في العقل قبل الادراك الحسي[5].

---

[1] - جلول خدة معمر: **الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر**، رسالة ماجستير ،جامعة وهران،الجزائر، 2010-2011، ص ص 126-127

[2] - فؤاد زكرياء:**جمهورية أفلاطون**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية، مصر،2004،ص151

[3] - محمد فتحي عبد الله،علاء عبد المتعال: **دراسات في الفلسفة اليونانية**،دار الحضارة للطباعة والنشر،طنطا،مصر،دت،ص151

[4] - محمد فتحي عبد الله،علاء عبد المتعال: **مرجع سابق،ص**153

[5] - محمد فتحي عبد الله،علاء عبد المتعال: **مرجع سابق**،ص ص154-155

✓ **المعرفة عند أرسطو:**

يعد الفيلسوف أرسطو من الفلاسفة اليونانيين وهو أحد تلامذة أفلاطون ولد سنة 384ق.م وتوفي سنة 322ق.م، وقد استطاع أرسطو أن يستفيد من أستاذه ويقدم اضافات هامة وفق رؤيته الخاصة ما جعله حسب الكثيرين صاحب منهج ومذهب جديدين.

حيث يرى أرسطو أن الفكر يبدأ من ملاحظة الواقع الخارجي وادراكه دون إهمال ما يمكن أن يضيفه العقل بتأمله من مبادىء ، و يمكن النظر إلى الواقع من خلالها وفهمه في اطارها ، ولذلك كان حريصا في كل ما كتب عن المعرفة والعلم على تأكيد ذلك،دون أن ينسى أن يذكرنا دائما بأن المعرفة درجات ويوضح أرسطو ذلك في قوله " أن كل معرفة فهي في نظرنا شيء حسن جميل ، ومع ذلك فنحن نؤثر معرفة على أخرى إما لدقتها وإما لأنها تبحث عما هو أشرف وأكرم[1]، حيث أقر أفلاطون كما أشرنا سلفا الى وجود عالمين هما العالم المحسوس ومعرفته ظنية والعالم المعقول وهو عالم المثل ومعرفته يقينية ، ورأى أن الفيلسوف الحق هو الذي يميز بين الأشياء المشاركة ومثلها ، ويجاوز المحسوس المتغير إلى نموذجه الدائم ويؤثر الحكمة على الظن فيتعلق بالخير بالذات والجمال بالذات[2].

أما أرسطو فيرى أن المعرفة تتألف من إدراك العلاقات الأساسية بين الصور ، فلكي يعرف شيئا يجب إدراجه تحت نوع وجنس ومن ثم تعرف ماهيته وهي صورته وعلته، ولكي نعرف علته يجب البرهان على الماهية من مبادىء أولى ، وتعرف هذه المبادىء بنوع من الحدس ونرى صدقها في الأمثلة الحسية ، ومن العبث أن تطلب البرهان على كل شيء فالمبادىء الأولى كقوانين الفكر الثلاثة الأساسية لا تقبل البرهان[3]، مع الاشارة إلى أن هذه القوانين الثلاثة هي: قانون الذاتية ، قانون عدم التناقض، قانون الوسط المرفوع أو الثنائية[4]، كما يشار في هذا المقام الى أن أرسطو عرف بالعلمية الواقعية ،حيث أكد أن المعرفة تكتسب من خلال التفاعل والاحتكاك مع الأجسام في الطبيعة.

❖ **الفكر الانساني في مرحلة العصور الوسطى:**

شهدت هذه المرحلة سيطرة الكنيسة على مختلف مجالات الحياة في الحكم والتفكير والتعليم والاقتصاد ، حيث كانت الكنيسة هي المتحكم في جميع مجالات الثقافية والتعليمية، واصبغت الثقافة في هذه المرحلة بالصبغة الدينية ، فقد كان علماؤهم هم أنفسهم رجال الدين وما يقولونه مسلم به لا يقبل النقاش ولا الرفض وأوامرهم محل طاعة عمياء لا تحتمل الجدل ،حيث زعم رجال الدين المسيحيين أن الكتاب المقدس يتضمن كل أنواع العلوم التي يحتاجها الناس سواء أكانت علوم دين أو علوم دنيا ، فالكتاب المقدس حسبهم يحتوي من المعرفة على المقدار الذي قدر للبشر أن ينالوه،وقد شهدت هذه المرحلة العديد من الأحداث والاغتيالات على غرار إعدام غاليلي في ساحة روما على فكره السليم،ونظرا للدور السلبي الذي لعبته الكنيسة الكاثوليكية في قمع العلم والعلماء ظهرت حركة اصلاحية تزعمها الراهب الألماني **"مارتن لوثر" ، حيث طالبوا من خلالها الى ضرورة اصلاح ديني** تواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وقد ساهمت عديد الاسباب والدوافع في بروز هذه الحركة الاصلاحية نذكر منها:

---

[1] - مصطفى نمر دعمس: **مرجع سابق** ، ص 14

[2] - محمد فتحي عبد الله،علاء سيد المتعال: **مرجع سابق**، ص164

[3] - محمد فتحي عبد الله،علاء سيد المتعال: **مرجع سابق**، ص166

[4] - فقانون الذاتية يعني أصل الكون بمعنى أن الشيء هو هو – تم انتقاده لأن الكون يتحرك- ،أما قانون التناقض أي ان الشيء لا يمكن ان يكون فاقدا وحائزا للشيء في نفس الوقت،أما قانون الوسط المرفوع أو الثنائية فهو الذي يرى العالم مكون من طرفين ونحن نقول عن الأشياء حار وبارد بمعنى انه يقر ان الشيء اما يوصف بصفة معينة او نقيضها ولاوسط لثالث بين النقيضين مثلا كرسي وغير كرسي داخل القسم.

- ✓ **بيع صكوك الغفران:** حيث شهدت إسرافا من قبل بعض الباباوات والذين استغلوا ذلك لتحقيق مارربهم الشخصية و وممارسة حياة البذخ من خلال الأموال المجمعة من واء هذه الصكوك واستزادة ثرواتهم الشخصية ، فجردوا هذه الوسيلة من طابعها الأخلاقي الخيري من خلال نشر فكرة من يشتري أكثر لاداعي له للذهاب للكنيسة وطلب المغفرة والتوبة، وهكذا أصبحت هذه الأداة واستغلالها المشين أحد أسباب رفض مارتن لها.
- **موقف الكنيسة للعلم وتقييدها للعقل وتحقيرها للعلماء:** حيث حاربت الكنيسة كل فكر سليم يناقض حسبها ما جاء في الكتاب المقدس وأي محاولة لإثبات شيء علمي تشكل انتقاصا من الكتاب المقدس، وقد شهدت العديد من الاغتيالات، كما أشرنا سلفا على غرار إعدام غاليلي بسبب إثباته دوران الأرض حول الشمس على خلاف الاعتقاد الكنسي الذي يرى أن الأرض ثابتة لا تتحرك.
- **انحراف رجال الدين ونسيانهم لدورهم الأخلاقي والديني**
- **ابتداع الكنيسة لنظام " محاكم التفتيش"** أين كانت تمارس كل أنواع التعذيب والاضطهاد ضد كل من يحول إليها للمحاكمة، وكانت هذه المحاكم بمثابة ردع لكل من تسول له نفسه معارضة الكنيسة أو التشكيك بمعتقداتها.
- **فرض الكنيسة للكتاب المقدس باللغة اللاتينية** واحتكارها لفهمه وتفسيره.

كما شهدت هذه المرحلة أيضا ظهور الدين الإسلامي(القرن 06 م) في جزيرة العرب والذي يعد من أهم أحداث العصور الوسطى وأكثرها تأثيرا ، فكانت لهذه الحضارة الاسلامية دورها الفعال في إخراج البحث العلمي من الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، حيث أضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الانساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب ، بجانب التأمل العقلي ،كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس ، وبهذا يكون المنهج العلمي الاسلامي منهجا علميا متكاملا فإلى جانب اعتماده على الملاحظة الدقيقة للظاهرة المقصودة بالدراسة وأخذ عينات منها للفحص والتحليل ، نجده أيضا يخضعها لتأملات العقل من أجل استنباط الحلول المنطقية لها، وفضلا عن هذا يتوجب علينا التأكيد على أن هذا المنهج الاسلامي قد فتح أمام العلماء أبوابا كان يظنها بعضهم أنه من المستحيل طرقها أو معالجتها، في حين أثبت العلماء المسلمون جدارتهم في هذا الميدان فحاولوا الامساك بشتى المعارف فلا نجد بابا إلا وطرقوه ولا نجد جزءا إلا وبحثوا عن جزئه الثاني المكمل له[1]، حيث برع العلماء المسلمون في عديدالحقول المعرفية (الفن ،الزراعة،الاقتصاد ،الصناعة.....الخ) باعتبار أن الدين الاسلامي كان يحث على طلب العلم والتزود به ، وهو ما أشارت إليه عديد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والتي دعت كلها إلى وجوب طلب العلم والتمعن في ملكوت السماوات والأرض،وتجسد هذا الاهتمام من قبل المسلمين في هذه المرحلة في نشأة دور العلم والمكتبات وكانت بمثابة جامعات يحج إليها طلاب العلم من كل الجهات، وظهر كوكبة من العلماء والدارسين والذين ساهموا إسهامات كبيرة في رقي وتقدم الإنسانية، وعلى سبيل المثال لا الحصر من العلماء الذين نبغوا في تخصصاتهم وتركوا بصمتهم إلى يومنا هذا نذكر:

- **الرازي** وتخصصه في الطب من خلال عديد الاستكشافات(الحصبة)
- **جابربن حيان** وتخصصه في الكيمياء

[1]- سارة حفاف: **مفهوم البحث العلمي ومراحل اعداده**، مجلة الاداب واللغات، المجلد 24، العدد 26، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، جوان 2019، ص112

- **الخوارزمي** وعلم الرياضيات
- **أبو حامد الغزالي** في الفلسفة بكتابين مشهورين (مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة)
- **ابن الهيثم** وعلم الفلك
- **ابن خلدون** وعلم الاجتماع كأول مؤسس لعلم العمران البشري وغيرهم كثير



إلا أن هذا العصر الذهبي للإسلام بدأ في الاضمحلال في القرن 14 م بعد انهيار الدولة العباسية[1] ، ليبدأ عصر جديد في الظهور ألا وهو عصر النهضة الغربية في أوروبا حيث بدأ من حيث انتهى المسلمون.

❖ التفكير الانساني في مرحلة الفكر الحديث:

كما أطلق على هذه المرحلة بالمرحلة العلمية التجريبية، حيث استطاع الإنسان من ربط الظواهر والمسببات بعضها ببعض ربطا موضوعيا، وتحليل المعلومات المتوفرة عليها بغرض الوصول إلى قوانين ونظريات وتعميمات تفيده في مسيرة حياته.

حيث كان التحول الرئيسي التالي في الفكر العلمي قد حدث خلال القرن السادس عشر، عندما اقترح الفيلسوف البريطاني فرنسيس بيكون(Francis Bacon 1561-1626) أن المعرفة يمكن أن يتم الحصول عليها فقط من الملاحظات في العالم الواقعي، وبناء على هذه الفرضية، أكد بيكون على أن اكتساب المعرفة كنشاط تجريبي (أكثرمن كونه نشاط تعليلي) وقام بتطوير **التجريبية (Empiricism)** كفرع مؤثر للفلسفة، وأدت أعمال بيكون إلى تعميم المناهج الاستقرائية (inductive methodologies) للبحث العلمي وتطوير الطريقة أو المنهج العلمي والذي يطلق عليه في الأساس اسم الطريقة البيكونية الذي يحتوي على الملاحظات المنظمة والقياس والتجريب، وقد يكون قد بذر بذور الالحاد أو رفض المبادىء اللاهوتية على أنها لا يمكن ملاحظتها[2].

في نفس الوقت ،لقد أسهمت حركة الاصلاح أو التنوير الفرنسية ، أو أيضا من ينتمون الى حركة التنوير الأوروبية عامة مثل الفلاسفة البريطانيين من أمثال"توماس هوبز"T.Hobbes ، أو " جوك لوك"J.Lock أو من يسمون

---

[1]- **الخلافة العباسية:** لعديد الأسباب منها ظهور العديد من الديانات والمذاهب،تولي الخلفاء قليلي الخبرة والحنكة السياسية،،تولي عدد من القادة غير العرب مناصب رفيعة في الدول،،،وغيرها أسباب عجلت بسقوط الخلافة العباسية وإصابتها بالوهن والضعف وهو ماشجع التتار بالهجوم على عاصمة الدولة العباسية في بغداد سنة 1258 م فهزموا الجيش العباسي ودمروه واستطاعوا دخول بغداد وتمكنوا من الخليفة العباسي بعد حدوث عديد المذابح والمجازر.

[2]- أنول باتشيرجي، تر خالد بن ناصر آل حيان: **بحوث العلوم الاجتماعية المبادىء والمناهج والممارسات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص 28 - 29

بمفكري عصر النهضة والاصلاح خلال القرن السابع عشر الميلادي ، والذين أحيو الحركة الفكرية والثقافية والعلمية،وركزوا على ضرورة استخدام العقل والخبرة والمشاهدة والتفسير العلمي، عند دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية أو القضايا الفكرية التي تشغل الفكر والعقل الانساني بصورة عامة،في نفس الوقت لقد عززت أفكار عصر التنوير أو الإصلاح الأوروبي من عملية نقل النموذج العلمي الذي تبنته بالفعل العديد من العلوم الطبيعية الأخرى ولاسيما البيولوجيا والكيمياء والفلك والطب والرياضيات، والتي قد قطعت شوطا كبيرا في مجال نظرياتها العامة أو تطبيقاتها ومناهجها وطرق دراستها وتحليلها للظواهر التي تهتم بها[1].

وينظر إلى الفيلسوف الانجليزي فرانسيس بيكون على أنه مؤسس ما يعرف بالفلسفة التجريبية ،حيث انتقد بيكون الفكر القائم على الصورية المطلقة التي تبناه الفلاسفة القدماء على غرار أرسطو كما أشرنا سلفا ، فالنتيجة حسبه متضمنة في المقدمات الموضوعة ، واعتبر الفلسفة شيء مليء بالثرثرة ، وأنه لا أمل في تقدم العلوم وازدهارها في ظل هذه الأفكار،وقد أكد بيكون في هذا المجال أن المعرفة تبدأ بالتجربة الحسية التي تعمل على إثرائها بالملاحظات الدقيقة والتجارب العملية ثم يأتي دور استخراج النتائج منها،وقد قسم العلوم إلى 03 أصناف:وهي **الذاكرة**(وموضوعها التاريخ)،و **المخيلة**(وموضوعها الشعر)،و **العقل**(وموضوعه الفلسفة)، كما أن منهج الاستقراء حسبه يجب ان يراعي عنصرين أساسيين وهما:

- جمع الأمثلة قدر المستطاع
- تنظيم الأمثلة وتبويبها وتحليلها واستبعاد ما ليس له علاقة بالظاهرة موضوع الدراسة

وقد شهدت هذه المرحلة صراعا بين مدرستين فكريتين متمايزتين في طريقة اكتساب المعرفة، ففحين يرى التجريبيون أمثال البريطاني جون لوك وديفيد هيوم أن الخبرة والملاحظة ينبغي أن تكون وسيلة لاكتساب المعرفة، يرى العقلانيون وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت أن المعرفة يجب أن تقوم على العقل وليس المعتقدات الدينية والعواطف ،وبالتالي فانتاج المعرفة عندهم يقتصر على العقل الخالص عكس التجريبيين والذين كما أشرنا تشكل الملاحظة والخبرة أساسا لانتاج المعرفة.

وفي القرن الثامن عشر سعى العالم الألماني "ايمانويل كانت" إلى حل الخلاف بين التجريبية والعقلانية في كتابه" نقد العقل المجرد""critique of pure reason"من خلال الجدل بأن الخبرة هي ذاتية بشكل بحت ومعالجتها من خلال استخدام العقل المجرد بدون التعمق في الطبيعة الذاتية للخبرات والتجارب مما يؤدي الى الخداع النظري وأدت أفكار ايمانويل إلى تطوير المثالية الألمانية والتي أدت فيما بعد لتطوير التقنيات التفسيرية مثل مذهب الظواهرية وعلم التفسير والنظرية الاجتماعية النقدية، وفي نفس هذا الحين تقريبا اتجه الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (1798-1857) مؤسس تخصص علم الاجتماع إلى خلط العقلانية والتجريبية باستخدام مذهبه الجديد الايجابية أو الوضعية ، وقد اقترح أن النظرية والملاحظات يعتمدان على بعضهما البعض بشكل دائم وبينما قد يتم إنشاء النظريات من خلال التفكير والتعليل، إلا أنها فقط تكون موثوقة إذا كان من الممكن تأكيدها من خلال الملاحظات، وقد عمل التركيز على البرهان والتحقق على بدأ فصل العلم الحديث عن الفلسفة والميتافيزيقا، وعمل أيضا على المزيد من التطوير " للطريقة العلمية " مثل الوسائل الأولية لإثبات الادعاءات العلمية[2].

إضافة إلى فرانسيس بيكون نجد **جون لوك** (1632م -1704م طبيب وفيلسوف انجليزي) من بين أهم رواد الفلسفة التجريبية والذي رأى بأن العقل البشري عبارة عن صفحة بيضاء خالية من أية أفكار

[1] - عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية**،دار المعرفة الجامعية، الازاريطة،مصر،2006 ، ص30

[2]- أنول باتشيرجي، تر خالد بن ناصر آل حيان: **مرجع سابق**، ص 29

وأن مصدر المعرفة هي التجربة التي يحتك بها ويكتسبها عن طريق الحواس، وقد قسم جون لوك المعرفة إلى ثلاثة (03) أقسام:

- **المعرفة الحدسية:** وهي إدراك العقل لما بين الفكرتين بالموافقة أو المفارقة إدراكا مباشرا دون الاستعانة بفكرة ثالثة، مثل أن اللون الأحمر ليس هو اللون الأخضر والمربع ليس هو المثلث....الخ.
- **المعرفة البرهانية:** وهو إدراك العقل لاتفاق فكرتين أو اختلافهما إدراكا غير مباشر، وبالتالي الحاجة إلى برهان لإثباتها مثل معرفة وجود الله فهي معرفة لا يمكن إدراكها إدراكا مباشرا وينقصها برهان.
- **المعرفة الحدسية:** وهي العلم بالعالم المادي عن طريق استخدام الحواس.

عموما شهدت هذه المرحلة تخلص أوروبا من الفكر الكنائسي وظهرت العديد من الثورات الفكرية والشعبية التي ساهمت في تقدم أوروبا ،على غرار ما عرف بعصر التنوير ، والذي نشأت حركاته السياسية والاقتصادية والثقافية في القرن 18م في انجلترا ، ويعد شكل من أشكال الفكر الذي يراد منه زيادة تنوير العقول من مرحلة الظلام والخرافة إلى مرحلة أخرى تقود العالم إلى التطور والتحديث وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة، حيث أعلن العلم والعقل في هذه المرحلة مصدرا للمعرفة ،بدلا من الايمان والعقيدة الكاثوليكية التي كانت منتشرة في المراحل السابقة والتي حاربت العلم والعلماء وقيدت العلماء للتفكير والابداع كما أشرنا سلفا.

المحاضرة الثانية: مفهوم البحث العلمي ، وخصائصه

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على أهمية استخدام البحث العلمي في حياته اليومية.
- أن يتعرف الطالب على مجالات استخدام البحث العلمي في الحياة العلمية والعملية(المهنية).
- أن يتعرف الطالب على خصائص البحث العلمي.
- أن يتعرف الطالب على خصائص الباحث العلمي.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- المعرفة والعلم.
2- أهداف العلم.
3- مفهوم البحث العلمي.
4- أهمية البحث العلمي.
5- دوافع اجراء البحث العلمي.
6- خصائص البحث العلمي.
7- خصائص الباحث العلمي.

تمهيد:

تشكل الحاجة إلى العلم والمعرفة ضرورة حتمية للإنسان حتى يضمن تفوقه عن غيره، وحتى يتمكن من تحقيق رفاهيته ومختلف متطلبات الحياة ، وقد حرص الانسان منذ استخلافه على وجه الأرض على استخدام عقله ليحس ويدرك ويفكر ، ويفسر مختلف الظواهر والوقائع ،كما أجبرته ظروف الحياة ومصاعبها على استخدام كل الوسائل والأدوات لاكتساب المعرفة والوصول إلى الحقائق والتغلب على جميع الصعاب والمعوقات التي فرضتها الطبيعة وتطويعها لخدمة أهدافه وتحقيق متطلباته، كما سبق وأن ذكرنا ، وسنحاول في هذه المحاضرة تبيان مفهوم البحث العلمي ونعرج على مجموع الخصائص التي يمتاز بها.

1- المعرفة والعلم :

تعتبر المعرفة ضرورية للإنسان لأن معرفة الحقائق هي التي تساعده على فهم المسائل التي يواجهها يوميا ، إذ بفضل المعلومات التي يحصل عليها يستطيع أن يتعلم كيف يجتاز العقبات التي تحول دون بلوغه الأهداف المنشودة ويعرف كيف يضع الاستراتيجيات التي تسمح له بتدارك الأخطاء واتخاذ إجراءات جديدة تمكنه من تحقيق أمانيه في الحياة ، وبهذه الطريقة يستطيع الانسان أن يصل إلى ما يرغب في الوصول إليه مستعينا بذكائه ومعرفته وتسخيرها لنيل مبتغاه، وبايجاز هناك معرفة عامة يحصل عليها الإنسان من خلال احتكاكه بالأفراد ومشاهدة ما يجري يوميا وتكوين انطباع عام عن أي موضوع ، وهناك معرفة علمية دقيقة لا تقوم على أساس الحدس والتخمين ، وإنما على أساس المنهجية في الدراسة الشاملة للموضوع ، بحيث تكون النتيجة النهائية قائمة على تحليل دقيق للحقائق وعلى فهم عميق للأدلة والشواهد المتوافرة عن محتوى الموضوع ، وبذلك تكون المعرفة مدعمة بحقائق علمية لا تقبل الجدل، إلا إذا ظهرت عوامل جديدة تستدعي إعادة النظر فيما تم استكشافه وإثرائه بما هو جديد في هذا الميدان، وبناء على على ما تقدم نرى أن المعرفة أوسع وأشمل من العلم ، فالعلم يقوم على الدراسة وتحليل الظواهر وعليه يمكن تعريفه بأنه :" ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بكيان مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة ، تحتوي على طرق ومناهج موثوق بها ، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة، ونستخلص

من كل ما تقدم أن الهدف الرئيسي للعلم هو التعبير عن العلاقات القائمة بين الأشياء(أو الظواهر) التي يدرسها الانسان بقصد التعرف على كينونتها وجوهرها[1].

2- أهداف العلم:

تتعدد وتتنوع أهداف البحوث العلمية وغاياتها ، فلكل بحث هدف خاص به يسعى الباحث لتحقيقه سواء كان الحصول على المعرفة أو حل المشكلات والوصول إلى حقائق ومعارف جديدة ، أو إجراء تعديل أو تغيير في موقف ما أو سلوك معين ، وبشكل عام فان البحوث العلمية تلتقي عند أهداف مشتركة للباحثين والعلماء ، أهمها ما يلي:[2]

✓ **الوصف:**

العلم كنشاط يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة وتفسيرها، أي وصف الظواهر كما هي في الواقع ، ويتطلب تصوير الظاهرة تصويرا دقيقا ، والتعرف على جميع المتغيرات المرتبطة بها وتحديد درجة تأثير كل متغير من هذه المتغيرات ، وتهدف بعض البحوث الوصفية إلى إعطاء معلومات إحصائية حول بعض الظواهر والمشكلات الاجتماعية.

✓ **التفسير:**

تستند عملية تفسير الظواهر أساسا إلى عملية الوصف، ويعتقد بعض الباحثين أن التفسير والوصف عمليتان هامتان في المنهج ، كما أنهما ترتبطان في أكثر من موقع في العلم ، ولكن هل يعني هذا أنهما قابلتان للاندماج؟وفي الواقع أن الآراء قدتعددت حول هذا الموضوع وتفرعت بين دمج للوصف والتفسير في عملية واحدة وبين تمييز واضح وصريح بينهما يعطي للتفسير مكانة تفوق بكثير من مكانة الوصف من أهمية ، ويقصد بالتفسير معرفة سبب وجود الظاهرة أي معرفة العوامل التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة ، ولا يقتصر دور الباحث في البحث عن الأسباب والعلل ، بل إنه يقدم أسبابه وتعليلاته في صورة علاقة أو تعميم يحدد من خلالها تلك العوامل التي أثرت في هذه الظاهرة ، إضافة إلى الكيفية التي عملت بها هذه الأسباب أو العوامل، ويلاحظ أن تفسير الظاهرات العلمية ليس تفسيرا دائما فقد تضطر الباحث الحاجة إلى تعديل تفسير قديم أو استبداله كلية إذا ظهرت بيانات جديدة لدى الباحث قد تكشف عن خطأ في التفسيرات السابقة، أي كلما تقدمت عملية البحث فإن المعرفة تزيد من أسباب الظاهرات ، ومع زيادة المعرفة زادت القدرة على التنبؤ بالظاهرات والسيطرة عليها.

✓ **التنبؤ:**

التنبؤ هو الهدف الثالث من أهداف العلم ، ويقصد بالتنبؤ قدرة الباحث على توقع ما حدث قبل وقوعه فعلا، إذا لا يكتفي الباحث بالتوصل إلى تعميمات تعلل الظواهر ، ولكنه يريد أن يتمكن من التنبؤ بالكيفية التي تنطبق فيها التعميات في مواقف جدية ، مثال ذلك أن الأستاذ الجامعي الذي فهم العوامل التي تؤدي بالطالب إلى التفوق في الدراسة فإنه قادر على التنبؤ بمن سيكون من طلبته متفوقا، ومن سيكون فاشلا في دراسته، وموظف الأرصاد الجوية يستطيع أن يتنبأ بالطقس على ضوء متابعته لحركة الغيوم وسرعتها واتجاهها، وعملية التنبؤ تكون اجتماعية ونسبية ولا يمكن أن تكون مطلقة وحتمية ، وكلما كانت دراسة الظاهرة دقيقة من كافة الجوانب كلما كان التنبؤ صحيحا إلى حد ما ، وهذا يعتمد على استقرار وثبات الشروط والظروف الموضوعية وعدم تبدلها أو تغييرها، وبذلك كثيرا ما يثار موضوع عدم قدرة العلوم الاجتماعية على التنبؤ الدقيق بسبب تدخل القرارات البشرية التي لا يمكن التنبؤ بها بصور حاسمة ، ويرجع ذلك بتأثر صفات الأفراد بمؤثرات عديدة ومتنوعة ، فتكون التنبؤات ذات طابع

---

[1] - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات:**مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2007، ص ص 08،07

[2] - طاهر حسو الزيباري:**أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،2011 ، ص ص 13- 16

تقريبي ونسبي ، بخلاف العلوم الطبيعية ، حيث وصلوا إلى درجة عالية من التنبؤ في مجالات متعددة يكاد يصل الى مرتبة اليقين.

✓ **الضبط أو التحكم:**

إن هدف العلم لا يقف عند تفسير الظاهرات والتنبؤ بالأحداث بل يسعى إلى التحكم بالظواهر وضبط حدوثها ، ويعني الضبط عملية التحكم في الظروف والعوامل التي تؤدي إلى حدوث ظاهرة ما ، بحيث تجعل وقوعها أو امتناع وقوعها أمرا محتملا، فالضبط أو التحكم يشكل الهدف الرابع من أهداف العلم.

3- مفهوم البحث العلمي:

إذا لجأنا إلى تحليل عبارة (البحث العلمي)، فاننا نجد أنها مكونة من كلمتين هما(البحث) و(العلمي)، أما البحث فهو مصدر الفعل الماضي بحث،ومعناه طلب ،فتش ، تقصى ، تتبع ، تحرى، سأل، حاول ، اكتشف، وبهذا يكون معنى البحث لغوياهو الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور،أما العلمي فهو كلمة منسوبة الى العلم ، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق والعلم يعني الإحاطة والإلمام بالحقائق وكل ما يتصل بها[3].

أما التعريف الاصطلاحي للبحث العلمي فقد تعددت تعاريف الكتاب والدارسين وأسهبوا في ذلك وفق وجهة نظر للموضوع من زاوية معينة ،أو وفق ميول وقناعات كل باحث وسنورد جملة من هذه التعاريف فيما يلي:

يعرف البحث العلمي بأنه عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة ، أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثة وإضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها،ويفترض أن يشتمل هذا العرض أو الدراسة على جميع المراحل الأساسية التي يمر بها البحث العلمي، ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة إلى دعم جميع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وأدلة وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض[4].

ويعرف(Hillaway) البحث بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة،وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها ، والتي تتصل بهذه المشكلة،أما (بولانسكي N.Polansky) فقد عرف البحث العلمي في كتابه (البحث في الخدمة الاجتماعية) بأنه استقصاء منظم ودقيق يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقيق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي ، ويعرف ويتني(Whitney) البحث بأنه استقصاء دقيق يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا[5].

كما يعرف أيضا بأنه نشاط علمي منظم ، وطريقة في التفكير وأسلوب للنظر في الوقائع يسعى إلى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادىء العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية، وهكذا فإن البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة ربما لا يكون لحصانة أي دور يستوجب أن تثار بطريقة أخرى ، أما بالنسبة لباحثة في علم التربية والعلوم الاجتماعية فان البحث العلمي هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ، ثم عرضها عرضا متكاملا بذكاء وإدراك ، ليمشي في ركب الحضارة العالمية وتسهم فيه إسهاما إنسانيا حيا شاملا[6].

---

[3] - عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق** ، ص 12

[4] - عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق** ، ص 13

[5] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ، ص ص 20 - 21

[6] - عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق** ، ص ص 13- 14

وبصفة عامة فان اصطلاح البحث العلمي يشتمل على نقاط عامة تحدد المفهوم الدقيق لهذا المصطلح، تتمثل فيما يلي:

- ✓ أن البحث عبارة عن عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز.
- ✓ أنه وسيلة للاستعلام أو الاستقصاء المنظم الدقيق.
- ✓ يقوم الباحث بإجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.
- ✓ يهدف البحث إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات أو المعلومات المتاحة.
- ✓ يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي، خصوصا فيما يتعلق باختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد.

وتبعا لذلك يمكن القول أن البحث العلمي عبارة عن عملية منظمة للحقائق للتوصل إلى حلول لمشكلات معينة، تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة والتعامل معها بموضوعية وشمولية ، وتطويرها بما يتناسب مع مضمون الظواهر والمستجدات الحالية والمستقبلية، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة ، وهكذا فالبحث العلمي أولا وقبل كل شيء طريقة في التفكير ، وأسلوبا للنظر إلى الوقائع ويصبح معه معنى المعطيات التي تم جمعها واضحا في ذهن الباحث[7].

4- أهمية البحث العلمي:

للبحث العلمي أهمية كبيرة خاصة في وقتنا الحالي الذي يمتاز بسباق محموم من قبل كل دول العالم بغية تحقيق متطلبات ورفاهية شعوبها وتضمن لها التفوق والريادة في جميع المجالات والميادين.

إن مايسعد به انسان القرن الواحد والعشرين ليس وليد عصره ولا صدفة أيامه أو هبة زمانه ، وإنما هو ثمرة جهود العلماء والأدباء والحكماء، فمنذ أن عرف الإنسان الأرض إلى أيامنا التي نحياها بين آلاف الاختراعات وصخب الآلات التي تشق الحقول والمزارع وتملأ المعامل والمصانع، وتملأ الأسواق وتغطي الآفاق وتمخر عباب البحر ، كما تشق عنان السماء كل هذا التقدم المادي والرقي الحضاري والنضج الفكري وليد البحث الدائب والدراسة المستمرة التي تعاقب عليها الباحثون في مختلف ميادين العلم والمعرفة، ذلك لأن البحث العلمي ليس مقصورا على ميدان دون ميدان أو وقفا على جيل دون جيل ، فكما نتناول بالبحث والتجربة والدراسة الميادين العلمية والتطبيقية نتناول كذلك ميادين العلوم الانسانية ، ولا يختلف البحث والعمل إلا من حيث الوسائل والامكانات التي تقتضيها طبيعة البحث في كل ميدان ، والبحث العلمي يسعى دائما إلى تزويد المجتمع بالمعرفة والعلم والمساهمة الايجابية في تقديم الحلول لمشكلاته ، ونرى ذلك جليا في البحث العلمي ومراكزه المختلفة سواء ما يكون منها مستقلا وتكون مهمة البحث مهمته الأساسية ، أو ما يكون في هيئة قسم للبحوث داخل أحد الأجهزة لخدمة مجال أو تخصص هذه الأجهزة ، لهذه المراكز التي تقوم ببحوث علمية دقيقة تتناول فيها قضايا ومشكلات هامة وايجاد العلاج الناجح لها، فإذا ما أصيب رجال البحث العاملون في هذه المراكز وغيرهم من الباحثين في الجهات العلمية الأخرى كالجامعات بالضرر نتيجة للعوامل ذات الأثر السلبي، فان ذلك سيؤثر حتما تأثيرا ضارا على إنتاجهم العلمي وقد يصل الأمر إلى حد إصابة العمل العلمي عامة بالعقم[8].

---

[7] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص21

[8] - عمار بوحوش،محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق** ، ص ص 25 - 26

5- دو افع اجراء البحث العلمي:

هناك عدة دوافع لدى الباحث لاجراء البحوث والدراسات العلمية منها[9]:

- ✓ الرغبة في خدمة المجتمع.
- ✓ الرغبة في التعرف على الجديد واكتشاف المجهول.
- ✓ الرغبة في مواجهة المشكلات المستعصية ووضع الحلول المناسبة لها.
- ✓ الرغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية في الجامعة أو أي مؤسسة علمية(الماجستير،الدكتوراه).
- ✓ التحقق من نتائج بحوث ودراسات سابقة.

6- خصائص البحث العلمي:

للبحث العلمي مجموعة من الخصائص والسمات تميزه على اعتبار أنه يتقيد بالطريقة العلمية في بحث وتصنيف وتفسير المعلومات، ويمكن تلخيصها في العناصر التالية:

- ✓ **الموضوعية:**

الموضوعية في البحث والموضوعية في عرض النتائج ،فالموضوعية سمة للبحث الاجتماعي لأية ظاهرة اجتماعية بوصفها شيئا خارجا عن شعو الفرد وسابقا لوجوده، وتعني الموضوعية أن يتخلص الباحث العلمي نهائيا من التحيز والتصورات التي يمكن أن توجه مسار البحث وجهة ذاتية بدلا من الالتزام بالموضوعية والحياد العلمي الذي يعد مطلبا حيويا لكل بحث علمي،والموضوعية عكس الذاتية والتي يسعى الباحث إلى توجيه بحثه إلى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفا، وهذا يتنافى مع مواصفات البحث العلمي ، وتتوقف الموضوعية في البحث الاجتماعي على ضمير الباحث العلمي،ورغبته في إظهار الحقائق كما هي دون تحيز لرأي، أو تعصب لمذهب معين،وكلما تمرن الباحث الاجتماعي على إجراء البحث الاجتماعي تحرزت نظرته إلى الأمور وابتعد عن التحيز وحاول اكتشاف الحقيقة[10].

- ✓ **التكرارو التعميم:**

يعني التكرار إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريبا ، إذا تم اتباع الباحث نفس المنهج العلمي وخطوات البحث مرة أخرى ، وفي ظروف وشروط موضوعية وشكلية مشابهة ، ورغم أهمية تكرار النتائج كخاصية من خصائص الطريقة العلمية إلا أن كثيرا من الباحثين يحجمون عن تكرار التجارب لأنه من الصعب نشر مثل هذه البحوث المكررة،كما أن معظم الباحثين يعتقدون أن البحث المصمم تصميما جيدا لا داعي لتكراره فعلا، لأن البحث المكرر لن يكون في أصالة البحث الاول،إلا أن هذا الاعتقاد لا يقلل من أهمية التكرار كخاصية أساسية من خصائص الطريقة العلمية، فبدون التكرار لا يمكن الثقة في ثبات وصدق النتائج،أما التعميم يعني أن الباحث يأخذ عينة من مجتمع البحث ، ويعمم النتائج على المجتمع الكلي[11].

---

[9] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص ص 23 - 24

[10] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 25

[11] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 25

✓ **الشمولية واليقين:**

المعرفة العلمية معرفة شاملة ، بمعنى أن قضايا العلم تنطبق على جميع الظواهر التي يبحثها، فالباحث العلمي لا يدرس مشكلة محددة كهدف بل ينطلق من دراسة المشكلة المحددة للوصول إلى نتائج وتعميمات تشمل الظواهر المشتركة أو المواقف المشتركة مع موضوع دراسته ،إن هدف العلم هو الوصول إلى تعميمات ونتائج تتسم بالشمول وتنطبق على أكثر من فرد وأكثر من ظاهرة وأكثر من موقف، أما صفة اليقين فهي صفة أخرى من صفات الحقيقة العلمية ويرتبط بالشمولية والتعميم ، ويعني استناد الحقيقة العلمية على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة، بحيث لا يبقى هناك شك في صدقها ، واليقين العلمي يعتمد على براهين وأدلة منطقية ، فهو ليس ثابت أو نهائي ، فالحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية لا مطلقة،تتبدل وتتغير أثناء تطورها،فالعلم عدو الثبات ولا يعترف بالحقائق الثابتة أو كما يقول الفلاسفة ليس هناك حقيقة ثابتة ، فالحقيقة الثابتة الوحيدة هي أن الحقائق تتغير[12].

✓ **البحث عن الأسباب:**

لا يكون النشاط العقلي للانسان علما ، بالمعنى الصحيح ، إلا إذا استهدف فهم الظواهر ومعرفة أسبابها، فللبحث عن الأسباب أهداف نظرية وأهداف عملية،وهذه هي نفسها أهداف العلم،فالتفكير العلمي يهدف إلى اكتشاف حقائق الكون وهذا الهدف النظري ، ثم الى ايجاد الحلول لمشكلات الانسان والطبيعةوهذا هو الهدف العملي،ويؤدي البحث عن الأسباب غرضين أساسيين هما إرضاء حب الانسان للاستطلاع والمعرفة والفهم، وزيادة قدرة الانسان على السيطرة على الظواهر عن طريق معرفة أسبابها والتحكم فيها، وهي أسئلة محدودة، وقد يصعب على الباحث رد بعض الظاهرات إلى سبب معين ، فالمطر لا ينتج عن التبخر نفسه ولا عن زيادة الرطوبة وحدها،ولا عن انخفاض درجة الحرارة وحدها، بل ينتج عن جملة أسباب تتكامل وتؤدي إلى ظاهرة المطر،لهذا لا بد من توسيع فكرة(السببية) ، وهذا ما جعل التفكير العلمي ينظر إلى الظاهرة ويفسرها من خلال تفاعل مجموعة من العوامل والعلاقات المتشابكة في مدخلات هذه الظاهرة، إذن فالعلم مرتبط ارتباطا وثيقا بالبحث عن أسباب الظواهر[13].

✓ **الدقة والتجريد:**

وهي سمة يجب أن تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء مع الباحث منذ بدأ التفكير بالبحث ، فالباحث العلمي يسعى إلى تحديد مشكلته بدقة وتحديد اجراءاته وفروضه بدقة ، وبهدف الدقة فانه يستخدم اللغة الرياضية ، وهي لغة تقوم على القيام المنظم الدقيق ، ويؤدي بالتالي إلى فهم دقيق للظاهرات لأن الأحكام الكيفية تعطي فهما خاطئا لها،فالتجريد هو وسيلة الباحث العلمي للسيطرة على الواقع وفهم قوانينه وحركاته وتغيراته بشكل أفضل[14].

✓ **التنظيم:**

يستند التفكير العلمي منهج معين في وضع الفروض والاستناد إلى نظرية واختبار الفروض بشكل دقيق ومنظم ، وهو فحوى المنهج العلمي ، وهذا بدوره وسيلة العلم،فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختبارها عن طريق التجريب ثم الوصول إلى النتائج،والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط،لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الأخرى هو أنه يأتي من جهد الإنسان وإرادته، فالعقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات

---

[12] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 25

[13] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 26

[14] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 26

المنظمة بين الظاهرات ، والوصول إلى الظاهرات هو غاية العلم والعالم،بينما يعتبر النظام هو الأساس الذي ينطلق منه الآخرون.[15]

- ✓ **تراكم المعرفة:**

العلم معرفة تراكمية، فالمعرفة بناء يسهم فيه كل الباحثين والعلماء ،و كل باحث يستفيد ممن سبقه من الباحثين فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق ، من نهاية ما توصل إليه غيره،وكل معرفة علمية جيدة تكون هي المعرفة المعتمدة على أنها صحيحة،وتصبح المعرفة العلمية والنظريات القديمة جزءا من تاريخ العلم،لهذا فان الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة،تتطور ولا تقف عند حد معين ، كما لا ترتبط بباحث معين ،فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على العقول.[16]

- ✓ **حل المشكلات:**

يسعى البحث العلمي إلى حل المشكلات، ويقصد بالمشكلة هنا موضوع أو مسألة تهم اهتمام الباحثين العلميين،ولا تزال بحاجة إلى تفسير طبيعتها، ويحدد الارتباطات بينها وبين الظواهر الأخرى، حيث يضع الباحث هذه المشكلة في صورة تساؤلات تتحدى تفكيره، ويكون البحث العلمي الوسيلة التي يستطيع من خلالها الوصول إلى إجابات شافية عن هذه التساؤلات ، ويلجأ الباحث إلى صياغة فرض أو مجموعة فروض علمية ويخضعها في بحثه للاختبار،ويتوصل إلى حلول للمشكلات العلمية بعد اجراء البحث[17].

7- خصائص الباحث العلمي:

تتفق معظم الكتابات في البحث العلمي على أن أكثر المواصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث الجيد هي الآتي:[18]

- ✓ الرغبة الجادة والصادقة في البحث.
- ✓ الصبر والعزم على الاستمرارية في البحث وتحمل المصاعب، لأن طريق البحث شاق وطويل.
- ✓ اليقظة وقوة الملاحظة ووضوح التفكير وصفاء الذهن، حتى يتمكن الباحث من جمع الحقائق بدقة.
- ✓ المعرفة السابقة حول موضوع ومشكلة البحث :هذا يتطلب قراءة واسعة واطلاعا على خلفية الموضوع النظرية.
- ✓ عدم الإكثار من الاقتباس والحشو.
- ✓ أن يكون واسع الأفق:وذلك بعدم الطعن في الباحثين الآخرين وعدم مهاجمة الآخرين بشكل شخصي ،إضافة إلى التحلي بصفة التواضع.
- ✓ التجرد من الذاتية والموضوعية التامة:وذلك بالبعد عن الأهواء والعاطفة ،وتوفر العدل في نفس الباحث وتجرده من التحيز والذاتية والأهواء الشخصية والعاطفة والعادات والتقاليد والمصالح، فالحقيقة هي ضالة الباحث.
- ✓ توفر الصدق والأمانة والنزاهة الفكرية في تقصي الحقائق وجمع البيانات ،والابتعاد عن السرقت العلمية ونسب الجهود العلمية لاصحابها.
- ✓ التقصي والاطلاع والبعد عن التعميم واصدار الاحكام مسبقا.
- ✓ أن يكون لدى الباحث القدرة على استخدام العبارات والدلالات المناسبة.

---

[15] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 26

[16] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص 26

[17] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص ص 27- 28

[18] - قويدر بورقبة،رحمة مجدة حصباية:**البحث العلمي مفهوم،خصائص ومميزات،الباحث ،البحوث العلمية**،مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية،عدد خاص،جامعة الجلفة،2019،ص ص 116-117

- ✓ الشك العلمي لأن الشك يقود إلى التثبت والمقصود به الفرضية، فإذا ثبت له صحة الفرضية وثق بها واعتمدها وإلا نبذها ، وقد ورد هذا في مقدمة العالم العربي ابن خلدون.
- ✓ عدم ابداء آرائه الشخصية دون أن يعززها بآراء لها قيمتها،وأن يكون مستعدا لقبول النقد بدون غضب أو ضجر.
- ✓ أن يقدم نتائج بحثه دون تزييف،وألا يحذف منها ما لايتفق مع وجهة نظره ،كما يجب عليه أن يتقبل التفسيرات المغايرة لتفسيره.

المحاضرة الثالثة: البحوث العلميةأنواعها وخطواتها

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على اهم التصنيفات الخاصة بالبحث العلمي
- أن يتعرف الطالب على الخطوات الرئيسية للبحث العلمي

ثانيا: محاور المحاضرة.

1- التصنيف حسب طبيعة ودوافع البحث :
2- التصنيف حسب مناهج واساليب البحث:
3- التصنيف حسب أسلوب التفكير:
4- خطوات البحث العلمي

تمهيد:

لقد رأينا سابقا أن البحث العلمي هو جهد منظم للحصول على معرفة جديدة ، وبالتالي فالبحث العلمي يشير إلى تلك الطريقة المنظمة التي تنطلق من الإعلان عن المشكلة وصياغة فروض لها وجمع الحقائق والبيانات المرتبطة بها بغرض تحليلها والوصول إلى نتائج واستنتاجات لها، ويختلف العلماء والدارسين في إعطاء تصنيف واحد لهذه البحوث العلمية وهو ماسنحاول تبيانه في هذه المحاضرة,

1- التصنيف حسب طبيعة ودو افع البحث : وتصنف الى[19] :

1-1- البحوث الأساسية أو البحتة:

قد يكون الهدف هذه البحوث هو مجرد البحث العلمي البحت،كاختبار نظرية من النظريات،أو الوصول الى حقائق يمكن أن تعتبر أساسا لنظرية جديدة، ويجب على الباحث في هذاالمجال أن يكون ملما بالمفاهيم والافتراضات وما تم اجراؤه من قبل الآخرين للوصول إلى المعرفة حول مشكلة معينة،كما أن مهمة الباحث في هذه البحوث تتلخص في الربط بين الوقائع ربطا يمكن الباحث من صياغة قضايا نظرية مجردة ، قادرا على تفسيرها وبيان أسبابها، وعادة ما يطلق عل هذه القضايا مصطلح القوانين العلمية.

1-2- البحوث التطبيقية:

يعرف البحث التطبيقي على أنه ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية،وتغطي العديد من التخصصات الانسانية كالتعليم والادارة والاقتصاد والتربية والاجتماع،ويهدف البحث التطبيقي إلى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، والواقع أنه من الصعب على الباحث الفصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية ، وذلك للعلاقة التكاملية بينهما فالبحوث التطبيقية غالبا ما تعتمد في بناء فرضياتها أو أسئلتها الأطر النظرية المتوافرة في الأدبيات المختلفة المنشودة ، كما أن البحوث النظرية في نفس الوقت تستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من نتائج الدراسات التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها مع الواقع، وهذه الصلات بين البحث العلمي والبحث العملي تظهر بوضوح في آثار كبار الباحثين الاجتماعيين المعاصرين أمثال(ميردال Myrdal) الذي درس مشكلة الزنوج في أمريكا وغيرها من الأبحاث.

[19] - طاهر حسو الزيباري:مرجع سابق، ص ص 28 - 29

3-1- بحوث التقويم:

يستخدم مصطلح التقويم للإشارة إلى هدف محدد وعملية من نوع خاص، وهو البحث الذي يهدف الى تقدير الجدوى الاجتماعية أو القيمة الاجتماعية لنشاط أو برنامج أو فعل معين، وبذلك فإن البحث التقويمي يتألف من شقين متكاملين هما: تحديد القيمة أو الجدوى الاجتماعية وقياس مدى تحقيقها،فالبحث التقويمي يمثل ميدانا هاما من ميادين البحث الاجتماعي وهناك أمثلة عديدة على استخدام هذا البحث في مجالات مختلفة للعمل الاجتماعي ،وأمثلة على ذلك برامج تنمية المجتمعات المحلية، وأساليب منع الانحراف،وتوجيه وتثقيف الشباب،والتدريب على العلاقات الانسانية في الصناعة والادارة،والتغير التكنولوجي ونتائجه،...الخ،هذا بالاضافة إلى أن البحوث التقويمية تمثل مصدرا هاما من مصادر المعلومات الواقعية عن عمليات التغير الاجتماعي.

2- التصنيف حسب مناهج وأساليب البحث: وتصنف إلى [20]:

2-1- البحوث التاريخية:

فهي من أقدم البحوث ومن أهم المناهج البحثية التي تستخدم في العلوم الاجتماعية ، ويعرف هذا المنهج أيضا بالمنهج الوثائقي،لأن الباحث يعتمد في جمع المعلومات والحقائق من مصادرها المتعددة – التاريخية وغير التاريخية- ، وذلك عن طريق الوثائق والسجلات والمخطوطات والآثار ومذكرات شخصية،مفترضا أن الحاضر ما هو إلا نتاج الماضي،ولا يمكن فهم الظواهر الاجتماعية إلا بالرجوع إلى الجذور الأولى لهذه الظواهر، ويستخدم الباحث التاريخي نوعين من المصادر للحصول على المادة العلمية وهي المصادر الأولية والمصادر الثانوية.

2-2- البحوث الوصفية:

يهدف البحث الوصفي إلى دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويعبر عنها بتعبير كمي أو كيفي،وهذا يعني أن البحث الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس البحث التاريخي الذي يدرس الماضي،ويهتم بوصف نشاطات وعمليات وأشخاص ، ويمكن أن يهتم بالعلاقات السائدة بين الظواهر الجارية ويشمل محاولات للتنبؤ بوقائع في المستقبل،وتشمل البحوث الوصفية أنواعا فرعية متعددة مثل الدراسات المسحية ودراسة الحالة ودراسة العلاقات والدراسات التطورية والدراسات الارتباطية،وهناك وسائل متعددة لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية مثل الملاحظة والمقابلة،الاختبارات ، المقاييس المتدرجة، وتهدف البحوث الوصفية في علم الاجتماع إلى اكتشاف الوقائع وعرضها مثلا (اتجاه معدل المواليد خلال فترة زمنية) ، أو إلى وصف العمليات الاجتماعية مثلا(كيف تقوم العصابة بعملياتها) أو دراسة مستوى المعيشة في مدينة ما.

2-3- البحوث التجريبية:

يعتبر البحث التجريبي من أدق مناهج البحث وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام وعلم النفس الاجتماعي بشكل خاص،ويمثل أكفأ وأنجح المناهج لاختبار صدق الفروض،وتحديد العلاقات بين المتغيرات،وتهيئة الأساس المقنع والأرضية القوية لاستخلاص الاستنتاجات السببية،فهو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية لأنه يتضمن تنظيما يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج،وتمتاز التجربة العلمية بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف.

[20] - طاهر حسو الزيباري:مرجع سابق، ص ص 30 - 31

3- التصنيف حسب أسلوب التفكير:

حيث يعد من التصانيف المعروفة للباحثين والتي لا يمكن الاستغناء عنها ، حيث يقوم الباحث بالأخذ بأحد الأسلوبين التاليين[21]:

3-1- التفكير الاستنباطي:

ويطلق عليه أيضا التفكير القياسي وهو يسير في اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي الذي يتبعه التجريبيون ، وهذا يعني بأنه أسلوب مكمل للأسلوب الاستقرائي وليس مناقضا له ، وهذا الأسلوب ينقل العالم بصورة منطقية من المبادىء والنتائج والعموميات التي تقوم على البديهيات والمسلمات العلمية إلى الجزئيات وإلى استنتاجات فردية معينة، أي يقوم هذا التفكير على الانتقال من المقدمات إلى النتائج فإذا قبل شخص صحة المقدمات فإنه يقبل صحة النتائج ، فالقياس هو استدلال على مقدمات ونتائج مثال:

أحمد انسان(**مقدمة صغرى**) - كل انسان مفكر(**مقدمة كبرى**) - إذن أحمد مفكر(**نتيجة**)

إننا اذا افترضنا أن المقدمة الكبرى صحيحة والمقدمة الصغرى صحيحة ، فإننا نستنتج أن أحمد مفكر ، وبذلك تكون هذه النتيجة صحيحة.

3-2- التفكير الاستقرائي:

أحد أنواع الاستدلال ومنهج من مناهج الدراسة، إذ يقوم البحث الاستقرائي بعملية ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميمها،والاستقراء الذي يستعمله الباحث نوعان **تام complets وناقص incomplete** ، ويقوم الباحث في الاستقراء التام بملاحظة جميع الحالات الجزئية التي تقع في إطار فئة معينة،ويقرر ما توصل إليه في نتيجة عامة،فإنه يكون قد قام بعملية استقراء تام، وحصل على معرفة يقينية يستطيع تعميمها ولكن الاستقراء التام لا يتأتى إلا في حالات قليلة ، وبذلك يلجأ الباحث إلى الاستقراء الناقص حيث يكتفي الباحث بملاحظة عدد من الحالات على شكل عينة ممثلة، ويستخلص منها نتيجة عامة تسري على كل الحالات المشابهة.

4- خطوات البحث العلمي:

ترتبط خطوات البحث العلمي مع بعضها البعض ارتباطا قويا لدرجة أنه يصعب الفصل بينها أحيانا، كما أنها تتداخل فيما بينها بحيث تشكل مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمترابطة والمتكاملة، وبالرغم من الاختلافات بين الباحثين في عدد هذه الخطوات وترتيبها ، إلا أن هناك اتفاقا عاما على أن هذه الخطوات الرئيسية للبحث العلمي تشتمل على مايلي[22]:

- ✓ الشعور بالمشكلة.
- ✓ تحديد أبعاد البحث بما في ذلك الأهداف ، الأهمية،المبررات والمحددات.
- ✓ مراجعة الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بمشكلة الدراسة.
- ✓ صياغة فرضيات الدراسة.
- ✓ تحديد منهجية البحث المناسبة للمشكلة ومصادر البيانات اللازمة ووسائل جمعها وتحديد مجتمع وعينة الدراسة.

---

[21] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص ص 33 - 34

[22] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص ص 35 - 36

- ✓ جمع البيانات وتبويبها ومعالجتها احصائيا بالأسلوب المناسب وعرض البيانات بشكل يجعلها قابلة للفهم والتحليل واستخلاص البيانات.
- ✓ الخروج بنتائج البحث اعتمادا على البيانات والمعلومات التي تم جمعها والأدلة الاحصائية التي توافرت للباحث نتيجة للتحليل الاحصائي.
- ✓ وضع التوصيات والمقترحات المناسبة والمعتمدة على نتائج البحث

المحاضرة الر ابعة: مشكلة البحث و أبعادها في العلوم الاجتماعية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم المشكلة والاشكالية وكيفية التمييز بينهما.
- أن يتعرف الطالب على مصادر الحصول على المشكلة البحثية.
- أن يتعرف الطالب على خصائص المشكلة البحثية.
- أن يتعرف الطالب على شروط الصياغة الصحيحة للمشكلة البحثية.

ثانيا: محاور المحاضرة:

1- مفهوم المشكلة.
2- الفرق بين الاشكالية والمشكلة.
3- أهمية الإشكالية.
4- مصادر صياغة الإشكالية.
5- أسس اختيار المشكلة" الاشكالية
6- شروط ومعايير صياغة إشكالية البحث.
7- خطوات بناء إشكالية البحث.
8- الارشادات المساعدة على البناء الصحيح لإشكالية البحث.
9- معايير تقويم المشكلة البحثية.

تمهيد:

سنحاول في هذه المحاضرة تسليط الضوء على أحد أهم وأصعب خطوات البحث العلمي، والأمر يتعلق بالمشكلة البحثية ،حيث سنتطرق إلى ماهيتها وكيفية تحديدها وصياغتها ، وإبراز خصائصها وأهم المعايير التي يتم الاعتماد عليها لتقويم المشكلة البحثية ، مع محاولة إبراز أهم الأخطاء الشائعة في بناء الإشكالية حتى يتم تفاديها من قبل الباحث ، ليصل إلى صياغة سليمة للإشكالية بغرض تحقيق الجودة المطلوبة من البحوث العلمية.

1- مفهوم المشكلة:

في تعريف بسيط لمشكلة البحث يقول "ليليان ريبل lilian Rippel" أن المشكلة عبارة عن موضوع يحيط به غموض وتعرف المشكلة أيضا ظاهرة تحتاج الى تفسير ، قضية موضع خلاف[23]، وفي هذا الصدد يرى " موريس أنجرس Mauricw Angers" أن مشكلة البحث هي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا ، أي كل ما يبدو عليه أنه يتطلب الدراسة، تعني صياغة مشكلة البحث تعريف المشكلة وتحديدها بضبط معالمها ووضعها في مجراها الفكري،أي أن صياغة المشكلة تؤدي الى طرح تساؤل حول واقع نريد معرفته في اطار يسمح ببحثه امبريقيا[24].

كما تعرف الإشكالية بأنها إعلان حول كيف يمكننا معالجة المشكل المطروح من خلال سؤال الانطلاق نظريا، هي إذا المنظور النظري المختار الذي يتناسب أفضل مع المعالجة العلمية للسؤال الأولي،كما أنها تشكل ظاهرة يبشوبها الغموض تحتاج إلى تفسير علمي في تساؤل علمي يمثل المنبه الذي يكشفه الطالب عن محتوى بحثه، كإشكال يحتاج إلى تفسير[25] .

---

[23] - بلقبي فطوم ، سيفون باية : **خطوات بناء إشكالية البحث** ،مجلة منارات لدرات العلوم الاجتماعية، المجلد 03 ، العدد02، 2021، ص 52

[24] - بلقبي فطوم ، سيفون باية : **مرجع سابق** ، ص ص 54 -55

[25] - بن عمار نوال: **منهجية بناء الاشكالية في البحث السوسيولوجي**،مجلة سوسيولوجيا،المجلد04نالعدد02، 2020،ص141

2- الفرق بين الاشكالية والمشكلة[26]:

تحوي بطون الكتب المتعلقة بمنهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على العديد من التعاريف الخاصة بالاشكالية، إلا أن المسجل على أكثرها أنها غير دقيقة ، فهي عامة جدا ، كما أنها تخلط بين المشكلة والاشكالية ، ولعل أحد أفضل التعاريف المتاحة هو التعريف الآتي" الاشكالية هي بناء من المعلومات يؤدي ربطها الى إحداث فجوة لدى الباحث تترجم إلى حالة من الدهشة ، أو يثير لديه تساؤلا من القوة بحيث يدفعه إلى القيام بالبحث" ، وبما أننا عرفنا المشكلة في العنصر السابق، يتضح أن كل من المشكلة والاشكالية تعبران عن فجوة معرفية تستفز الباحث وتستحثه للشروع في العملية البحثية ، فهل هذا يعني أنهما شيء واحد؟أم هناك فروق بينهما؟

الاجابة الصحيحة هي أنهما تتداخلان، لكن هذا لا ينفي وجود فوارق أساسية بينهما أبرزها مايلي:

- ✓ المشكلة ينطلق منها الباحث ، وذلك بعد أن يستلهمها ، إما من الدراسات والبحوث السابقة ، أو من خلال ملاحظة المحيط الخارجي ...،بينما الإشكالية ينتهي إليها الباحث بعد كد عصيب، إذ هي عملية بناء معقدة ، تتطلب الكثير من الوقت والجهد الفكري.
- ✓ مشكلة البحث تتسم بكونها عامة وعريضة إلى حد ما ، بينما الإشكالية هي خاصة وضيقة نسبيا.
- ✓ المشكلة جزء من الاشكالية، فهي تمثل المرحلة الأولى في مسار بنائها،أما الإشكالية هي عملية معقدة تغطي عدة مراحل ، والتي سنتطرق إليها في العناصر الموالية،وإن كنا نستعمل – غالبا- لفظة الاشكالية للتعبير عن الثمرة النهائية لهذه العملية أي ذلك السؤال الخاص والمحدد الذي يخلص إليه الباحث.

نخلص مما تم عرضه إلى كون الاشكالية هي الانشغال المثار حول الموضوع والمعبر عن التساؤلات المراد التحقق منها ميدانيا وفق اطار علمي ومنهجي، ينتقل بظاهرة معينة وفق الاطار العام والشائع إلى الإطار العلمي والمتخصص الذي يبحث عن مسبباتها ونتائجها في إطار منهجي، يخضعها لمنطق العلم فهي تعبر عن مشكلة أو ظاهرة يلاحظها الجميع،لكن تثير المختص فقط،فمثلا ظاهرة البطالة في الجزائر يلاحظها جميع أفراد المجتمع وينزعجون منها لكن لا أحد يتساءل عن مسبباتها وحقيقتها وإن تساءل أحدهم ، فهنا يبرز لنا المختص في الاقتصاد أو في علم الاجتماع ، وهذا البروز لا يأتي صدفة أو بطرح تساؤلات ساذجة وبديهية كغيره من الناس، بل يأتي عن طريق جلب المختص في الظاهرة وإخضاعها لمنطق العلم ومعالجتها وفق منهجية عليمة مضبوطة.

3- أهمية الاشكالية:

تنبع أهمية الاشكالية من كونها المحرك الأساسي للبحث وقاعدته والمحدد لبقية أجزائه ، فبمجرد تحكم الباحث في اشكاليته وصياغتها بطريقة سليمة ، يكون قد حدد ماذا يريد؟ وما ينبغي عليه الحصول عليه؟،وهذا ما يترتب عليه وضع الفرضيات المراد اختبارها ميدانيا ، وكذا الأهداف المراد تحقيقها ، وبالتالي تمكن الباحث من معرفة اتجاه بحثه ومصادر معلوماته الميدانية والنظرية وتحصر مجال البحث، حيث تخرج الباحث من دائرة العموميات والشك إلى الخصوصية المراد دراستها، وبالتالي التركيز على ما هو مهم في البحث، والتخلي عن الأجزاء التي لا تفيد في بناء دراسته أو بحثه،أضف إلى ذلك أنها تساهم بدرجة كبيرة في تحديد إطار البحث للبحث ، ودائما ما تلم الموضوع على هيئة سؤال أو عدة أسئلة[27].

---

[26] - بلقبي فطوم ، سيفون باية : **مرجع سابق ،** ص 53

[27] - نعوم فؤاد: **نماذج صياغة الاشكالية في العلوم الاجتماعية**، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد02،العدد 01 ،2021، ص115

4- مصادر صياغة الاشكالية:

إن صياغة إشكالية صحيحة لا يكتمل بناؤها إلا بالرجوع والاستعانة ببعض المصادر الأساسية ، وقد تعددت هذه المصادر التي تساعد الباحث في صياغة إشكالية دراسته أو بحثه، منها ما هو مكتوب ومنها ما هو شفهي،ومنها ما تقليدي ومنها ما هو حديث، ويمكن أن نذكر أهم هذه المصادر كالتالي[28]:

- ✓ **التخصص:** الذي يوفر للطالب الخبرة والمعرفة بالإنجازات العلمية في مجاله ، ويبصره بالمشكلات التي تم دراستها والمشكلات التي لا تزال تحتاج للدراسة ، والتي يكتنفها الغموض،فكلما كان الطالب مطلع في مجال تخصصه ستكون المشكلة وثيقة الصلة بهذا التخصص، سيتمكن ذلك من حصر مختلف العوامل المؤثرة في المشكلة وفهم أكثر لجوانبها، وبالتالي القيام بكفاءة وعلى أساس سليم من خلال استغلال الخبرات في مجال التخصص.
- ✓ **الاطلاع على المصادر العلمية والمراجع:** فالاطلاع المستمر والدائم على المراجع والدوريات والأبحاث من الطرق المساعدة للباحث على صياغة بحثه، ويدخل ضمن هذا الاطار الدراسات المسحية والدراسات السابقة حول الموضوع ، حيث تتيح للطالب فرصة التعرف على البناء الصحيح للإشكالية وتساعده على كسب اللغة العلمية المتخصصة ، وتعتبر تدريب له على البناء المنطقي للأفكار وتسلسلها العام،إذا أن الاطلاع على الرصيد العلمي السابق للموضوع يمهد لبناء إشكالية واضحة ودقيقة.
- ✓ **برامج الدراسات العليا وما تقدمه من حلقات دراسية ومقررات في مجال مناهج البحث ومختلف المواضيع:** فالبرامج المقدمة في الدراسات العليا المعبرة عن ندوات وحلقات الاتصال تعد مصدرا مهما،فهي تفيد الطالب كثيرا خاصة في مجال الهندسة المنهجية للموضوع،وتبني التسلسل المنطقي في الأفكار فهي تعتبر مادة أولية مفحوصة ، كونها تنبع من أهل الاختصاص ، وكذا البيئة التي يقوم الطالب بإصدار بحثه في إطارها ولهذا فمثل هذه البرامج تساعد الطالب كثيرا ، وإن لم تمنحه المادة العلمية المتخصصة فهي تؤطره منهجيا.
- ✓ **الخبرة العلمية والميدانية والاتصال مع الزملاء في المهنة:** فتكوين الطالب في مرحلة التدرج وما بعد التدرج يكسبه خبرة ميدانية تسهل عليه البحث في مختلف القضايا والإحاطة بها بأسلوب علمي مرن ، يتجاوب مع المنهجية المفروضة خاصة في مجال العلوم الاجتماعية ، التي أضافت على كاهل الطالب والباحث التدليل على موضوعيتها بالمنهجية العلمية الصحيحة ،وهذه المنهجية المحكمة تظهر في أهم خطوة من خطوات البحث العلمي ، فان لم تظهر في الإشكالية فهذا يدل على غيابها في كامل ثنايا البحث ، كون الانطلاقة خاطئة فهذا يدل على هشاشة البحث وضعف الطالب منهجيا، وليحقق الطالب البناء الصحيح لإشكالية بحثه توجب عليه استرجاع ما تم دراسته في مراحل تكوينه نظريا وميدانيا.
- ✓ **التقارير والاحصاءات ، المشرف الاكاديمي:** فالتقارير والاحصاءات تسمح للباحث بالتعرف على الظاهرة موضوع الدراسة من الناحية الكمية ، وعند ترجمتها كيفيا يجد أمامه حقائق تعمق فهم المشكلة التي يريد الاحاطة بها ، فالاحصائيات تعبر غالبا عن حقائق واقعية ومؤشرات رقمية ميدانية حول الظاهرة مما يفتح المجال أمام الباحث لوضع المشكلة في إطارها الواقعي ، وربطها ميدانيا باحصائيات وتقارير مقدمة من طرف الهيئات المختصة،وعن المشرف الأكاديمي فيمكن اعتباره الداعم الأساسي للطالب الباحث، حيث يقدم له التوجه الضروري لبناء إشكالية متخصصة معتمدة على القواعد المنهجية في ترابط وتسلسل الأفكار ، والانتقال من فكرة إلى أخرى باعتباره ذا خبرة، فالباحث يجد نفسه مؤطرا منهجيا ، أكاديميا، ومعرفيا من

[28] - نعوم فؤاد: مرجع سابق ، ص ص116 - 119

خلال استغلال خبرات وقدرات الأستاذ المشرف الأكاديمي ، الذي يفيده في بعض الأفكار والنصائح حول البناء الصحيح لإشكالية البحث.

- ✓ **المقالات والدوريات المتخصصة**: تعتبر المقالات والدوريات المتخصصة مصدرا مهما في بناء الاشكالية ، إذ تسمح للباحث بالتعرف على أبحاث أكاديمية متخصصة في نفس الموضوع المدروس أو تكون قريبة منه، مما يمكنه من تكوين رصيد معرفي متخصص حول الظاهرة المدروسة، وتعتبر المقالات المنشورة ذات وزن لأن من يقوم بها هم مختصون،كما أنها تخضع للتقييم من طرف هيئات علمية فتكون مدققة معرفيا ومنهجيا،وبالتالي فهي تمد الطالب بالزاد المعرفي والمنهجي حول بناء إشكالية وفق المعايير العلمية الأكاديمية والمنهجية.
- ✓ **الاتصالات الشخصية مع الخبراء والمختصين**: فالاحتكاك المتواصل مع الخبراء والمختصين يتيح له فرصة التعرف على مختلف القضايا في مجال تخصصه وكيفية تناولها، والمتغيرات المهمة في التخصص وكذا البناء المنطقي للاشكالية،حيث يسمح له مثل هذا الاحتكاك باكتساب خبرة علمية ومنهجية في تناول المواضيع وبناء حبكتها المنهجية، تكون الأفكار في ذهن الطالب عن مشكلة البحث عامة في البداية ، وواسعة في مجالها لدرجة أنه من الصعب معالجتها من خلال دراسة واحدة ، ومع تقدم تفكير الباحث في موضوع البحث واستعانته بزملائه أو المشرف الأكاديمي والمتخصص يطور قدرته على صياغة الإشكالية بطريقة أكثر تحديدا وأضيق مجالا.

إضافة إلى تلك المصادر هناك من يضيف إليها مصدرا آخر وهو **المواقف العملية** ، "فقد يحتاج صانعوا القرارات إلى بيانات علمية عن مواقف وأحداث معينة ، وذلك حتى يتسنى لهم اتخاذ القرارات الملائمة بشأنها،وقد يكون الهدف من تجميع تلك البيانات هو تقويم واقع معين،أو التخطيط ببرامج معينة وتطويرها وتنفيذها، وبناء على ذلك فان الباحث قد يختار مشكلة بحثية ويخضعها للدراسة العلمية ، بحيث تسهم نتائجها في مساعدة صانعي القرارات على اتخاذ القرارات الملائمة[29].

5- أسس اختيار المشكلة" الاشكالية:

بعد أن تعرفنا على الاشكالية والأهمية التي تحظى بها كخطوة علمية من خطوات البحث العلمي ، نطرح تساؤل عن الأسس التي يختار بها الطالب مشكلة دراسته أو الإشكال الذي يجب عليه البحث فيه، من هذه الأسس نذكر[30]:

- ✓ حداثة المشكلة.
- ✓ أهمية المشكلة وقيمته العلمية.
- ✓ اهتمام الباحث بالمشكلة وقدرته على دراستها وحلها.
- ✓ توفر الخبرة والقدرة على دراسة المشكلة.
- ✓ توفر البيانات والمعلومات الكافية من مصادرها المختلفة.
- ✓ الشعور بالمشكلة كما يذهب اليه"جون ديوي"الذي يرى أن المشكلة تنبع من الشعور بصعوبة معينة، وهذا الشعور يرتبط بموقف غامض يتحدى تفكير الباحث ويدفعه إلى استجلاء غوامضه والكشف عنه.

---

[29] - سعيدة لونيس : **التدقيق المفاهيمي للمشكلة البحثية ومقوماتها في ضوء جودة البحث العلمي**،مجلة العلوم النفسية والتربوية،جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي،الجزائر،المجلد05،العدد03، 2019، ص314

[30] - بن عمار نوال: **مرجع سابق**،ص147

6- شروط ومعايير صياغة اشكالية البحث:

لاشكالية البحث مجموعة من المعايير والشروط وجب الالتزام بها ، نذكر منها:

- ✓ **يجب أن يكون اختيارها بشكل علمي وموضوعي**: فليست كل الظواهر تعبر عن مشكلة تحتاج إلى البحث والكشف عن مضامينها، فهناك أمور بديهية يجب على الطالب تفاديها وعدم تبنيها كإشكالية للبحث،ويجب عليه التقيد بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية والأحكام المسبقة ، إذ أنها تعرقل مسيرة البحث ، وتحجب آفاقه العلمية المتخصصة والذاتية ، كذلك تعيق الطالب في الكشف عن الجوانب الحقيقية للمشكلة المراد دراستها[31].
- ✓ **أن تكون محددة العلاقة بين متغيرات الدراسة**: فالاشكالية هي ربط بين متغيرات الدراسة وايجاد علاقة بينها ولما كانت هذه المهمة الأساسية والهدف من وراء الإشكالية، لا بد على الطالب الانتباه إلى ضرورة صياغة اشكالية محددة بدقة ومتضمنة للعلاقة بين متغيرات الدراسة، فالعلاقة بين المتغيرات هي العلاقة بين المسبب والنتيجة ، وما لم تتحدد العلاقة بين المتغيرات في الاشكالية فإن الطالب لن يتمكن من تحديد أهدافه ولا فرضيات بحثه،اذ أن وجود هذه العلاقة هو الذي يحدد التساؤل وكذا الهدف من ورائه[32].
- ✓ **أن تكون المشكلة مصاغة صياغة دقيقة وواضحة وبلغة سليمة**: أي ضرورة وجود لغة علمية تعكس مصطلحات التخصص ، حتى لا تكون الاشكالية عامة وساذجة، من منطلق أن لكل علم مفاهيمه وقضاياه فمثلا الطالب في تخصص علم الاجتماع يصوغ إشكاليته بلغة سوسيولوجية واضحة، والمتخصص في الاقتصاد يعتمد على مفاهيم اقتصادية واضحة ومعبرة عما يريد البحث فيه، فاللغة السليمة والمتخصصة تزيد من عمق وقوة الطرح وتحسنه من الناحية الجمالية اللغوية[33].
- ✓ **أن تكون المشكلة في صياغتها قابلة للاختبار امبريقيا**: أي أن تكون صالحة للبحث وأن تكون لها أرضية في الواقع والميدان، ليتمكن الطالب من الإحاطة بمؤشراته ميدانيا ليصل في الأخير إلى نتائج مستوحاة من الواقع والميدان[34].
- ✓ **أن تصاغ على هيئة تساؤل رئيسي أو تساؤلات**: فالاشكالية لا تترك مفتوحة بل تحصر بتساؤل رئيسي أو مجموعة تساؤلات تصاغ انطلاقا من الطرح العام للأفكار النظرية والميدانية لموضوع الدراسة ، حيث يصل الطالب إلى تحديد الانشغال الحقيقي والغموض الذي أثاره في طرحه ليحدد الجوانب المراد التركيز عليها، فالظاهرة السوسيولوجية واسعة ومتداخلة الأسباب والنتائج، فيطرح تساؤل يضبط الطالب وجهته والجانب الذي سيدرسه[35].
- ✓ **لابد أن توحي للقارىء مدى العمق النظري والأصالة العلمية والحنكة المنهجية في تصوركل ما يتعلق بالموضوع و إبراز خصوصياته التي تميزه عن غيره:** فإحدى الخصائص التي تميز الإشكالية كمرحلة مهمة من مراحل البحث العلمي هي كونها المحك الذي يحدد أصالة البحث وقوته وقوة طرحه، وهذا ما يجب أن يلمسه

---

[31] - بن عمار نوال: مرجع سابق،ص148

[32] - بن عمار نوال: مرجع سابق،ص148

[33] - بن عمار نوال: مرجع سابق،ص148

[34] - بن عمار نوال: مرجع سابق،ص148

[35] - بن عمار نوال: مرجع سابق،ص ص148 - 149

القارىء في ثنايا الاشكالية،أي من يقرأ الاشكالية لا بد أن توحي له بعمقها النظري وأصالتها وحنكتها العلمية المستمدة من المنهجية التي اعتمدها الباحث[36].

- ✓ **أن تكون المشكلة أصيلة وذات قيمة**: أي أنها لا تدور حول موضوع تافه لا يستحق الدراسة وأن لا تكون مكررة كثيرا[37].
- ✓ **أن تكون في حدود امكانيات الطالب:** من حيث الكفاءة والوقت والتكاليف، فبعض المشكلات أكبر من قدرات باحثيها فيضيعون في متاهتها ويفشلون في تناولها[38].

7- **خطوات بناء اشكالية البحث:**

يمكن تلخيص خطوات بناء الاشكالية في ثلاث مراحل[39]:

المرحلة الأولى: استعراض أدبيات الدراسة(التراث العلمي)

ويعني فحص معمق ومنظم وشامل لما نشر حول الموضوع،فالباحث يستعرض في البداية مختلف الآراء النظرية الممكنة في دراسة الموضوع ، فيقوم بتحديد المداخل المتنوعة للمشكلة، وهذا يعني القيام بجرد وإحصاء وجهات نظر مختلفة التي تم اعتمادها وتعيين نقاط الاختلاف والاتفاق بينها.،وباختصار يعني في هذه المرحلة عرض جهود الباحثين السابقين فيما يخص الموضوع المدروس.

المرحلة الثانية: تبني مدخل نظري وتكييفه مع مشكلة البحث(وضع الاشكالية في إطار مرجعي فكري نظري)

في هذه المرحلة يتم تبني إشكالية ،سواء بتصور إشكالية جديدة أو بوضع عمل الباحث في اطار نظري ثم اكتشافه من خلال القراءات السابقة ، وباختصار يعني في هذه المرحلة عرض بصمة الباحث وذلك بعرض اشكاليته وفق أسلوبه الخاص بتبني مدخل نظري معين في بحثه.

المرحلة الثالثة: تدقيق الاشكالية

ويعني عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي في الواقع، بهدف ايجاد إجابة وهناك أربعة أسئلة رئيسية تسمح بتدقيق مشكلة البحث ، الأول هو"ل**ماذا نهتم بهذا الموضوع؟**"يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد القصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره،الثاني هو"**ما الذي نطمح بلوغه؟**" حيث يحدد الهدف،أما السؤال الثالث" **ماذا نعرف لحد الآن؟** " يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال حول المعارف المكتسبة من خلال استعراض الأدبيات،أما السؤال الرابع و الأخير هو"**أي سؤال بحث سنطرح؟** والذي يسمح بالطرح الدقيق لسؤال البحث الذي سيوجه كل طريقة البحث المقبلة،لطرح هذا السؤال لابد من توفير الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات التي لها علاقة بالفرع العلمي المعني،لأ النظريات بتوفيرها لبعض آفاق التفسير والفهم،تضمن تصنيفا أوليا لمشكلة البحث وتنظيما لها.

8- **الارشادات المساعدة على البناء الصحيح لإشكالية البحث:**

هناك مجموعة من الارشادات والنصائح يمكن للباحث بشكل عام ، والطالب على وجه الخصوص الاسئناس بها وأخذها بعين الاعتبار ليتمكن من بناء صحيح لاشكاليته ، يمكن تلخيصها في العناصر التالية[40]:

- على الطالب التعود على القراءة النقدية البناءة لكسب لغة سليمة.

---

[36] - بن عمار نوال: **مرجع سابق**،ص149

[37] - بن عمار نوال: **مرجع سابق**،ص149

[38] - بن عمار نوال: **مرجع سابق**،ص149

[39] - بلقبي فطوم: **مرجع سابق**،ص56

[40] - بلقبي فطوم: **مرجع سابق**،ص60

- التاكد من الضبط الصحيح لموضوع البحث.
- قبل الشروع في كتابة الاشكالية على الطالب أن يكون قد أحاط بمتغيرات دراسته وفحص العلاقة في ذهنه.
- التعمق في دراسة الموضوع وطرح أكبر عدد ممكن من الأسئلة ، ويبدأ في حصرها من ماهو ثانوي إلى ما هو مهم إلى ما هو أهم، ويتدرج وفق هذا السلم،ليحصل على التساؤل المهم والحقيقي لموضوع بحثه.
- كتابة الاشكالية ممارسة حيث تظل تمحص حتى نهاية البحث .
- الدراسة الاستطلاعية مهمة في تحديد جوانب الإشكالية.
- اختيار الوقت المناسب للكتابة دون ضغط،فأهمية الإشكالية تفرض على الطالب أن يكون قد مهد لها الظروف النفسية وخصص وقت مناسب للكتابة، فإذا وجد الطالب نفسه في حالة قلق وتراجع في الموضوع والاشكالية لا يشرع في الكتابة قبل القضاء على التوتر ، وكذلك التحكم في الوقت فلا يترك الوقت يمضي وفي لحظة الضغط وسيطرة الرغبة من الانتهاء يكتب ، فهنا يبتعد عن البناء الصحيح.
- الاشكالية هي نتاج قراءة متكررة لأهل الاختصاص حول الموضوع،وعلى الطالب أن لا يكتب اشكاليته قبل التعرف عليها من وجهة نظر مختلف المتخصصين.

9- معايير تقويم المشكلة البحثية:

على الباحث قبل اختيار المشلكة بشكل نهائي اخضاعها لمعيار تقويمي دقيق ، ورغم عدم وجود اتفاق بين علماء المنهجية على تحديد هذا المعيار ،إلا أن هناك من يضع مبادىء عامة تساعد الباحث على دقة الاختيار تتضمن اعتبارات شخصية واجتماعية.

9-1- الاعتبارات الشخصية[41]:

- هل المشكلة تتفق مع أهدافي المستقبلية؟
- هل لدي حقيقة الرغبة للدراسة العلمية المجردة دونما تحيز عاطفي لهذه المشكلة؟
- هل أستطيع أن أملك المهارات والقدرات والخلفية العلمية الضرورية لدراسة هذه المشكلة؟
- هل لدي الوقت والإمكانات المادية وما يؤهلني لبحثها؟
- هل أستطيع أن أحصل على المعلومات ذات العلاقة بها؟
- هل تنطبق على المشكلة المختارة المتطلبات والشروط المطلوبة من الجهات المشرفة على البحث أو التي ستنشره؟
- هل سوف أجد دعما إداريا وتعاونا من الجهات المعنية بالبحث؟

9-2- الاعتبارات الاجتماعية[42]:

- هل سوف يكون لنتائج الدراسة قيمة علمية لدى المربين،أو الآباء أو ذوي الاهتمام؟
- ما مدى إمكانية تعميم نتائج الدراسة؟
- إذا كانت الدراسة أجريت سلفا ، فهل هناك مبررات علمية قوية تدعو لإعادة بحثها؟
- هل المشكلة ذات طبيعة محددة يمكن حقيقة الانتهاء بدراستها إلى نتائج محددة؟
- هل أدوات القياس المتوفرة كافية يستطيع الباحث بواسطتها أن يدرس المشكلة؟
- هل الدراسة ستؤدي إلى دراسات علمية أخرى؟

---

[41] - سعيدة لونيس: مرجع سابق،ص 315

[42] - سعيدة لونيس: مرجع سابق،ص 315

المحاضرة الخامسة : الفرضيات البحثية ،أنواعها ،وأهميتها في العلوم الاجتماعية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم الفرض العلمي.
- أن يتعرف الطالب على أنواع الفروض البحثية.
- أن يتعرف الطالب على خصائص الفرض العلمي، وشروط صياغتها.
- أن يتعرف الطالب على طرق اختبار الفروض العلمية.

ثانيا: محاور المحاضرة:

1- مفهوم الفرضية.
2- مكونات الفرضية.
3- أسس الفرضيات وشروط نجاحها.
4- مصادر الفروض.
5- أشكال الفروض.
6- أنواع الفرضيات.
7- أهمية استخدام الفرضيات.

تمهيد:

كما أشرنا سابقا فإن البحث العلمي ينفرد بخصوصيته باتباع خطوات منظمة ومصنفة بغرض الوصول إلى الحقائق وتفسير مختلف الظواهر وفق منهجية سليمة وفعالة، وتشكل صياغة الفرضيات إحدى أهم الخطوات المفصلية التي تحدد مسار البحث وترسم خطواته ومراحله التالية، على اعتبار أن الفرضية البحثية تشكل تخمين أو إجابة مؤقتة وأولية للاشكالية المطروحة، غير أن وضع الفرضية البحثية ليست استنتاج أو تفسير عشوائي بل تحتاج إلى جملة من الشروط والخصائص، وتطرح صعوبة صياغة الفرضيات سواء على مستوى الربط بين المتغيرات أو اللغة المستعملة إشكالا كبيرا خاصة لدى الطلبة ، ويعزى ذلك في غالب الأحيان إلى نقص التدريب والندوات التطبيقية رغم كثافة الدروس المنهجية النظرية، وسنحاول تبيان مختلف العناصر النظرية المرتبطة بالفرضيات البحثية في هذه المحاضرة.

1- مفهوم الفرضية:

يسعى الباحث إلى الوصول إلى إجابة حول الاشكالية موضع الدراسة ، وقصد تحقيق ذلك يقوم بوضع استنتاجات أولية يرى بأنها كفيلة للاجابة عليها ، وهو وما يعرف بالفرضية،فهي تصريح قائم على التنبؤ يحتمل الصح أو الخطأ، ولا يمكن للباحث الجزم بصحتها إلا من خلال مجريات الدراسة العلمية التي سيقوم بها،غير أنه يمكن في بعض الأحيان عدم قدرة الباحث على التنبؤ بإجابة حول اشكاليته فيعوضها بهدف البحث.

يشير موريس أنجرس في هذا المقام إلى أن الفرضية تتضمن أول عملية، لاضفاء طابع ملموس على سؤال البحث عادة الاجابة عنه في شكل فرضية ، غير أنه وفي حالة ما إذا لم نستطيع التنبؤ فعندئذ ستعوض الفرضية بهدف البحث[43].

[43] - موريس أنجرس:منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية تدريبات عملية ، دار القصبة للنشر، ، الجزائر،2006، ص 150

الفرضية لغة رأي علمي لم يثبت بعد،افتراض على سبيل الجدل " كان قانون الجاذبية فرضية ثبت صحتها[44]

.

وكلمة الفرض (HYPOTHESIS) في اللغة الإنجليزية تتكون من مقطعين : هيبو(HYPO) ومعناها "شيء أقل من" أو أقل ثقة من الأطروحة(THESIS) أي أن الفرض (HYPOTHESIS)، يعتبر تخمينا معقولا مبنيا على الدليل الذي يمكن الحصول عليه عند وضع هذا الفرض[45].

كما تعرف الفرضية البحثية بأنها تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت، ومن التعريف يتضح أن الفرضية عبارة عن[46]:

- تفسير مقترح للمشكلة موضوع الدراسة.
- تخمين واستنتاج ذكي يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتا لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر،ولتكون هذه الفرضية كمرشد له في الدراسة التي يقوم بها.
- إجابة محتملة لأحد أسئلة الدراسة ، يتم وضعها موضع الاختبار.

كما يمكن تعريف الفرضية بأنها عبارة عن إجابة احتمالية لسؤال مطروح في إشكالية البحث ، ويخضع للاختبار سواء عن طريق الدراسة النظرية أو عن طريق الدراسة الميدانية، وللفرضية علاقة مباشرة بنتيجة البحث بمعنى أن الفرضية هي الحل لإشكالية كونت مشكل ، كما تشير الفرضية على أنها اقتراح مسبق لعلاقة بين طرفين ، يمكن حسب الحالة أن يكونا من المفاهيم أو الظواهر ، هي إذن اقتراح مؤقت وتخمين يستدعي التحقق منه[47].

2- مكونات الفرضية:

تمثل الفروض علاقة بين متغيرن أحدهما مستقل والآخر تابع،والمتغير التابع هو المتأثر بالمتغير المستقل،والذي يأتي نتيجة عنه، في حالة السببية،والمتغير المستقل لفرضية في بحث معين قد يكون متغير تابع في بحث ثاني، وكل ذلك يعتمد على طبيعة البحث وهدفه، ويمكن توضيح هذه المكونات كمايلي[48]:

- **المتغير المستقل:** هو المتغير الذي يرغب الباحث التعرف على أثره في متغير آخر.
- **المتغير التابع:** هو النتيجة التي تنشأ نتيجة تأثير المتغير المستقل.

3- أسس الفرضيات وشروط نجاحها:

لكي تكون الفرضيات العلمية صحيحة وفيها مصداقية ينبغي أن تقوم على الأسس التالية[49]:

- أن تكون متسقة مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوثا أو نظريات علمية، ومن هنا فإن على الباحث أن يتبين العلاقة بين فرضيته ، وبين ما أسفرت عنه الدراسات المرتبطة ببحثه من نتائج، وكذلك علاقته بالأطر النظرية المتوافرة في المجال التربوي والنفسي أو السلوكي عموما ،وعلى الطالب أن يدرك أنه من الصعب ان تكون الفرضية متسقة مع جميع الحقائق المعروفة،وخاصة أن بعض هذه الحقائق قد لاتبدو متسقة بالقدر الكافي مع البعض الآخر،وصياغة الفرضيات وتحقيقها أو إثبات صحتها هدف أساسي للبحث العلمي ، وهذا الأمر كما نعلم ليس بالعمل السهل ، ذلك لأنه ليس مجرد تخمين كما يعتقد البعض، ولكنه نفاذ رؤية وتخمين ذكي يستند إلى

---

[44] - نادية عيشور وآخرون:**منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر، 2017، ص124

[45] - نادية عيشور وآخرون:**مرجع نفسه**، ص125

[46] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**،ص ص 98 -99

[47] - نادية عيشور وآخرون:**مرجع سابق**، ص129

[48] - محمد سرحان علي المحمودي:**مناهج البحث العلمي** ،دار الكتاب،اليمن، 2019، ص 97

[49] - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق**، ص ص 53 - 54

كفاية الحقائق والخبرة حتى تكون للفرضية دلالتها، وفي كثير من مجالات السلوك قد يحتاج الباحث إلى القيام ببعض الدراسات المحدودة الاستطلاعيةللحصول على بيانات تساعده على صياغة فرضيات لها دلالتهما.

- أن تصاغ الفرضية بطريقة تمكن من اختبارها وإثبات صحتها أو خطئها، ومن الصعوبات التي تواجه طلاب الدراسات العليا اختيارهم لفرضيات متحيزة لا تصلح للاختبار.
- ينبغي أن تصاغ الفرضية في ألفاظ سهلة،أي أن يتجنب الطالب أو الباحث استخدام العبارات الغامضة وغير المحددة،والأسلوب المعقد في صياغة الفرضيات.
- ينبغي أن تحدد الفرضيات علاقة بين متغيرات معينة ، وما لم تتوافر في الفرضية مثل هذه الخاصية فإنها لا تصلح أساسا للبحث.

أما بالنسبة لشروط نجاح الفرضيات العلمية، فان ذلك يتوقف على توفير المقاييس الآتية[50]:

- **الايجازوالوضوح:** وذلك بتحديد المفاهيم التي تتضمنها تلك الفرضيات أو النظريات ، بالاضافة إلى التعرف على المقاييس أو الوسائل التي يستخدمها الباحث للتحقق من صحة الفرضية.
- **الشمول والربط:** أي اعتماد الفرضيات أو النظريات على جميع الحقائق الجزئية المتوافرة، بحيث يكون هناك ارتباط بينها وبين النظريات التي سبق الوصول إليها، كما يستحسن أن تفسر هذه الفرضيات أكبر عدد ممكن من الظواهر.
- **أن تكون الفرضيات قابلة للاختبار:** فالفرضيات الفلسفية والقضايا الأخلاقية والأحكام القيمية يصعب إن لم نقل يستحيل اختبارها في بعض الأحيان.
- أن تكون الفرضيات والنظريات خالية من التناقض.
- أن يعتمد الباحث على مبدأ الفرضيات المتعددة، فيضع عدة فرضيات محتملة بدلا من فرضية واحدة.

4- مصادر الفروض:

تنشأ الفروض أي الحول المقترحة كنتيجة لملاحظات الباحث، وما حصل عليه من معلومات بخصوص تلك المشكلة،وعلى أساس هذه الملاحظات يقوم الباحث بوضع فرضية ليتمكن من تفسير الوقائع واقتراح الحلول المناسبة لها ولذلك فان الفرض يأتي من إطار معرفة حقيقية بالمشكلة[51]:

- سواء من خلال نظرية تحكم الموضوع.
- أو من خلال نتائج الدراسات السابقة في موضوع البحث.
- أو الممارسات العملية سواء كانت اجتماعية أو تربوية أو نفسية أو مهنية.

5- أشكال الفروض:

تتميز الفرضيات بثلاث أشكال أساسية وهي[52]:

- **الفرضية الأحادية المتغير:** يتميز هذا النوع من الفرضيات بكونه يركز على ظاهرة واحدة ويقوم بتتبع تطورها وهنا قدم موريس أنجرس مثال حول الفقر وصاغ الفرضية بالشكل التالي" الفقر يزداد في العالم منذ عشر سنوات" ، وعادة ما يتميز هذا النوع من البحوث بالميزة الوصفية.

---

[50] - عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات:**مرجع سابق**، ص ص 54 - 55

[51] - سلمى شيحي:**الفرض العلمي:أنواعه ،مصادره وكيفية صياغته** ،مجلة العلوم النفسية والتربوية،المجلد05،العدد02،جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي الجزائر، 2017، ص 131

[52] - أمربو وردية:**الفرضيات في العلوم الانسانية والاجتماعية اهميتها في البحث العلمي** ،مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد05،العدد04،جامعة ، الجزائر، 2021، ص 338

- **الفرضية ثنائية المتغيرات:** تقوم الفرضيات الثنائية المتغيرات على عنصرين أساسيين ، الذي يربط بينهما التنبؤ وعادة ما نجد هذا النوع في الفرضيات العلمية التي تسعى لتفسير الظواهر ،ومن أبرز الأمثلة عن هذا النوع نجد تلك المتعلقة بنوع المنطقة ونسبة المواليد أو المتعلقة بالمداخيل والاستهلاك ، كما يمكن أن تكون العلاقة بينهما سببية.
- **الفرضية المتعددة المتغيرات**:ينم هذا النوع عن وجود علاقة بين ظواهر متعددة، وأن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر ، وفي خضم تعليله قدم الأستاذ موريس أنجرس المثال التالي: النساء اللواتي لهن خصوبة أكثر انخفاض هن الأكثر تعلما والأكثر تمدنا والأكثر مكافأة ، ومنه فان التمدن يرفع نسبة التعلم لدى النساء والذي يؤثر في الخصوبة والمكافأة.

6- أنواع الفرضيات:

تتنوع الفرضيات وهذا التنوع ينبغي توضيحه لرفع الالتباس[53]:

- **الفرضية العامة:** هي الفرضية التي ينطلق منها الباحث والتي يحتفظ بها ، أو قد يدخل تعديلات عليها أوقد يغيرها بعد الدراسة الاستطلاعية والحصول على معطيات جديدة لم تكن في حوزته.
- **الفرضية الأساسية –العمل - :** وهي الفرضية التي يعتمدها الباحث نهائيا بعد الدراسة الأولية ، فهي الفرضية التي تشكل أساس عمل الباحث، وقد لايرى بعض المتخصصين فرقا بين الفرضية العامة والفرضية الأساسية.
- **الفرضيات الإجرائية أو الجزئية:** هي التي ستسمح للباحث أن يتحقق من مدى صحة كل التساؤلات التي يطرحها أو خطها انطلاقا من مجموعة المتغيرات التي يحاول ايجاد العلاقة بينها.

كما يمكن تصنيف الفروض العلمية إلى[54] :

- **الفرضية الصفرية:** يطلق عليها أحيانا فروض العدم، وهي عبارة عن فروض تنفي وجود علاقة بين متغيرين أو فروق بين متوسطات أو نسب المتغيرات.
- **الفرضية البديلة(غير الصفريةأو الاثبات):** وهي عبارة عن فروض لا تنفي وجود علاقة بين متغيرات البحث(تصاغ على شكل يؤكد وجود علاقة سالبة أو موجبة بين متغيرين أو أكثر).

7- أهمية استخدام الفرضيات:

ينجم عن استخدام الفرضية البحثية مجموعة من الفوائد يمكن إجمالها في العناصر التالية[55]:

- التعبير عن علاقات محتملة يمكن اختيارها بين عوامل الدراسة.
- توجيه البحث لتحصيل الهدف المطلوب وهو حل المشكلة.
- دعم النظرية التي تنتمي إليها الفرضية ، وذلك عند رفض فرضية الصفر وقبول الفرضية الأخرى.
- توفير قاعدة لمفاهيم واستنتاجات جديدة نتيجة توظيف الفرضيات واختباراتها ومستويات دلالتها الاحصائية في تحليل وتفسير البيانات المتوفرة للدراسة.
- توفير مؤشر للباحث لما يتواجد آنيا من معارف وحلول وما يجب أن يكون نتيجة الدراسة.

---

[53] - بوحوش عمار وآخرون:**منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،برلين،المانيا،2019،ص60

[54] - بوحوش عمار وآخرون:**مرجع سابق**،ص61

[55] - اياد يوسف الحاج اسماعيل:**محاضرات في منهج البحث العلمي**،العلا للطباعة والنشر،بغداد، العراق، 2019، ص 22

إضافة إلى العناصر السابقة فإن أهمية الفرضية تتجلي في الآتي[56]:

- إنها القاعدة الأساسية لتحديد أبعاد البحث ، والتي يعتمد عليها الباحث في تفسيره وتحاليله العلمية ، والتي يبنى عليها البحث بشكله النهائي.
- تعتبر الفروض المرشد الأساسي للباحث اتجاه المنهج والأدوات أو الوسائل التي ينبغي استخدامها في الميدان أو المعمل ،الذي يمكن أن يختاره ويساعده على تحقيق أهدافه.
- تعبر الفروض عن وضوح البحث في ذهن الباحث وتشير إلى فهم متغيراته.
- وضوح الفروض في ذهن الباحث دليل على وضوح أهداف بحثه.
- تشكل الفروض وحدة البحث وترابطه العلمي والمنطقي وعدم تشتته.
- تبين الفروض اتجاهات البحث والباحث ، والتي تتضح بشكل نهائي عند إتمام البحث بصورته الشاملة.
- تربط الفروض المبادىء بالأهداف من خلال ربطها المعطيات بالنتائج.
- تستمد الفروض من أهداف البحث التي تم استمدادها هي الأخرى من مشكلة البحث.
- تعد الفروض المستوعب لفلسفة البحث والمحققة لأهدافه.

[56] - عقيل حسين عقيل: **خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة الى تفسير النتيجة**، دار ابن كثير،دس، ص36

المحاضرة السادسة : وسائل وأدوات جمع البيانات في البحوث الاجتماعية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على أهم الأدوات المستخدمة لجمع البيانات حول الظاهرة المدروسة,
- أن يتعرف الطالب على مفهوم الاستمارة كأداة لجمع المعلومات,
- أن يتعرف الطاب على أهمية الاستمارة ودورها في الحصول على البيانات,
- أن يتعرف الطالب على خطوات بناء استمارة بحث,
- أن يتعرف الطالب على الشروط العلمية للاستمارة البحثية,
- أن يتعرف الطالب على الحالات التي يمكن استخدام الاستمارة لجمع المعلومات,
- أن يتعرف الطالب على ميزات وعيوب الاستمارة البحثية,
- أن يتعرف الطالب على مفهوم المقابلة كأداة أساسية للبحث,
- أن يتعرف الطاب على أهمية المقابلة ودورها في الحصول على البيانات,
- أن يتعرف الطالب على خطوات اجراء المقابلة,
- أن يتعرف الطالب على الشروط العلمية للمقابلة,
- أن يتعرف الطالب على ميزات وعيوب المقابلة,
- أن يستوعب الطالب مفهوم الملاحظة كأداة للبحث,
- أن يتعرف الطاب على أهمية الملاحظة في البحوث العلمية,
- أن يتعرف الطالب على أنواع الملاحظة,
- أن يتعرف الطالب على ميزات وعيوب الملاحظة كأداة للحصول على المعلومات,
- أن يستوعب الطالب مفهوم الاختبار كأداة لجمع المعلومات,
- أن يتعرف الطاب على مجالات استخدام الاختبار,
- أن يتعرف الطالب على أغراض الاختبار,

ثانيا: محاور المحاضرة:

1- الاستبيان أو الاستمارة
2- المقابلة
3- الملاحظة
4- الاختبارات

تمهيد:

للبحث العلمي مجموعة من الأدوات يعتمد عليها للحصول على المعلومات والبيانات الأساسية التي يستخدمها لانجاز الدراسات والوصول إلى نتائج البحوث وحلول المشكلات التي يدرسها، وتتنوع أدوات ووسائل البحث تبعا لأهداف البحث ونوعية فروضه ، وقد يحتاج الباحث لاستخدام أداة واحدة أو قد يعدد الأدوات المستخدمة حتى يستطيع الوصول إلى إجابات دقيقة لأسئلة دراسته، ومن أكثر أدوات البحث المستخدمة في البحوث الاجتماعية نجد: الاستبيان،المقابلة ،الملاحظة،الاختبار، وسنحاول في هذه المحاضرة التفصيل في كل أداة من هذه الأدوات.

أولا: الاستبيان أو الاستمارة

1- مفهوم الاستبيان :

يعد الاستبيان أحد وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس أو ميولهم أو اتجاهاتهم ودوافعهم أو معتقداتهم، وتأتي أهمية الاستبيان بوصفه أداة لجمع المعلومات مع كل ما يتعرض له من انتقادات، من أنه اقتصادي في الجهد والوقت إذا ما قورن بكل من المقابلة والملاحظة، ويتألف الاستبيان من استمارة تحتوي على مجموعة من الفقرات مصاغة صياغة استفهامية أو خبرية يقوم كل مشارك في عينة الدراسات ، بالإجابة عنها بنفسه دون مساعدة من أحد أو استشارة أحد[57].

كما عرفها "خالد حامد" بأنها نموذج يضم أسئلة توجه إلى المبحوثين من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف يتم ملؤها مباشرة وتسمى الاستبيان(Questionnaire) يطلب من المبحوث الإجابة عنها مباشرة ، وقد ترسل عن طريق البريد وتسمى الاستبيان البريدي(ques Mailed) أما استمارة المقابلة(interview Schedule) فيقصد بها قائمة الأسئلة أو الاستمارة التي يقوم الباحث باستيفاء بياناتها ، من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث[58].

2- خطوات تصميم الاستمارة:

هناك العديد من الخطوات التي يجب اتباعها عند إعداد الاستمارة وهي[59]:

2-1- تحديد نوع البيانات المطلوبة للبحث:

يكون تصميم استمارة البحث في ضوء الإطار العام للبحث، ويكون التصميم بناء على خطة محكمة تضمن احتواءها على جميع النقاط الرئيسية والفرعية التي يشتمل عليها البحث ، بحيث يضمن تسلسلها المنطقي، ويبدأ تصميم الاستمارة بقيام الباحث بتحديد المجالات أو المحاور الرئيسية التي يشتمل عليها البحث ، ويضع الأسئلة الخاصة بكل مجال من هذه المجالات ، ويستعين في ذلك بخبرته وبآراء الخبراء وبالدراسات السابقة المرتبطة بموضوع بحثه.

2-2- تحديد شكل الأسئلة وصياغتها وتسلسلها:

إن الاتجاه الشائع في بناء الاستمارات هو نموذج السؤال المغلق ، فهو يتوافر على اختيارين للإجابة أو على اختيار أكثر اتساعا، وفي الحالة الأخيرة يمكن اقتراح عدة طرق للإجابة المحتملة ، وأحيانا يمكن استعمال النموذج المفتوح،هذا ويمكن للباحث تصميم الاستمارة في إحدى الأشكال التالية وهي الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة

---

[57] - سيف الاسلام سعد عمر: **الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية**، دار الفكر،دمشق ،سوريا،2009، ص87

[58] - نادية سعيد عيشور وآخرون: **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة،الجزائر، 2017، ص352

[59] - نادية سعيد عيشور وآخرون: **مرجع سابق**، ص ص356-359

،الأسئلة نصف المفتوحة،أو المزج بينها جميعا،أما الأسئلة المغلقة أو المقيدة فهي التي تتطلب من المبحوث اختيار إجابة من عدة إجابات أو خيار من مجموعة من الخيارات مثل: (نعم)أو (لا)،(موافق) أو (غير موافق).

2-3- صياغة الأسئلة:

على الباحث أو الطالب أن يأخذ بعين الاعتبار جملة من الأمور عند صياغته لأسئلة الاستمارة ، يمكن ايجازها فيما يلي:

- ✓ يجب أن تكون أسئلة الاستمارة واضحة، ومحددة وبلغة تتناسب مع مستوى المبحوثين.
- ✓ يجب تعريف وتوضيح التعبيرات أو المفاهيم أو المصطلحات الغامضة ، والتي قد تحتمل أكثر من تفسير للمبحوثين.
- ✓ يجب أن يكون السؤال مقبولا من حيث الطول، فلا يجب أن يكون طويلا قد يضلل المبحوث،وعادة لا يفوق طول السؤال السطر.
- ✓ في حالة الأسئلة التي تتضمن اختيارات يجب توضيح جميع الاختيارات الممكنة للإجابة، أوعلى الأقل التركيز على الخيارات المهمة،وترك المجال مفتوحا لوضع اختيارات أخرى.
- ✓ البدء بالأسئلة السهلة التي لا تحتاج إلى تفكير عميق من المبحوث أو تنطلب الرجوع إلى وثائق أو ملفات أو مراجع.....،ثم التدرج نحو الأسئلة الصعبة فالأكثرصعوبة (أو اعتماد طريقة دلفاي).
- ✓ يجب اعتماد التسلسل أو التدرج من الأسئلة العامة إلى الأسئلة الخاصة أو الشخصية.
- ✓ يجب أن يكون السؤال يعالج قضية أو ظاهرة واحدة ، وتجنب وضع الأسئلة التي تتطرق لأكثر من مشكلة أو موضوع.
- ✓ وإذا كانت الاستمارة تغطي عدة موضوعات فرعية ، فيجب ترتيب الأسئلة ترتيبا تسلسليا تبعا للموضوعات، وذلك حتى لا يتشتت ذهن المبحوث عند الإجابة.

2-4- اختبار الاستمارة:

بعد انتهاء الباحث من إعداد استمارة بحثه،عليه القيام بتحكيمها من قبل محكمين خبراء،ثم اختبارها ميدانيا على عينة من مجتمع البحث، وذلك للتعرف على مدى مناسبتها من حيث الصياغة والمضمون لتحقيق أهداف البحث، وكذلك تحديد ما إذا كانت العبارات مناسبة للمستوى الثقافي للمبحوثين أم لا، وأيضا تحديد درجة استجابتهم للاستمارة، والزمن الذي يستغرقه المبحوث في الإجابة على الأسئلة .

2-5- إعداد الأسئلة في شكلها النهائي:

يجب أن يعتني الباحث في هذه المرحلة باعداد استمارته بطريقة تثير المبحوثين وتحفزهم على الإجابة،كما تدفعهم للتعاون معه، وفيما يلي عددا من الخطوات التي يجب مراعاتها عند إعداد الاستمارة وهي:

- ✓ أن يكون حجمها مناسبا ونوع الورق جيدا أ ممتازا
- ✓ أن تكون الطباعة على وجه واحد فقط ، حتى تسهل قراءتها.
- ✓ يجب إعطاء الأسئلة أرقاما متسلسلة.
- ✓ أن تتضمن الاستمارة صفحة خاصة بالبيانات الشخصية للمبحوث ، وتعليمات التطبيق حتى يتمكن المبحوث من الإجابة بشكل سليم على الأسئلة المختلفة.
- ✓ يجب أن يخصص مكان كاف أمام كل سؤال للإجابة عليه.
- ✓ أن تكون في شكل كراسة إذا كانتت تتألف من عدة صفحات.

3- محتويات الاستمارة(الاستبيان):

يحتوي الاستبيان في صورته النهائية على جزئين هامين هما[60]:

3-1- مقدمة الاستبيان:

حيث يوضح الباحث في هذه المقدمة اسم المؤسسة التي يصدر عنها، مثل اسم الجامعة أو مركز دراسات أو غير ذلك من المؤسسات ، وكذلك الغرض العلمي للاستبيان ونوع المعلومات التي يحتاج إليها الباحث من الذين يجيبون على الاستبيان، ويطمئنهم على سرية المعلومات واستخدامها لأغراض الدراسة العلمية فقط، وعدم استخدامها لأغراض إدارية، مما ينعكس ايجابيا على المبحوثين، وكذلك توضيحا لطريقة إجابة المبحوثين على فقرات الاستبيان، وفي الأخير يشكر الباحث المبحوث على تعاونه وموضوعيته في الإجابة.

3-2- فقرات الاستبيان:

وتشمل هذه الفقرات جميع أسئلة الاستبيان ، مع الإجابة التي توضع أمام كل فقرة ليقوم المبحوث باختيار الاجابة التي يراها مناسبة.

4- مزايا طريقة الاستبيان:

لهذه الطريقة فوائد عديدة في البحث الاجتماعي أهمها ما يلي[61]:

- يستطيع الباحث من جمع البيانات من عينة كبيرة في فترة زمنية قصيرة تكون ذات كلفة مالية قليلة.
- توفير الكثير من الوقت والجهد على الباحث في عملية جمع البيانات ، خاصة إذا أرسلت الاستمارة بالبريد إلى المبحوثين.
- تعطي الاستبيان الحرية الكاملة للمبحوث في اختيار الوقت والظروف المناسبة لتعبئتها.
- لا تطلب من الباحث شرح الأسئلة الموجودة في الاستمارة أو توضيحها للمبحوث.
- تقلل الاستبيان من فرصة التحيز سواء عند الباحث أو المبحوث، وخاصة إذا ما قورن بالملاحظة أو المقابلة.
- لايفسح المجال أمام الباحث أن يتدخل في إجابات المبحوثين إذا ما قورن بالملاحظة أو المقابلة.

5- عيوب طريقة الاستبيان:

على الرغم من مزايا وفوائد الاستبيان كأداة لجمع البيانات، إلا أن لها بعض العيوب التي يجب على الباحث أن يقل منها ما أمكن ومن هذه العيوب[62]:

- نوعية البيانات التي يحصل عليها الباحث قد تكون متدنية من حيث الدقة ومن حيث الاكتمال، فقد يهمل المشاركون في البحث الإجابة عن بعض الأسئلة عمدا أو سهوا.
- قلة طرق الكشف عن الصدق والثبات.
- تكون نسبة المردود في الاستمارة الموزعة قليلة خاصة إذا تم توزيعها بالبريد.
- قد يترك المستجيب عدد فقرات الاستبيان بلاجابة ودون أن يعرف الباحث السبب وراء ذلك.
- لا يمكن استخدامها مع الأفراد الذين لايعرفون القراءة والكتابة.
- عدم فهم المبحوث لبعض الأسئلة ، وبالتالي تكون إجاباته مختلفة ومغايرة لأهداف الباحث، ويمكن تفادي ذلك بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وواضحة تناسب مستوى المبحوثين.

---

[60] - طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، ط01، 2011، ص ص 149-148

[61] - طاهر حسو الزيباري: **مرجع سابق**،ص 151

[62] - طاهر حسو الزيباري: **مرجع سابق**،ص ص 152

- إذا كانت الأسئلة كثيرة ومتنوعة فإنه من المحتمل أن تسبب ملل المبحوث وضجرهم عند الإجابة عليها ، الأمر الذي يؤثر على نوعية إجاباتهم.

ثانيا: المقابلة:

1- مفهومها:

تعد المقابلة نوعا من الاستبيان الشفوي ويشيع استعمالها مع الاستبيان ، حيث يكون للبيانات صلة وثيقة بآراء الأفراد أو ميولهم أو اتجاهاتهم نحو موضوع معين، كما تصلح المقابلة مع الاستبيان لجمع المعلومات عن مواقف ماضية أو مستقبلية يصعب فيها استخدام الملاحظة[63]،ويشار في هذا المقام الى وجود عدة تعاريف للمقابلة ، من أشهرها[64]:

تعريف بنجهام(Bingham):المقابلة محادثة جادة موجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها.

تعريف إنجلش(English): المقابلة محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات،لاستغلالها في بحث علمي، وللاستعانة بها على التوجيه والتشخيص والعلاج.

2- أنواع المقابلات:

هناك عدة أنواع للمقابلة، وتختلف هذه الأنواع بعضها عن بعض من حيث شكلها وموضوعها ومجالها، ويمكن تصنيف أسئلة المقابلة في ثلاثة أنواع[65]:

- **المقابلة المقننة:**

فهي عبارة عن استبيان بمسمى آخر، وهدفها الأساسي توفير بيانات كمية ، وفيها تكون أسئلة المقابلة محددة ويتبع كل سؤال مجموعة من الاختيارات أو الاجابات يختار من بينها المبحوث الإجابة التي تتفق مع رأيه، وعلى الباحث أن يوجه الأسئلة بنفس الطريقة والترتيب إلى جميع المبحوثين، فالتأكد من إجابة جميع المبحوثين على نفس الأسئلة يحقق إمكانية المقارنة بين الإجابات التي يدلي بها المبحوثين،والأسئلة المطروحة على المبحوثين هي الأسئلة المفتوحة والمغلقة ، ويحاول الباحث عادة التقيد بهذه الأسئلة ،إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة أخرى غير مخطط لها إذا أراد الباحث ضرورة لذلك.

مثال على المقابلة المقننة: هل تعتقد أن هذا البرنامج فعال؟ فعال جدا( ) فعال الى حد ما ( ) غير فعال( )

- **المقابلة غير المقننة:**

هي عبارة عن مقابلة لا يتقيد فيها الباحث بأي نوع من القيود الموجودة في إطار المقابلة المقننة، وبالتالي فإن الباحث ومساعديه قد ينخرطون في المقابلة وليس لديهم أسئلة محددة للمواضيع التي ستتم مناقشتها أثناء المقابلة، ويتميز هذا النوع بالمرونة الكافية التي تسمح للباحث بالتعمق في الحصول على المعلومات المتعلقة بالمبحوث والموقف المحيط به، كما أنه يسمح للبمحوث بالتعبير عن شخصيته تعبيرا حرا تلقائيا، ونظرا لما تتميز به المقابلات غير المقننة من مرونة فإنها تحتاج إلى مهارة فائقة من جانب الباحث حتى يستطيع تحليل نتائج مقابلاته والمقارنة بينها، ولايعني أن الباحث في حالة المقابلة غير المقننة بأنه يلقي الأسئلة جزافا بدون تخطيط، ولكن للباحث ومساعدوه فكرة عامة عن الموضوع الذي تدور حوله المقابلة، وعليه فإن الباحث يستطيع أن يغير من سير الحوار ، إذا مالاحظ عدم فائدة المعلومات التي يعطيها المبحوث للمشكلة البحثية محل الاهتمام والدراسة، وهناك أنواع من هذه المقابلة مثل (المقابلة البؤرية،والمقابلة الاكلينيكية،والمقابلة المرتكزة) ، وقد استخدم هذا النوع من المقابلة في البحوث

---

[63] - سيف الاسلام سعد عمر: **مرجع سابق**،، ص92

[64] - سيف الاسلام سعد عمر: **مرجع سابق**،، ص93

[65] - طاهر حسو الزيباري: **مرجع سابق**،ص ص 137-139

الانثروبولوجية والاجتماعية والنفسية والتربوية، وتصلح كذلك في الدراسات الاستطلاعية للوصول إلى الفروض التي يمكن إخضاعها بعد ذلك للاختبار المقنن.

- **المقابلة شبه المقننة:**

يجمع هذا النوع من المقابلة بين خصائص المقابلة المقننة والمقابلة غير المقننة، فالباحث في المقابلة شبه المقننة لديه حرية طرح الأسئلة ، ولكن في إطار متفق عليه سلفا، والأسئلة مفتوحة ولكنها محددة للغاية في محتواه.

مثال ذلك: ماأهم فائدة لبرنامج المشاركة السياسية في التلفزيون...؟

وتمتاز المقابلة شبه المقننة بأنها تسمح بوجود علاقة تفاعلية بين الباحث والمبحوث، مما يجعله يقبل على المقابلة ويبذل جهده في إعطاء المعلومات الضرورية، ويتمتع بحرية ملحوظة في التعبير عن وجهات نظره الخاصة اتجاه السؤال المطروح عليه، كما من حق الباحث أو مساعديه أن يقاطع المبحوث إذا ما استدعى الأمر ذلك، بهدف التوضيح والحصول على مزيد من المعلومات حول نقطة محددة، ولكن عيب هذه المقابلة أنها أقل موضوعية من المقابلة المقننة.

3- اجراءات المقابلة:

ويتم ذلك وفق الإجراءات التالية[66]:

- **تحديد الهدف من المقابلة:** الباحث هنا عليه أن يحدد أهداف المقابلة ويحدد طبيعة المعلومات التي يحتاج اليها ويصوغ هذه الأهداف بشكل سلوكي محدد ، حتى يتمكن من إعداد الوسائل المناسبة وتوجيهها للحصول على معلومات وآراء وفق هذه الأهداف.
- **تحديد الأفراد الذين سيقابلهم الباحث** : حيث يحدد الباحث المجتمع الأصلي للدراسة ، ويختار من هذا المجتمع عينة ممثلة تحقق له أغراض دراسته، ويشترط أن تتوفر عند أفراد هذه العينة الرغبة في إعطاء المعلومات المطلوبة والتعاون مع الباحث في هذا المجال.
- **تحديد أسئلة المقابلة:** ويتطلب هذا الإعداد أن يكون الباحث مهيئا لطرح الأسئلة اللازمة للحصول على المعلومات المطلوبة بحيث تتوفر في هذه الأسئلة المزايا التالية:
  - ✓ أن تكون واضحة مفهومة ومحددة.
  - ✓ أن لا تكون متحيزة وتوحي بالإجابة المطلوبة.
  - ✓ أن تكون شاملة تغطي جميع جوانب الموضوع أو المشكلة.
  - ✓ عدم طرح الأسئلة الدقيقة جدا أو الصعبة جدا أو الشخصية جدا.
  - ✓ تحديد طريقة توجيه الأسئلة وترتيبها.
- **اختيارزمن ومدة المقابلة:** يجب أن يكون موعد المقابلة مريحا للباحث والمفحوص ، ويفضل أن يكون في نفس الوقت الذي يطلبه المفحوص ، لأن هذه اللحظة السيكولوجية مناسبة لإجراء المقابلة، ويجب أن يكون الزمن كافيا لاجراء المقابلة، ووقت المقابلة يتراوح عادة بين نصف ساعة وساعة بمتوسط 45 دقيقة، ويلاحظ أن المقابلة التي تتم بسرعة وعلى عجل لاتؤتي ثمارها المنشودة.
- **تحديد مكان المقابلة:** يحدد الباحث مكان المقابلة بحيث يكون مريحا ومقبولا من قبل المفحوص ، وتتم المقابلة في معظم البحوث التربوية والنفسية في بيت المفحوص أو في مكان عمله، ولذلك فلا يستطيع القائم بالمقابلة أن يضبط الظروف الفيزيقية لها.

---

[66] - نادية سعيد عيشور وآخرون: **مرجع سابق**، ص ص333-334

- **يستحسن أن يقترح الباحث على المبحوث أو المفحوص أن يذهبا إلى مكان خاص:** ليحافظ على سرية المعلومات وليضمن عدم المقاطعة والهدوء النسبي أثناء إجراء المقابلة، ويستحسن أن لا تكون المقابلة من وراء المكتب حتى لا يشعر المفحوص بسلطة الباحث وانفصاله عنه.
- **التدريب على اجراء المقابلة:** يختار الباحث عينة صغيرة جدا من زملائه ليجري معهم مقابلات تجريبية ليختبر فيها قدرته على إقامة الجو الودي في المقابلة وقدرته على طرح الأسئلة وتوجيه النقاش، كما يختبر قدرته على الاصغاء وتشجيع المفحوصين على الاستمرار في الحديث، ان فترة التدريب التجريبية تساعد الباحث على تنظيم نفسه وزيادة ثقته بنفسه،كما تساعده على اختيار طريقة مناسبة لفحص الإجابات وتسجيلها.
- **أخذ موعد مسبق مع الشخص الذي ستتم مقابلته:** قبل تنفيذ المقابلة وإعلامه بموضوع المقابلة سلفا، خصوصا إذا كان الهدف من المقابلة يتطلب الحصول على معلومات ويحتاج تقديمها الى ملفات أو سجلات.

4- مزايا المقابلة:

تظهر المقابلة كأداة لجمع البيانات والمعلومات لدى الباحث القدير على استخدامها بشكل علمي وموضوعي في إجرائها وتدوينها وتحليل بياناتها ومن أبرز مزاياها ما يأتي[67]:

- ✓ أنها أفضل أداة لاختبار وتقويم الصفات الشخصية.
- ✓ أنها ذات فائدة كبيرة في تشخيص ومعالجة المشكلات الانسانية.
- ✓ أنها ذات فائدة كبرى في الاستشارات.
- ✓ أنها تزود الباحث بمعلومات إضافية كتدعيم لمعلومات المجموعة.
- ✓ أنها قد تستخدم مع الملاحظة للتأكد من صحة بيانات ومعلومات حصل عليها الباحث بواسطة استبانات مرسلة بالبريد.
- ✓ أنها الأداة الوحيدة لجمع البيانات والمعلومات في المجتمعات الأمية.
- ✓ أنها تتميز بالمرونة حيث يستطيع الباحث ملاحظة سلوك المبحوث ومن ثم توضيح أو تغيير الأسئلة.
- ✓ أن نسبة المردود منها عالية إذا قورنت بالاستبيان.

5- عيوب المقابلة:

وللمقابلة عيوب تؤثر عليها كأداة لجمع البيانات والمعلومات أبرزها ما يأتي ذكره[68]:

- ✓ إن نجاحها يعتمد على حد كبير على رغبة المستجيب في التعاون ، وإعطاء معلومات موثوقة دقيقة.
- ✓ أنها تتأثر بالحالة النفسية وبعوامل أخرى تؤثر على الشخص الذي يجري المقابلة أو المستجيب أو عليهما معا، وبالتالي فإن احتمال التحيز الشخصي مرتفع جدا في البيانات.
- ✓ أنها تتأثر بحرص المستجيب على نفسه وبرغبته بأن يظهر بمظهر ايجابي وبدوافعه أن يستعدي أو يرضي الشخص الذي يجري المقابلة، فقد يلون بعض المستجيبين الحقائق التي يفصحون عنها بالشكل الذي يظنونه سليما.
- ✓ قد يمتنع المبحوث عن الإجابة على بعض الأسئلة الخاصة، نظرا لأن شخصيته تكون واضحة أمام الباحث.

---

[67] - مصطفى نمر دعمس: **منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية**، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2008، ص ص 222-223

[68] - مصطفى نمر دعمس: **مرجع سابق**، ص 223

ثالثا: الملاحظة

1- مفهومها:

هي حصر الانتباه نحو شيء معين (سلوك أو ظاهرة أو مشكلة ما) للتعرف عليها وفهمها ، وهي وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات في البحوث المختلفة[69].

2- الشروط اللازمة للملاحظة:

للملاحظة الناجحة ثلاثة شروط[70]:

- **الانتباه:** وهو الشرط الأول للملاحظة الناجحة، والانتباه يعني التهيؤ الذهني الذي يقوم به الفرد لكي يحس بالمثيرات العديدة التي تحيط به من كل جانب، ومن دون هذا التهيؤ لا يمكن للفرد أن يكتسب أية معلومات دقيقة عما يحيط به،إن الانتباه يعين الباحث على انتقاء مثيرات معينة يقوم بملاحظتها ، واستقبال رسائل منها ، لأنه ليس في مقدور باحث أن يلاحظ أشياء متعددة وبشكل دقيق في وقت واحد ،إذ لابد من التركيز الذهني على الشيء الملاحظ.
- **الاحساس:** بالانتباه يصبح الفرد أكثر وعيا بالمثيرات التي تحيط به فيحس بها بشكل عام ،إما على هيئة أشكال أو أصوات أو صور أو روائح أو مذاقات أو غير ذلك، وكلما كان الاحساس حادا كانت الملاحظة أقوى،إلا أن الحواس قد تخدع في بعض الأحيان لأن لها حدودا معينة، ومن ثم لا يوثق بها دائما، ولذلك لابد من التسلح بآلات وأدوات مبتكرة ،مثل التلسكوب والميكروسكوب ومكبرات الصوت وآلات قياس النبض والحرارة والضغط، للإعانة على دقة الملاحظة.
- **الادراك:** ليست الملاحظة إحساسا فقط ، وإنما هي احساس مضاف إليه إدراك أي أن الادراك هو تفسير للاحساس في ضوء أمور من بينها الخبرة السابقة، والعمليات الفكرية، ومن هنا كان اختلاف تفسيرات الناس المختلفين لحادث واحد يشاهدونه أو يسمعونه.

3- خطوات الملاحظة:

لتقنية الملاحظة مجموعة من الخطوات يمكن ايجازها في العناصر التالية[71]:

- تحديد مشكلة البحث وتحديد الأهداف التي يراد من البحث أن يحققها لأنه في ضوء طبيعة مشكلة البحث ونوع الأهداف المراد الوصول إليها، يستطيع الباحث تحديد طبيعة ملاحظته وتحديد نوعها وتحديد أهدافها وتحديد جوانبها.
- تحديد وحدة الملاحظة وزمانها ومكانها وتحديد الجوانب التي يراد ملاحظتها والبيانات التي يراد جمعها، فعلى الباحث أن يحدد وحدة ملاحظته هل هي فرد ، أو جماعة أو قائد جماعة أو بعض أفراد مميزين فيها، كما عليه أن يحدد حجم العينة التي سيجري عليها ملاحظته إن كانت ملاحظته وعدد فتراتها والمدة التي تفصل بين كل فترة وأخرى.
- تحديد ما إذا كانت الملاحظة التي يراد القيام بها ستكون من نوع الملاحظة البسيطة أو من نوع الملاحظة المضبوطة المنظمة.
- وفي حال اختيار الملاحظة غير المشاركة على الباحث أن يحاول - قدر الامكان - ألا يظهر في الموقف ، وأن يلجأ الى الاستقرار في المجتمع موضوع الدراسة، ويبدأ ملاحظته دون أن يعرف الأفراد الملاحظين أنهم تحت الملاحظة.

---

[69] - مصطفى نمر دعمس: **مرجع سابق**، ص 207

[70] - سيف الاسلام سعد عمر: **مرجع سابق**،، ص ص100-101

[71] - مصطفى نمر دعمس: **مرجع سابق**، ص ص 214-215

- وفي حال اللجوء إلى الملاحظة بالمشاركة فإن على الباحث أن يحاول بكل الوسائل أن يكسب من يلاحظهم وأن يكون لبقا في تقديم نفسه إليهم، وأن يبني علاقات طيبة معهم وأن يتجنب أي خطأ معهم وخاصة مع الشخصيات البارزة فيهم.
- حتى إذا ما بدأ الباحث في ملاحظته فإن أول شيء يجب أن يفكر فيه هو تسجيل ملاحظاته ، وأول ما يتبادر الى ذهنه هو متى يسجل ملاحظاته ؟وكيف يسجلها؟وقد يكون الإجراء المثالي بالنسبة للزمن المناسب لتسجيل الملاحظات هو تسجيل الباحث لملاحظاته عن الأحداث وقت وقوعها ، وذلك حتى تقل احتمالات التحيز في انتقاء ما يسجل وحتى يقل تأثير عامل التذكر.
- وعلى الملاحظ أن يكتب وصفه في عبارات محددة دقيقة ، ويضع بياناته في اطار كمي كلما أمكنه ذلك ليسهل تحليلها إحصائيا فيما بعد.

4- مزايا الملاحظة:

لتقنية الملاحظة مجموعة من المزايا يمكن تلخيصها فيمايلي[72]:

- في الكثير من الظواهر والحوادث قد تكون الملاحظة من أكثر وسائل جمع المعلومات فائدة، للتعرف على الظواهر أو الحادثة.
- عدم الاعتماد على ما يدليه المبحوث ، بل أخذ تصرفاتهم على وضعها الطبيعي، شرط أن لا يكونوا قد اصطنعوا بعض التصرفات عند إدراكهم أن الباحث يقوم بالملاحظة.
- هناك بعض النواحي التي لايستطيع فيها استخدام أسلوبي المقابلة والاستبيان لجمع المعلومات مثل دراسة ظواهر الطبيعية أو بعض الحيوانات ، وبالتالي يعتبر أسلوب الملاحظة هو الأكثر ملائمة.
- تسمح بتسجيل السلوك أو التعرف على الحادثة فور وقوعها.
- تساعد الملاحظة على تعرف السلوك أو الأفعال التي قد لا يفكر الناس في تقريرها من منطلق أنهم لايرونها مهمة،أو أنها غير مناسبة من وجهة نظرهم.
- عادة ما تكون الملاحظة مستقلة وغير متأثرة برغبة الشخص الذي تجرى عليه الملاحظة أو عدم رغبته.

5- عيوب الملاحظة:

كما أن لتقنية الملاحظة مجموعة من العيوب يمكن ذكرها فيمايلي[73]:

- قد تستغرق وقت طويل وجهدا وتكلفة مرتفعة من الباحث ، ففي بعض الحالات يتطلب الأمر أن ينتظر الباحث فترة طويلة حتى تقع الحادثة.
- قد يتعرض الباحث للخطر في بعض أنواع الدراسات مثل السجن،أو القبائل البدائية.
- التحيز من قبل الباحث الذي يكون مقصود بسبب تأثره بالأفراد أو أن يكون تحيز غير مباشر عن طريق عدم نجاح الباحث في تفسير ظاهرة ما.
- التحيز من قبل المبحوثين إذا ما أدركوا وقوعهم تحت تصرف عملية الملاحظة.
- هناك بعض الحالات الخاصة بأفراد، والتي قد يكون من الصعب على الباحث استخدام أسلوب الملاحظة فيها مثل العلاقة الزوجية.
- احتمال عدم الدقة في تسجيل الملاحظات أو الخطأ في التسجيل.

---

[72] - محمد جلال الغندور: **البحث العلمي بين النظرية والتطبيق**،دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،ط01 ، 2015، ص 349

[73] - محمد جلال الغندور: **مرجع سابق**، ص 350

- الناس الذين يعرفون أنهم يلاحظون قد يميلون إلى تغيير سلوكهم.

كما يمكن اضافة العيوب التالية[74]:

- قد يعمد المبحوثين عن قصد إلى إظهار أفعال وسلوكيات تتنافى وطبيعتهم وعاداتهم المتبعة عن معرفتهم بخضوعهم للملاحظة ، مما يؤدي إلى الحصول على معلومات غير صحيحة ويفسد الغرض من الملاحظة.
- عدم قدرة الباحث أحيانا على التنبؤ بدقة بوقت وقوع أحداث الظاهرة، حتى يتمكن من التواجد وقت حدوثها.
- تدخل عوامل خارجية (شخصية،بيئية،طبيعية،...) تغير من معلومات الملاحظة وتفسد نتائجها.
- الملاحظة محدودة بمكان وزمان تقع فيه أحداثها، وقد تحدث في ذات الوقت في أماكن متعددة أو في ذات المكان في أوقات مختلفة، مما يصعب على الباحث متابعتها والإلمام بكافة تفاصيلها.
- قد يستغرق حصول الظاهرة عدة أشهر أو عدة سنوات ، مما يستلزم الكثير من الوقت والجهد والمال.
- لا تصلح أداة الملاحظة مع بعض الظواهر البحثية نتيجة لمعوقات زمنية أو مكانية أو شخصية أو أمنية.

رابعا: الاختبارات

1- مفهومها:

الاختبارات من أكثر أدوات جمع المعلومات شيوعا واستعمالا في مجالات الحياة المختلفة، والاختبار هو أداة قياس مثل المتر أو الميزان، يقيس خصائص أو يتعرف إلى صفات في الأشياء أو الأفراد، مثل اختبارات الذكاء والاستعداد والتحصيل، ومصطلح الاختبار شائع الاستعمال حتى أن كل واحد منا يشعر أنه يفهم ما يعنيه، فالاختبار هو عينة السلوك المنوي قياسه، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يضع الفاحص كل الأسئلة أو الفقرات الممكنة في الاختبار، لأن معنى ذلك وضع آلاف الأسئلة أو الفقرات ،ومن هنا لا يوجد اختبار يشمل كل الحقائق أو المفاهيم الممكنة في مساق معين، وإنما يكون الاختبار عينة من السلوك فقط[75].

كما يعرف الاختبار على أنه طريقة منظمة للمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في السلوك أو في عينة منه في ضوء معيار أو مستوى أو محك ،إنه مجموعة من الأسئلة أو المثيرات تتطلب استجابات من المفحوصين ، ثم تحول هذه الاستجابات إلى درجات أو أرقام يمكن معالجتها احصائيا[76].

2- خصائص الاختبارات:

لكي يكون الاختبار النفسي مقياسا علميا يجب أن تتوفر فيه الخصائص التالية[77]:

2-1- صدق الاختبارات النفسية:

يقصد بصدق الاختبار أن يقيس الاختبار الصفة أو السمة التي قصد به قياسها ، ويذكر كرونباخ نوعين من الصدق هما:

- الصدق المنطقي ويقصد به مضمون بنود الاختبار.
- الصدق التجريبي ويقاس بمقارنة الاختبار المراد تحديد درجة صدقه بنتائج مقياس آخر ثبت صدقه.

---

[74] - محمد جلال الغندور: **مرجع سابق**، ص 351

[75] - سيف الاسلام سعد عمر: **مرجع سابق**،، ص101

[76] - حجاب خيرة،حجاب حفيظة:**الاختبارات والمقاييس في البحوث العلمية بين الضوابط والأخلاقيات**،مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية،عدد خاص،جامعة الجلفة، ص155

[77] - حجاب خيرة،حجاب حفيظة:**مرجع سابق**، ص ص155- 157

ويحدد العالم فريمان في كتابه الشهير(النظرية والتطبيق في القياس النفسي) سبعة أنواع من أنواع الصدق هي:

- ✓ الصدق الاجرائي ويطلق عليه أيضا الصدق التنبؤي، لأنه إذا لم تقس الظواهر النفسية أو المعلومات قياسا دقيق إجرائيا فإن التنبؤ بالأداء سوف يتأثر تبعا لذلك.
- ✓ الصدق السطحي المظهري ويستخدم هذا المصطلح لوصف مادة الاختبار التي يبدو أنها تقيس ما يرغب مصمم الاختبار قياسه.
- ✓ صدق المحتوى المضمون ويعتمد صدق المضمون على إجراءات إحصائية.
- ✓ الصدق العاملي: ويعتمد هذا النوع على التحليل العاملي الاحصائي.
- ✓ الصدق التكويني: يعتمد على درجة تمثيل بنود المقياس السمات المختارة.
- ✓ الصدق التلازمي: ويدل على الارتباط مع نتائج اختبار آخر.
- ✓ الصدق بمقارنة العينات: ويدل على عملية تقنين اختبار التطبيق على عينة من المفحوصين غير التي قنن عليها أصلا.

2-2- الثبات في الاختبارات النفسية:

إن الثبات شرط ضروري أو لازم للصدق، فإذا قلنا أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه أو أنه ينطوي على درجة عالية من الصدق يتعين علينا التأكد ، مما إذا كان يقيس بدقة ذلك الشيء الذي وضع لقياسه، ويعتبر الاختبار ثابتا إذا حصلنا منه على النتائج نفسها لدى إعادة تطبيقه على الأفراد أنفسهم ، وفي الظروف نفسها ويستخرج الثبات من ايجاد علاقة الارتباط بين درجات العلامات التي حصل عليها الأفراد في المرة الأولى، والدرجات التي حصل عليها في المرة الثانية ، ويطلق على النتيجة التي يتم الحصول عليها مصطلح معامل الثبات وهو يتراوح بين 0و1 حيث يعتبر الصفر أدنى معامل الثبات أما الدرجة واحد فتمثل أعلى معامل الثبات.

2-3- التقنين:

إن الاختبار المقنن هو اختبار قد حددت إجراءات تطبيقه وأهزته وتصحيحه ، بحيث يصبح إعطاء الاختبار نفسه في أوقات وأماكن مختلفة،إن الخطوة الأساسية الأولى في تقنين الاختبارات النفسية قد جرت عام 1905 ومعظم الاختبارات النفسيةالمنشورة في هذه الأيام مقننة جيدا، وعندما يكون التقنين في تمام الفاعلية فإن المفحوص يحصل على نفس الدرجة تقريبا ، إذا أعيد عليه الاختبار بغض النظر من يجري الاختبار.

2-4- المعايير:

إن مصطلح المعيار غالبا ما يستخدم في القياس النفسي ، لكي يشير إلى متوسط درجات جماعية معينة من الأفراد على أحد الاختبارات النفسية، ويطلق على هذه الجماعة من الأفراد اسم الجماعة المعيارية والمعيار ضروري في الاختبار النفسي أو التحصيلي لأن درجة الفرد التي يحصل عليها في الاختبار الدرجة الخام ليس لها معنى بحد ذاتها ولا تصلح للمقارنة مع درجته في اختبارات أخرى ، أو مع درجة شخص آخر على الاختبار نفسه أو على اختبارات أخرى إلا بواسطة المعايير فالمعايير مهمة لأنها تخبرنا عن كيفية أداء الآخرين على الاختبار، فتوفر بذلك أساسا للمقارنة ،إن المعيار يخبرنا عن الأداء الحقيقي للأفراد على الاختبار، ولكي تكون معايير الاختبارات دقيقة فإنها يجب أن تقوم على أساس درجات عينات كبيرة وممثلة من الأشخاص الذين بني الاختبار لأجلهم ، وأن تكون شروط تطبيق الاختبار عليهم موحدة وأن تكون إجاباتهم على الاختبار إجابة جدية.

2-5- الموضوعية :

يقصد بالموضوعة في الاختبارات النفسية أن تكون عمليات تطبيق الاختبار وتصحيحه وتفسير درجاته مستقلة عن الحكم الشخصي للفاحص ، وبهذا تصبح البيانات التي يتم الحصول عليها من الاختبار مستقلة عن ذاتية الفاحص، سواء من حيث طرق الحصول عليها أو تقويمها وتفسيرها ، إن الاختبارات التي يختار فيها المفحوصون البديل الصحيح من بين عدة بدائل يطلق عليها الاختبارات الموضوعية ، لأن بامكان المصححين كلهم استخدام مفتاح التصحيح والاتفاق على النتائج اتفاقا كاملا.

3- أنواع الاخنبارات النفسية:

للاختبارات النفسية عدة أنواع نوجزها فيمايلي[78]:

3-1- اختبارات الذكاء :

يهتم علماء النفس منذ البدايات الأولى لقياس بقياس الذكاء ودراسة السلوك الذكي وتعتبر اختبارات الذكاء مقاييس لعينات من مظاهر الحياة العقلية المعرفية العامة،كسرعة الفهم،القدرة على التعلم،الكفاءة العامة،القدرة على التكيف...الخ، وتظهر اختبارات الذكاء في صور تتناسب مع التعريف الاجرائي الذي تقوم على أساسه ،فمنها ما يتكون أساسا من فقرات تقيس القدرة على إدراك العلاقات ، ومنها ما يتكون من وحدات تقيس القدرة على حل المشكلات ...وهكذا، وتتخذ اختبارات الذكاء صورا عديدة ، بعضها فردي والآخر جماعي، وبعضها لفظي وبعضها مصور، وبعضها تحريري وبعضها عملي، ومن أمثلة اختبارات الذكاء المتاحة في الوطن العربي: مقياس ستانفورد بينه للذكاء.

3-2- اختبارات التحصيل:

هي اختبارات معلومات ومهارات وهي تقيس مدى أداء الفرد أو مدى تحصيله في موضوع أو مهارة معينة نتيجة تعليم خاص،كاختبارات القراءة ،الحساب واختبارات الكفاية على الآلة الكاتبة، وتعتبر من الناحية التربوية مقاييس لنتائج عملية التعلم،ويذكر وجود معامل ارتباط بين نتائج اختبارات الذكاء ونتائج اختبارات التحصيل،وتتيح اختبارات التحصيل المقننة،امكانية متابعة التلاميذ وتطور تحصيلهم،حيث تدل الزيادة والنقصان على التأخر مما يفيد في ارشادهم تربويا ومهنيا،وهناك اختبارات التحصيل المقننة من النوع الموضوعي الذي يتضمن عددا كبيرا من الأسئلة ذات الاجابات القصيرة ، أو في شكل تحديد الصح والخطأ ، أو إكمال جمل أو اختيار الإجابة الصحيحة من بين إجابات متعددة.

3-3- اختبارات القدرات الخاصة:

عادة ما يجمع هذا النوع من البطاريات ، بحيث تقيس كل بطارية عددا من القدرات الخاصة،وهي تتنبأ بمدى قدرة الفرد على التعلم أو التدريب على مهنة معينة، كالقدرة الميكانيكية والموسيقية والحسابية...الخ، وتظهر أهمية هذا النوع من الاختبارات في مجال الارشاد التربوي والمهني بصفة خاصة ، حيث يلزم استخدام اختبارات القدرة العقلية العامة، وتتنوع اختبارات القدرات والاستعداد لتقيس القدرة اللغوية ، والقدرة الرياضية والقدرة الفنية،القدرة الموسيقية والمهارة اليدوية والمهارات الحركية الأخرى.

[78] - خويلد أسماء:**الاختبارات النفسية مدخل مفاهيمي**،مجلة تاريخ العلوم ،العدد الثامن،ج01، جامعة الجلفة، الجزائر، جوان 2017، ص ص269-271

3-4- اختبارات الميول:

وهي تقيس اهتمامات الفرد وميوله نحو أنشطة أو مهن معينة ، إذ تحاول رسم خريطة لميول الفرد، وتقوم على أساس أنه إذا توافر الميل نحو سلوك أو مادة دراسية أو مهنية، وتساوت الظروف والعوامل الأخرى،كان النجاح في هذا السلوك أو المادة أو المهنة أكبر، وتحاول اختبارات الميول قياس الميول المختلفة وتصنيفها وترتيبها ترتيبا تصاعديا، وتقوم هذه الاختبارات في الغالب على أساس الاختيار والتفضيل، ومن أمثلة اختبارات الميول المتاحة في الوطن العربي:اختبار الميول المهنية .

3-5- اختبارات القيم:

يستعمل هذا النوع من الاختبارات في الارشاد المهني ، وذلك من أجل انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن، وأيضا في الارشاد العلاجي، حيث يلزم عرفت نظام القيم وإعادة بنائها وتنمية القيم الصالحة، ومن أمثلة اختبارات القيم المتاحة في الوطن العربي اختبار القيم وضعه ألبورت وفيرنوند وليندزي تعريب عطية هنا، ويقيس القيم النظرية الاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية ، ويصلح للشباب الجامعي.

3-6- اختبارات الاتجاهات:

يقيس هذا النوع من الاختبارات طبيعة وأبعاد الاتجاهات التي يتمسك بها الأفراد إزاء أفراد آخرين أو إزاء مختلف قضايا المجتمع وأنشطته، ويسير قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية التنبؤ بالسلوك ، ويفيد في تعديل وتغيير الاتجاهات، ولقد عكف علماء النفس الاجتماعي على إنشاء وتطوير طرق قياس الاتجاهات أو تعديلها أو تغييرها.

3-7- اختبارات الشخصية:

إن الهدف من هذه الاختبارات هو عمل صفحة نفسية تصور موقع العميل بالنسبة لأبعاد الشخصية وسماتها، وتتعدد أساليب قياس الشخصية حسب النظرية التي تتبنى وظيفية الشخصية المراد قياسها ، ونمط المثير على ضوئها الاختبار أو المقياس وحسب المعروض ونمط الاستجابة المطلوبة وظروف الإجراء وطريقة التفسير وهدف القياس، ومن أمثلة اختبارات الشخصية المتاحة في الوطن العربي:اختبار بقع الحبر لرورشاخ وهو اختبار اسقاطي يتكون من عشر بطاقات على كل منها بقعة حبر متماثلة الجانبية،خمس منها باللون الأبيض الأسود والخمس الأخرى بها ألوان،وتعرض على المفحوص الواحدة تلو الأخرى ويطلب منه ذكر كل ما يراه في البطاقة، ماذا يشبه وماذا يحتمل أن يكون؟،ثم يستفسر من المفحوص عن بعض النقط لتحديد أجزاء الاستجابة والحركة والألوان....الخ، وهذا الاختبار يقيس الشخصية بكل أبعادها: القدرة العقلية،الإبداع،المثابرة ،الانبساط،الانطواء،القوة الشخصية....الخ.

4- مزايا الاختبارات النفسة:

تعتبر الاختبارات وسيلة هامة من وسائل جمع المعطيات، حيث تتميز بخصائص عديدة نذكر منها[79]:

- تعتبر أسرع من غيرها من الوسائل في الكشف عن شخصية الفرد.
- تعتبر أكثير موضوعية إذا قورنت بغيرها من الوسائل.
- تعتبر وسيلة تشخيصية هامة في يد الفاحص.
- يمكن للاختبارات أن تكون لها وظيفة تتبعية لمدى التقدم والتطور الحاصل لدى الأفراد.
- تعتبر وسيلة اقتصادية اذا قورنت بغيرها من الوسائل.

[79] - خويلد أسماء:**الاختبارات النفسية:التصميم والتقنين**،مجلة التراث، ،العدد 26 ، المجلد الثاني،جامعة الجلفة،الجزائر، 2017، ص 86

5- عيوب الاختبارات النفسية:

رغم المزايا التي تتمتع بها الاختبارات النفسية إلا أن لها مجموعة من العيوب ، وعلى الفاحص مراعاة العديد من الاعتبارات حين يقرر اللجوء لها نذكر منها[80]:

- أن النتائج التي تحصل عليها من الاختبار هي استجابات الفرد على مواقف الاختبار الذي أمامه، ربما لا تمثل صورة واقعية عن حياة الفرد ، فالى أي مدى يمكننا أن نثق في أن استجابات فرد ما على اختبار وما هي استجاباته فعلا في الحياة الواقعية؟
- يجب التحقق من شروط الاختيار الجيد قبل المجازفة باستخدامه مع الأفراد.
- يجب التحقق من أن مضمون الاختبار يتوافق تماما مع خصائص أفراد المجتمع الذين سوف نطبقه عليهم سواءا تعلق الأمر بالخصائص الثقافية،العمرية،العينة...الخ.
- يجب الحذر عند تطبيق الاختبارات فسهولة ذلك خاصة مع اختبارات التقرير الذاتي لا يعني فتح المجال أمام كل من هب ودب لتطبيق وتفسير الاختبارات النفسية ، بل على العكس من ذلك حيث ينبغي الاهتمام بتدريب وتكوين الفاحصين في كيفية بناء،تطبيق،تفسير الاختبارات.

[80] - خويلد أسماء:**مرجع سابق**، ص 86

المحاضرة السابعة : مجتمع البحث والعينات

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم مجتمع البحث والعينة.
- أن يتعرف الطالب على مبررات الاساسية التي تجعل الباحثين يلجؤون لأسلوب العينة.
- أن يتعرف الطالب على أهم الشروط الواجب توافرها في العينة ، وخطوات اختيارها.
- أن يستوعب الطالب أنواع العينات وكيفية التمييز بينها.

ثانيا: محاور المحاضرة:

1- مجتمع البحث.
2- عينة البحث والمعاينة.
3- مبررات اعتماد الباحثين على العينة.
4- الشروط الواجب توافرها في العينة.
5- خطوات اختيار العينة.
6- أنواع العينات.

تمهيد:

بعد قيام الباحث بتحديد المشكلة وطرح التساؤلات المتعلقة بموضوع دراسته وتصور فرضياته، تأتي مرحلة مهمة في البحث وهي مرحلة جمع البيانات قصد التأكيد على الفرضيات الموضوعة أو نفيها ، وهذه المرحلة تقتضي من الباحث اختيار مجتمع البحث الذي سيطبق عليه الدراسة، غير أن جل الدراسات العلمية بشكل عام والدراسات الاجتماعية على وجه الخصوص لاتتيح للباحث إمكانية دراسة جميع فئاتها ومفردات ظواهرها، خاصة إذا كان مجتمع البحث غير معروف أو كبير الحجم وممتد على بقعة جغرافية مترامية الأطراف ، مما يجبر الباحث الى الاستعانة بأسلوب الدراسة الجزئية للمجتمع ومن ثمة تعميم النتائج وهو ما يعرف بالعينة، حيث تشكل الدراسة بواسطة عينة مأخوذة من المجتمع الأصلي التوجه الشائع بين الباحثين لصعوبة دراساتهم للمجتمعات الأصلية لأنها تعد أيسر تطبيقا وأقل تكلفة من دراسة المجتمع الأصلي، فالعينة جزء من المجتمع بها يمكن دراسة الكل بدراسة الجزء، شريطة أن تكون العينة ممثلة للمجتمع المأخوذة منه.

1- مجتمع البحث:

يشير موريس أنجرس أن مصطلح مجتمع البحث (population) له هنا معنى واسعا، من الممكن أن تكون وحدات هذا المجتمع أفرادا (أشخاصا) أو كتابات، وثائق سمعية بصرية أو أشياء أخرى[81] ، كما أن مجتمع الدراسة أو البحث يعني به جميع مفردات أو عناصر الظاهرة التي يدرسها الباحث، ومجتمع البحث يختلف من بحث الى آخر، فقد يكون فردا أو أسرة أو مدرسة أو مصنع...الخ[82]، فاذا كان الباحث بصدد إجراء بحث حول استخدام التكنولوجيا الرقمية وأثرها على تفوق الطلاب في الجامعة الجزائرية، فإن مجتمع البحث هو جميع الطلبةالجزائريين ، وعليه فمجتمع البحث أو الدراسة بشكل عام هو كل المفردات المكونة لموضوع الدراسة أو المشكلة البحثية، وقد تكون هذه المفردات أفراد أو أشياء.

[81] - موريس أنجرس،تر بوزيد صحراوي وآخرون: **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية –تدريبات عملية**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2004، ص173

[82] - طاهر حسو الزيباري:**مرجع سابق**، ص117

2- عينة البحث والمعاينة:

يشير موريس انجرس في هذا المقام إلى أن الكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث الذي نهتم بدراسته إلا أنه كلما تجاوز العدد الاجمالي بعض المئات من العناصر، كلما أصبح ذلك صعبا، وقد يصبح من المستحيلات عندما نصل إلى الملايين، وذلك بسبب ما يقتضيه البحث من موارد وتكاليف، بالمثل يمكننا أن نقتصر على المعلومات القليلة الموجودة حول مجتمع بحث معين عندما يكون الوصول إليه صعبا، أو نظرا إلى القوانين المتعلقة بسرية بعض قوائم الأشخاص[83].



3- مبررات اعتماد الباحثين على العينة:

هناك العديد من المبررات (الأسباب) التي تجعل الباحث يلجأ إلى القيام ببحثه من خلال اختيار جزء من المجتمع(العينة) بدل دراسة جميع عناصر المجتمع وهي[84]:

- عدم إمكانية إجراء الدراسة على كافة عناصر المجتمع، وذلك بسبب تلف العناصر المدروسة، مثل دراسة مدة حياة المصابيح.
- عدم إمكانية إجراء الدراسة على كافة عناصر المجتمع ، وذلك لانتشارها الجغرافي، مثلا مستهلكي علامة عالمية لايمكن حصرهم.
- وجود درجة عالية من التجانس بين عناصر المجتمع، مثل فحص دم الانسان ، فإن عينة من الدم تكون كافية لأنها ممثلة لكامل الدم.
- ارتفاع التكلفة والجهد والوقت الذي تتطلبه دراسة جميع عناصر المجتمع.

انطلاقا مما سبق يتبين أن هذه المبررات والأسباب مقنعة وموضوعية، باعتبار أن الباحث في عديد المرات يجد نفسه مقيدا ومحاصرا بمجموعة من المثبطات ، على غرار الوقت المتاح وإمكانياته المادية والمالية وغيرها من القيود والشروط التي لايمكن للباحث استيفاءها دون الاعتماد على العينة ، كطريقة للوصول إلى البيانات والمعلومات بشكل سريع وغير مكلف.

4- الشروط الواجب تو افرها في العينة:

هناك مجموعة من العوامل لابد أخذها في الاعتبار عند تحديد حجم العينة وهذه العوامل هي[85]:

4-1- تجانس أو تباين مجتمع الدراسة:

---

[83] - موريس أنجرس،تر بوزيد صحراوي وآخرون: مرجع سابق، ص301

[84]- خليفي رزقي،شيقارة هجيرة: منهجية تحديد نوع وحجم العينة في البحوث العلمية،مجلة معارف ،العدد23 ، جامعة البويرة،الجزائر،2017،ص283

[85] - طاهر حسو الزيباري:مرجع سابق، ص118

إن حجم العينة يعتمد على مدى تجانس المعطيات، فكلما كانت المعطيات متجانسة كلما قل حجم العينة،وعلى العكس كلما اتجهت المعطيات إلى اللاتجانس أصبح من الضروري زيادة حجم العينة.

4-2- نوع البحث:

يجب أن يكون حجم العينة في البحوث الارتباطية لا يقل عن30% من حجم مجتمع الدراسة، وفي الدراسات المسحية أو الوصفية يكون الحجم ما بين05% الى 20% من حجم مجتمع الدراسة، ومع ذلك فإن حجم العينة الذي يتراوح بين(30-500) مفردة يعتبر ملائما لمعظم أنواع البحوث.

4-3- مستوى درجة الدقة المطلوبة:

كلما زاد حجم العينة زادت دقة الدراسة وأمكن تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة.

4-4- الوقت وتكاليف البحث:

يضطر الباحث كثيرا عند ارتفاع تكاليف جمع البيانات إلى خفض حجم العينة، ولذلك فمن الأفضل تحديد هذه التكاليف قبل بدء الدراسة، وكذلك الوقت المتيسر لدى الباحث.

4-5- طرق جمع البيانات:

إذا لم تكن طرق أو وسائل جمع البيانات دقيقة أو ثابتة بدرجة عالية، فمن الواجب الحصول على عينة كبيرة لتعويض الخطأ المتواصل في جمع البيانات، فاذا كان الباحث يستخدم المقابلة أو الملاحظة أو الاختبار الفردي فإنه يقلل من حجم العينة حتى يقلل من الوقت والجهد اللذين ينفقان في جمع البيانات من حالات فردية، أما إذا كان يستخدم الاستبيان يمكنه في هذه الحالة من جمع بيانات من عينة كبيرة الحجم في سهولة.

وتضيف الأستاذة عميرة جويدة عاملا آخر من العوامل التي يمكن أن تؤثر على تحديد حجم العينة، ويتعلق الأمر **بفروض البحث** حيث تشير في هذا المقام إلى أنه " إذا كان الباحث يتوقع الحصول على علاقات غير قوية بين مؤشرات المتغيرات المستقلة والتابعة، وكذا فروق ضئيلة بين التكرارات الفعلية والنظرية ، وهذا طبعا بعد ملاحظته ومعاينته للمجتمع الام فعليه أن يختار عينة كبيرة"[86].

5- خطوات اختيار العينة:

تمر عملية اختيار العينة بمجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة كالتالي[87]:

- تحديد الهدف من البحث: إذ لابد من تعريف الدراسة المطلوبة والهدف منها حتى يتمكن الباحث من تحديد التصميمات التي يمكن استخدامها، وبالتالي تحديد نوع العينة وحجمها.
- تحديد مجتمع الدراسة وتعريفه بشكل دقيق.
- تحديد البيانات والمعلومات المراد جمعها والتي لابد وأن تتلاءم مع أهداف المسح بالعينة وتعمل على تحقيقها.
- تحديد درجة الدقة المطلوبة ،فكما أشرنا سابقا هناك أخطاء يقع فيها الباحث عند اختيار العينة ،وبالتالي يجب عليه تحديد درجة هذه الأخطاء والجهد والمال الإضافيين المبذولين للتغلب على هذه الأخطاء.
- تحديد طرائق وأساليب الحصول على البيانات مثل الاستبيانات ،المقابلات، الملاحظة...
- تحديد الإطار ،فقبل اختيار العينة لابد من تقسيم مجتمع الدراسة إلى اقسام تعرف بوحدة المعاينة،إذ لابد أن تغطي مجتمع الدراسة و أن تكون منفصلة عن بعضها وغير متداخلة.
- اختيار العينة،

---

[86] - عميرة جويدة:**التحليل الاحصائي للبيانات الاجتماعية والديموغرافية**،دار عالم الافكار،الجزائر،ط01، 2018، ص40

[87] - عيسى يونسي وآخرون: **العينة وأسس المعاينة في البحوث الاجتماعية**،مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية،المجلد07،العدد 02 ، جامعة غليزان،الجزائر، 2021،ص ص 531-532

- الاختبار المسبق، ويعني ضرورة تجربة أولية لأسلوب جمع المعلومات والبيانات المطلوبة، هذا ما يمكن من كشف مشاكل يمكن تجنبها قبل الشروع في جمع المعلومات بالتالي دقة أكثر.
- تنظيم العمل الميداني ويتطلب ذلك :
  - تدريب العاملين في الميدان وتوضيح أهداف الدراسة ، وطرق جمع المعلومات.
  - ايجاد نظام للتدقيق المبكر للبيانات والمعلومات التي يتم جمعها.
  - وضع الحلول المناسبة للحالات التي لا يتمكن فيها الباحث من الحصول على بيانات ومعلومات من بعض عناصر الدراسة.
  - تنظيم وتبويب وتحليل البيانات.

6- أنواع العينات:

للعينات أنواع عديدة تختلف من حيث تمثيلها للمجتمع الأصلي من بحثٍ إلى آخر، حسب موضوع الدراسة واختلاف الجانب التطبيقي ،وتنقسم بشكل عام إلى قسمين: العينات العشوائية (الاحتمالية)، والعينات الغير عشوائية (غير احتمالية)، وكل تقسيم من هذه التقسيمات يحتوي على عدد من الأنواع وفيما يلي عرض لأهمها:

6-1- العينات العشوائية(الاحتمالية):

في العينات العشوائية لابد أن يكون إطار المعاينة موجودا ومحددا تحديدا دقيقا ، وفيها يكون لكل فرد من أفراد الوحدة الإحصائية فرصة للظهور ومن أنواعها نجد[88]:

6-1-1- العينة العشوائية البسيطة:

ويشترط عند سحبها أن يكون المجتمع الإحصائي الأم متجانس ولكل مفرد من المجتمع لها نفس الفرصة في الظهور ضمن مفردات العينة/اصطلاحا تسمى بالصدفة الاحصائية ، وفي هذا النوع من العينات يكون السحب بطريقتين:

- **السحب بالإعادة**: أي سحب رقما ما في المرة الأولى من الإطار ثم نسجله في ورقة ، وبعدها يعاد الرقم ثانية إلى الاطار ويخلط جيدا وتجرى عملية السحب ثانية ، وهكذا ودواليك حتى نصل إلى آخر مفردة.
- **السحب بدون إعادة**: أي يسحب الرقم ويسجل في الورقة ثم يوضع جنبا خارج الإطار ، وتقوم هذه الطريقة على أساس إعطاء رقم معين لكل فرد من أفراد الوحدة الاحصائية الأصلية، ومن ثم تسجل هذه الأرقام في كريات صغيرة أو على قطع صغيرة من الورق ثم توضع في إناء كبير ، وتخلط خلطا جيدا ثم تسحب الأوراق ،حيث يشير كل رقم مبين على هذه الأوراق إلى فرد من أفراد الوحدة الإحصائية التي تتضمنها العينة.

[88] - عميرة جويدة:مرجع سابق، ص ص 31-36

6-1-2- العينة المنتظمة:

العينة العشوائية المنتظمة سهلة السحب ، وهي تستعمل خاصة في مجتمعات الأم الكبيرة، كما تمتاز بسهولة استخراجها من السجلات ، ويمكن استخدامها إذا كان في الامكان ترتيب مفردات المجتمع الاحصائي بانتظام ،كما لو كانت على شكل ملفات ، حيث يمثل كل ملف إحدى مفردات المجتمع الاحصائي والتي تحوي على بيانات حول موضوع الدراسة، وعند استعمال العينة المنتظمة لابد من ترتيب مفردات المجتمع الاحصائي في قوائم ثم نقوم بالبحث عن فترة السحب التي تساوي: فترة السحب =حجم مجتمع الأم/حجم العينة، وبعدها نختار رقم يساوي أو أقل من فترة السحب في القائمة المرتبة سابقا لأفراد مجتمع الأم، مع العلم أن اختيار أول وحدات العينة يتم عشوائيا من بين وحدات المجتمع الأولي، ثم بعد ذلك يتم اختيار بقية الوحدات بشكل منتظم.

فمثلا إذا كانت فترة السحب تساوي 20 فاننا نختار المفردة التي يساوي ترتيبها أو أقل من 20 وليكن مثلا 16 فالمفردة الثانية التي ستختار هي في المرتبة 36 اي 16+20=36،والمفردة الثالثة هي 36+20=56 ، أي تلك التي أخذت رتبة 56 وهكذا إلى آخر مفردة من مفردات العينة، إذن فالطريقة تتعلق بتزايد حسابي أساسه عدد عشوائي وحقيقته عدد محسوب / فترة السحب، بطريقة تسمح بمسح شامل للمجتمع الكلي ، حتى يتسنى الحصول على العينةالنهائية.

6-1-3- العينة الطبقية:

هذا النوع من العينات لايبتعد عن معنى ومضمون العشوائية، ولكن يقترح قبل عملية الاختيار العشوائي تقسيم المجتمع الأم إلى طبقات ومن ثمة نقوم بعملية الاختيار العشوائي لهذه الطبقات، ويشترط عند سحبها أن يكون المجتمع غير متجانس بحيث نستطيع تحويله إلى مجتمع متجانس عن طريق تقسيمه إلى طبقات، لنضمن مبدأ التجانس داخل كل طبقة، فعندما يكون المجتمع الاحصائي الأم متكون من عدة طبقات غير متجانسة ونرغب في تمثيل كل طبقة من هذه الطبقات، فإننا نقوم بتقسيم المجتمع الاحصائي الأم إلى طبقات بحيث تكون كل مفردة من الوحدات التي تتألف منها كل طبقة متجانسة فيما بينها، ثم نأخذ عينة عشوائية مناسبة من كل طبقة من تلك الطبقات، وفي هذا النوع من العينات يكون الباحث قد حدد مسبقا المتغيرات ذات الأهمية الأساسية والمحورية في بحثه، بحيث يبنى عليها تقسيمه للطبقات وعند الأخذ بنظام العينة الطبقية على الباحث أن يتبع الخطوات التالية:

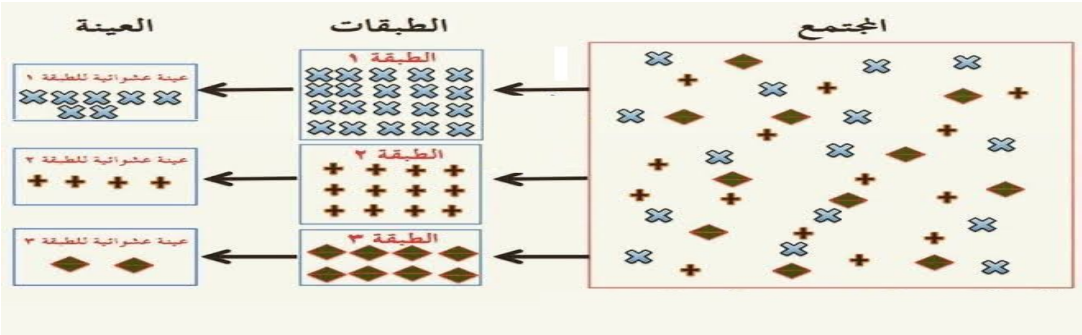
- ✓ **يقسم المجتمع الى طبقات:** وهو يتوقف على الغرض من المعاينة، وعلى مدى تجانس وحدات المجتمع الأصلي.
- ✓ **حجم العينة:** ويتم عن طريق الإمكانيات المتوفرة والدقة المطلوبة.
- ✓ **اختيار العينة من كل طبقة** بنفس الطريقة التي تسحب العينة العشوائية البسيطة وتتم بثلاث طرق مختلفة وهي:

- **التوزيع المتساوي**: وفيها يقوم الباحث بتقسيم عدد أفراد مجتمعه الأم على عدد الطبقات التي يكون قد حددها كما يلي: **حجم الطبقة = مجموع مجتمع الأم / عدد الطبقات**
- **التوزيع المتناسب:** في هذا النوع من السحب يقوم الباحث بسحب عينة من كل طبقة كما يلي:
- يحدد نسبة كل فئة بالنسبة للمجتمع $ن_1/ن$
- يحدد حجم العينة التي يريد سحبها ن.
- يحدد عدد الوحدات الإحصائية التي يجب سحبها من كل فئة $ن_1$ حسب النسب المحددة مسبقا،

فيقوم بعد ذلك بحساب عينة من كل طبقة حسب القانون التالي:

حجم كل طبقة= حجم الطبقةx حجم العينة/ المجتمع الاحصائي الأم

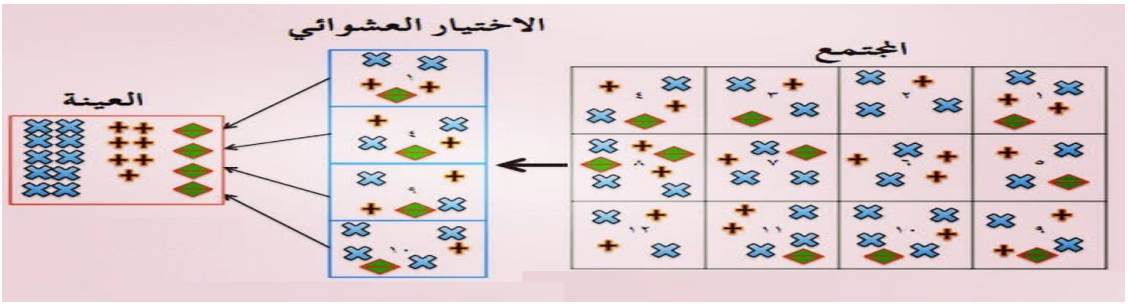
- **التوزيع الأمثل:** في حالة ما إذا كانت الطبقة غير متجانسة تماما ، أي أن تباينها أو انحرافها المعياري كبيران، أي أن هناك اختلافات كبيرة بين وحداتها ، فعلى الباحث في هذه الحالة أن يأخذ من كل طبقة عدد كبيرا من الوحدات الاحصائية حتى تظهر هذه الاختلافات، حيث يكون أفضل توزيع للوحدات على الطبقات هو مكان مؤسسا على أساس حجم الطبقة وانحرافها المعياري، فاذا افتراضنا أن حجم الطبقة الأولى $ن_1$ ، وانحرافها المعياري $ع_1$ ، والثانية حجمها $ن_2$ ، وانحرافها المعياري $ع_2$ ، والثالثة حجمها $ن_3$ ، وانحرافها المعياري $ع_3$ ، وكان حجم العينة الكلي ن فان عدد الوحدات الاحصائية اللازمة اختيارها في الطبقة الأولى مثلا هو: $ن_1 = ن \times ن_1 ع_1 / ن_1 ع_1 x_1 ن + ن_2 ع_2 x_2 ن + ن_3 ع_3 x_3 ن$.



شكل يوضح طريقة اختيار العينة الطبقية

6-1-4- العينة العنقودية:

ويشترط عند سحبها أن يكون المجتمع الاحصائي كبير جدا وموزع على بقعة جغرافية واسعة ، كأن يكون المجتمع على مستوى البلد أو المحافظة أو المقاطعة أو إقليم، فنبدأ بتقسيم المجتمع إلى وحدات أولية ثم نأخذ عينة عشوائية من هذه الوحدات كمرحلة أولى ثم نقسم كل وحدة أولية مختارة إلى وحدات أصغر(وحدات الثانوية) ، ثم نقوم باختيار عينة من الوحدات الثانوية كمرحلة ثانية، ونستمر بالتقسيم والاختيار على هذا المنوال إلى أن نصل إلى عدد المفردات التي تؤلف العينة.



شكل يوضح طريقة اختيار العينة العنقودية

6-2- العينات الغير العشوائية:

هنا يتدخل الباحث شخصيا في اختيار مفردات العينة وبصورة متحيزة وليس على أساس عشوائي لاعتقاده بأن هذه المفردات هي خير ما تمثل المجتمع ، والتي ستغني الدراسة بأرائها وأطروحاتها ، كذلك يستعملها لانعدام توفر قاعدة السبر وهو المجتمع المعني بالدراسة، ومن أهم أنواعها نجد: العينة الحصصية ،العينة العمدية، عينة الكرة الثلجية،...الخ.

6-2-1- المعاينة الغرضية:

وتسمى كذلك العينة الهادفة أو القصدية أو الحكمية وفيها يتم الباحث باختيار الأفراد الذين تتوافر فيهم خاصية معينة، إذ يقرر الباحث من هم مفردات المجتمع الإحصائي الذي يجب أن تتضمنهم العينة بنفسه لذلك تتوقف جودة نتائج الدراسة في هذه الحالة عن حكمة الباحث ومهارته في الاختيار، وللعلم أن هذا النوع من العينات يعطي نتائج دقيقة عندما يتعلق الأمر بتقدير متوسط الظاهرة موضوع الدراسة .

6-2-2- المعاينة الحصصية:

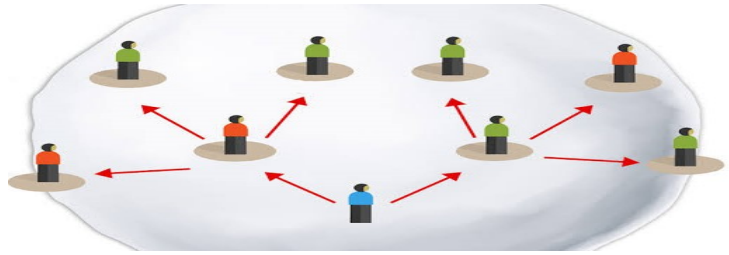
يكثر استخدام العينة بطريقة الحصص في البحوث التي تهتم باستطلاعات الرأي العام ، وفي الدراسات التربوية والاجتماعية إذ يقسم الباحث المجتمع إلى طبقات حسب خصائص معينة تكون محددة مسبقا، وتخدم أهداف البحث، ثم يعمل على تمثيل كل طبقة منها في العينة بنسبة وجودها في المجتمع الأصلي ،ثم يأخذ بكل حرية كل وحدة إحصائية من وحدات كل طبقة ، وبهذا نرى أن العينة الحصصية تشبه العينة الطبقية، إلا أن الفارق بينها والعينة الطبقية هو أسلوب اختيار أفراد كل طبقة، إذ لا يستعمل الأسلوب العشوائي في الاختيار في العينة الحصصية ، بل يتم استعمال أسلوب الصدفة والقصد.

6-2-3- العينة القصدية:

في العينة القصدية يختار الباحث عدد معين من المبحوثين شباب ، طلبة ، شيوخ،...الخ، حيث تساعد العينة القصدية في معرفة آراء المجتمع المستهدف، لكن من المحتمل إعطاء وزن أكبر للمجموعات الأسهل وصولا ضمن مجتمع الدراسة ككل.

6-2-4- عينة الكرة الثلجية:

في عينة الكرة الثلجية يبدأ الباحث باختيار شخص يستوفي المواصفات الموضوعة للاختيار ضمن العينة، ثم يطلب منه أن يقترح له آخرين بنفس المواصفات يعرفهم، ويستعمل هذا النوع من العينات في المواضيع الحرجة أو التابوهاتية أين يصعب الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة كدراسة موضوع الأمهات العازبات، أو موضوع تعاطي المخدرات.....الخ.



شكل يوضح طريقة اختيارعينة كرة الثلج

المحاضرة الثامنة : المنهج العلمي، الماهية والنشأة

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم المنهج .
- أن يتعرف الطاب على نشأة المنهج العلمي وأهم خصائصه .
- أن يتعرف الطالب على العمليات الاساسية للمنهج العلمي.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهوم المنهج .
2- نشأة المناهج.
3- خصائص المنهج العلمي.
4- العمليات الأساسية للمنهج.
5- أنواع منهج البحث العلمي.

تمهيد:

ليس هناك بحث علمي دون منهج واضح يتم وفقا لقواعده دراسة المشكلة محور البحث وتحليل أبعادها ومسبباتها ومعرفة جوانبها وتأثيرها وتأثرها بالظواهر المحيطة، والبحث دون منهج علمي وموضوعي يرتبط بالواقع العملي أو البيئة البحثية يصبح عامل اغتراب وانعزال، حيث يتحول إلى درب من دروب التفكير التنظيري الذي يحتاج إلى واقع عملي يؤكد سلامته ويؤيد صحة نتائجه، وعليه فالبحث العلمي وفقا لكافة أساليبه وطرقه وأبعاده يقوم على منهج منظم للتفكير العقلي الرشيد لمعالجة الظواهر المراد دراستها باستقصاء مسبباتها، ومعالجتها معالجة تامة.

6- مفهوم المنهج (Méthode):

لغويا: يقصد بالمنهج الطريق الواضح كقولك نهج فلان الطريق أي سلكه ، وانهج الطريق أي وضح واستبان،وصار نهجا واضحا بينا، والنهج هو الطريق المستقيم [89].

والمنهج اصطلاحا :

معنى هذا اللفظ أنه ترجمة للكلمة METHODE الفرنسية ونظائرها في اللغات الاوربية الاخرى كالإنجليزية METHOD هو الطريقة أو الأسلوب أو الكيفية التي يصل بها العالم أو الباحث إلى نتائجه أو هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة وقد استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة واستعملها أرسطو ، بمعنى البحث والمعنى الاشتقاق في الأصل لها من اليونانية يدل على الطريق أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب من خلال المصاعب والعقبات[90].

[89] - فاضلي ادريس: **الوجيز في المنهجية والبحث العلمي**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2017، 09

[90] - عبد الفتاح محمد العيسوي،عبد الرحمن محمد العيسوي: **مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والفكر الحديث**، دار الراتب الجامعية،مصر، 1997، ص 77

كما عرف المنهج معاني ومفاهيم عديدة ومتنوعة ومنها[91]:

- ✓ فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من أجل الكشف عن الحقيقة ، في حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين.
- ✓ ويعرف كذلك بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.
- ✓ كما يعرف أيضا بأنه يهدف الكشف عن الحقيقة ، من حيث أنه يساعدنا على التحديد الدقيق والصحيح لمختلف المشكلات التي يمكن معالجتها بطريقة علمية ، ويمكننا من الحصول على البيانات والنتائج بشأنها.

كما يعد منهج البحث العلمي الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى هدفه المنشود في تحقيق حل مشكلته البحثية، أو بمعنى آخر الطريق أو البرنامج الذي يحدد درب الوصول الى الحقيقة ، او مجموعة القواعد التييتبعها الباحث في اعداد بحثه[92]، وعليه وتبعا لمختلف التعاريف السابقة يمكن القول أن المنهج عبارة عن ذلك الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى الحقيقة واكتشافها ،حيث يلتزم فيه الباحث للوصول إلى ذلك بالتقيد بمجموعة من القواعد والأسس العلمية والخطوات المنظمة والدقيقة.

7- نشأة المناهج:

بحث الإنسان منذ بداية الخليقة عن أساليب او طرق يحل بها المعضلات التي يواجهها ، خاصة عن طريق المعارف والمدركات العقلية، وبصفة أساسية العلم، وسجلت بعض الأفكار المتناثرة من الحضارات القديمة كملامح منهجية ، خاصة ما خلفته الحضارة اليونانية من فكر فلسفي في القرن الثالث ق م ، ولكن لم تترسخ هذه الأفكار وترتفع الى مستوى منهج علمي متميز حتى جاءت الحضارة العربية الاسلامية ، فأرست دعائم مناهج راسخة ومحددة في شتى المعارف الانسانية وبرزت المناهج العلمية في مئات الكتب والمخطوطات العربية ، والتي عرفت أوج نشاطها بداية من منتصف القرن السابع الميلادي حتى منتصف القرن الخامس عشر، وجاءت النهضة الأوروبية الحديثة لتضيف إلى هذه الثروة الموجودة الشيء الجديد، فكان أول من كتب عن المناهج العلمية في أوربا المعاصرة (فرنسيس بيكون)سنة 1620 ، حيث كتب" **قواعد المنهج**" تبعه الفيلسوف الفرنسي(ديكارت)سنة 1637، وركز كلاهما على المنهج الاستقرائي ، ثم كتب (جون لوك) كتابه في المناهج سنة 1690، ثم توالت البحوث والكتب في هذا الميدان[93].

8- خصائص المنهج العلمي:

يتميز القاسم المشترك بين مناهج وأساليب البحث العلمي المختلفة في مجموعة من الخصائص والمميزات التي أهمها[94]:

- ✓ طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية، وتشتمل مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة.
- ✓ الموضوعية والبعد عن التحيز والاتجاهات والميول الشخصية.
- ✓ الديناميكية والمرونة بمعنى أنها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر ، نظرا للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.
- ✓ إمكانية التثبت من نتائج البحث العلمي في أي وقت وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.

---

[91] - رحالي حجيلة: **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية والانسانية**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2، 2019،ص37

[92] - علي ابراهيم علي عبيدو: **جودة البحث العليم(الاخلاقيات-المنهجية-الاشراف)كتابة الرسائل والبحوث العلمية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية،مصر ط 01 ، 2014، ص34

[93] - مانيو جيدير،تر ملكة أبيض:**منهجية البحث العلمي**،دون دار نشر،دس،ص ص 73- 74

[94] - ربحي مصطفى عليان،عثمان محمد غنيم:**مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن، 2000، ص34

- ✓ التعميم حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة.
- ✓ القدرة على التنبؤ فأساليب ومناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل.

9- العمليات الأساسية للمنهج

تعد عملية البحث في العلوم الاجتماعية، نتاج التفاعل بين المستوى التصوري والمستوى المشاهد التجريبي النظري، وعليه فمن الضروري للباحث أن يلم بالمفاهيم المتضمنة والمكونة لمناهج البحث،وسنحاول تبيان بعض هذه المفاهيم والمصطلحات، والتي تشكل العمليات الأساسية للمنهج العلمي، والتي أكسبته صفة العلمية نذكر منها:

- ➢ **الاستقراء:**

يعرف الاستقراء أو الاستدلال كما يلي: هو أن يدرس الذهن عدة جزئيات فيستنبط منها حكما عاما، والمنهج الاستقرائي يقوم على جمع الأدلة والبراهين العلمية والمادية التي تساعد على تكوين تعميمات تمتاز بالصدق والثبات، وتتيح للباحث أن يدرس أجزائها ليصل إلى النتائج النهائية المتعلقة بموضوع البحث، والتفكير الاستقرائي يبدأ بملاحظة الجزيئات (وقائع محسوسة)، ليصدر في النهاية نتيجة عامة، وهذا عكس الاستنباطي ينطلق من الكليات ليصل إلى الجزيئات، وينقسم الاستقراء إلى نوعين[95]:

- **استقراء تام:** ويقوم على حصر كل الحالات الجزئية التي تقع في إطار القضية المبحوثة ليصل إلى نتيجة عامة والاستقراء التام إن كان وسيلة للحصول على معرفة يقينية فإنه لا يصلح في معالجة كل المشكلات، ذلك أنه ليس من اليسير على الباحث أن يبحث كل جزيئات موضوع محدد، وخصوصا إن كانت الظاهرة المبحوثة ظاهرة اجتماعية.
- **الاستقراء الناقص:** وفيه يتوصل الباحث إلى نتائجه من خلال دراسة بعض جزئيات الظاهرة، ويعمم النتيجة على كل الحالات المشابهة التي يلاحظها، وفي البحوث العلمية وخصوصا في الميدان الاجتماعي يستخدم الاستقراء الناقص أكثر من الاستقراء التام.

- ➢ **الاستنباط:**

وهذا الأسلوب ينقل العالم بصورة منطقية من المبادىء والنتائج والعموميات التي تقوم على البديهيات ،والمسلمات العلمية و الجزئيات إلى استنتاجات فردية معينة،أي يقوم هذا التفكير على الانتقال من المقدمات إلى النتائج ،فاذا قبل شخص صحة المقدمات فإنه يقبل صحة النتائج، فالقياس هو استدلال على مقدمات ونتائج مثال: أحمد انسان(مقدمة صغرى) كل انسان مفكر(مقدمة كبرى) إذن أحمد مفكر، إننا إذا افترضنا أن المقدمة الكبرى صحيحة، والمقدمة الصغرى صحيحة فإننا نستنتج أن أحمد مفكر ، وبذلك تكون هذه النتيجة صحيحة[96].

- ➢ **التصور:**

التصور حسب سارج موسكوفيشي هو إعادة إظهار الشيء للوعي مرة ثانية رغم غيابه في المجال المادي ، وهذا ما يجعله عملية تجريدية محضة، إلى جانب كونه عملية إدراكية فكرية، ويرى أيضا بأن التصور هو عبارة عن العلاقة بين المفاهيم و المدركات ، أي بين ما هو محسوس وما هو مجرد ويتم عندما يتلقى الفرد مثيرا خارجيا(فكرة، حادثة،

---

[95] - ابراهيم ابراش:**المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**،دار الشروق،عمان، الأردن،2008، ص 42- 43

[96] - طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،2011، ص 33

معلومة) ، وهذه المعالجة تختلف من فرد إلى آخر حسب عوامل ذاتية تتعلق بشخصية الفرد مثل: المهنة، التكوين، وعوامل غير ذاتية مثل العائلة والمجتمع ، ونتيجة هذا التفاعل يتكون التصور[97].

- **التحليل:**

يتفق فلاسفة العلم على أن التحليل أساسا لكل تفكير علمي وسمة وأداة البحث العلمي، ومن ثم خاصية للمعرفة العلمية وذلك لاعتقادهم أن كل ما نبدأ به من مقدمات نظن أنها واضحة ليست في حقيقتها إلا مجهولة وغامضة وان ما نعرفه منها في بادىء الأمر ليس سوى قشور خارجية ، ومن ثم يصبح التحليل انتقالا من المجهول الى المعلوم ومن ظاهر الشيء الى حقيقته[98]، ويمكن التمييز بين عدة أنواع من التحليل أولها التحليل المادي ويقصد به مجرد تفكيك كتلة من المادة إلى أجزائها المكونة لها بهدف الكشف عن إحدى خواص هذه الأجزاء وثانيها التحليل التصوري بمعنى تفكيك تصور إلى مكوناته كما نحلل اللفظ بصورة تكشف عن أجزاء المعنى ، حين نعين أصل الكلمة وما أضيف لها من سوابق ولواحق، وثالثها وأكثرها أهمية التحليل العقلي ، وهو البحث عن أسباب ظاهرة أو قضية بتحليلها تحليلا عقليا واعيا إلى عناصرها فيكشف عن العلل والمعلولات ، ويضيف "بول موي" نوعا رابعا يجمع فيه بين الأنواع السابقة مضافا إليها القدرة على المقارنة والاستدلال أسماه التحليل التجريبي والبرهاني معا هو أشبه بالتحليل الرياضي ، وإن كان ينطلق من مشاهدة الظاهرة العلمية وقياسها ، وذلك أن قياسها في رايه يعني إضفاء صورة رياضية عليها لكي تدخل فيما بعد ضمن الصيغ التي تعبر عن قوانين ، ومعنى ذلك وضعها في معادلة...أما الانتقال من الظاهرة الى القانون، فذلك هو حل المعادلة والدالة الرياضية التي تعبر عن القانون هي مجهول المعادلة[99].

- **التركيب:**

التركيب هو الشق المكمل للتحليل أو هو العملية المقابلة له، ويستخدم في حالتين الأولى البرهنة على مشروعية التحليل وسلامته كما في حالة التحقيق التجريبي، فالقانون يأخذ صورة قاعدة أو مبدأ والتركيب يستخدم لإعادة بناء الظاهرة في إطار هذه القاعدة أو المبدأ ، أما في الحالة الثانية فالتركيب عملية للعرض وللتعميم في نفس الوقت، مثال ذلك أن كتب الرياضيات تعرض لطلاب العلم بالطريقة التركيبية، فالرياضيات تبدأ على الدوام بحالة بسيطة هي حالة فردية، ثم تزداد تعقيدا بالتدريج حتى تصل إلى أعم الحالات يقول ديكارت : في هذا المعنى:"...أمضي في أفكاري بالترتيب ،بادئا بأبسط الأشياء وأيسرها معرفة، لأرتقي منها رويدا رويدا، وبخطوات تدريجية إلى معرفة أكثر الأشياء تركيبا [100].

- **التجريب:**

تعرف التجربة بأنها ملاحظة مضبوطة يقوم بها الباحث لاختبار الفرض والحصول على السببية المرضية، والتجربة هي سؤال يوجه إلى الواقع أو هي حوار بين الباحث والواقع، يعمل الباحث على تنظيم الملاحظات والمشاهدات عبر ظروف موضوعية دقيقة محددة، فالتجربة أداة لصنع ملاحظات مضبوطة للكشف عن ظاهرة ما أو تفسيرها، أي تفسير العلاقة السبب والنتيجة (بين المتغير التابع والمتغير المستقل)، وهي تجربة مضبوطة وليست عارضة ، إذ أن

---

[97] - صباح قصة: **التصورات الاجتماعية لوظيفية المدرسة الابتدائية في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الوالدين**،جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر،2018-2019، ص19

[98] - محمد محمد قاسم :**المدخل إلى مناهج البحث العلمي** ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1999،ص44

[99] - محمد محمد قاسم :**مرجع سابق** ،ص ص44-45

[100] - محمد محمد قاسم :**مرجع سابق** ،ص 46

شرط التجريب هو التحكم ، والضبط والتجريب هو ملاحظة تحت ظروف مضبوطة ومحكمة ، ويحدث ذلك عندما نقوم باختيار بعض الحالات أو تطويع بعض الظروف[101].

- **التجريد:**

التجريد صفة ملازمة للعمل، ونقصد به تحويل خصائص الظواهر والأشياء إلى أفكار ومفاهيم ذهنية تدرك بالعقل لا بالحواس، مثلا يبدأ الطفل في تعلم الرياضيات بكرات صغيرة، فيقال له أن ثلاث كرات+ كرتين= خمس كرات، وتوضع بين يديه هذه الكرات لتسهيل عملية الفهم ، فترسخ في ذهنه أن 3+2=5 ومع الزمن يتم تجريد هذه المعادلة من الأشياء الملموسة التي لصقت بها(الكرات) ، وتبقى المعلومة صحيحة ومجردة وقابلة للتطبيق في جميع الحالات المشابهة[102].

- **السببية:**

يعرف السبب بأنه مجموع العوامل أو الشروط ، وكل أنواع الظروف التي متى تحققت ترتب عنها نتيجة مطردة، ونستطيع القول بوجود علاقة سببية بين متغيرين :سبب(علة) ونتيجة(معلول) ، عندما نجري تجارب عديدة وبنفس الهدف نتحصل على نفس النتيجة[103].

- **المنطق:**

هو العلم الذي يبحث في صحيح الفكر وفاسده ، وهو الذي يضع القوانين التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ في الأحكام، فموضوعه هو الفكر الانساني من ناحية خاصة، هي ناحية صحته وفساده، ويتم له ذلك عن طريق البحث في القوانين العقلية العامة التي يتبعها العقل الانساني في تفكيره ، فما كان من التفكير موافقا لهذه القوانين كان صحيحا، وما كان مخالفا لها كان فاسدا، فالمنطق إذن ناحيتان[104]:

الأولى: البحث في الفكر الانساني بقصد الاهتداء إلى قوانينه، ومعرفة الشروط التي يتوقف عليها الصحيح منه، وهو من هذه الناحية علم من العلوم له موضوع خاص وغرض معين ومنهج محدد.

الثاني: تطبيق هذه القوانين على أنواع الفكر المختلفة لمعرفة الصواب منها والخطأ، وهو من هذه الناحية فن من الفنون أو صناعة كما يسميه مناطقة العرب.

- **التنظيم:**

يقصد بالتنظيم اتباع المنهج العلمي الذي يبدأ بتحديد المشكلة ووضع الفروض واختبارها عن طريق التحري وجمع البيانات، ثم الوصول إلى النتائج، كما يعني التنظيم طريقة عرض الباحث للبيانات وتسلسلها، ليسهل على القارىء فهمها والتعاطي معها بشكل فعال[105].

- **التعميم والشمولية:**

يرى ماكس فيبر أن المعرفة لا تكون علمية ما لم تسعى إلى أن تكون مقبولة من الجميع ، وليس عندما تتملق ميل البعض، فالشمولية كخاصية للمعرفة العلمية تعني أن الباحث يعمم النتائج التي يصل إليها أو القوانين التي

---

[101] - حفصي سعاد،عاشوري صونيا: **المنهج التجريبي في البحوث الاجتماعية والانسانية(الأسس النظرية والتقويم المنهجي)**،مجلة قبس،العدد07، جامعة المدية، 2020ص 94

[102] - ابراهيم ابراش:**المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**،دار الشروق،عمان، الأردن،2008، ص 40

[103] - ماثيو جيدير،تر مليكة ابيض: **مرجع سابق**، ص11

[104] - علي عبد المعطي محد: **المنطق ومناهج البحث العلمي في العلوم الرياضية والطبيعية**،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،مصر،2004،ص ص 20-21

[105] - محمد سرحان علي المحمودي: **مناهج البحث العلمي**،دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3 ، 2019، ص17

يصوغها كخلاصة للبحث العلمي لبعض الظواهر او النماذج لتصبح قوانين تخضع لها الحالات المتشابهة، وهذه التعميمات تفيد في الانتقال من المعلوم إلى المجهول، وفي التنبؤ بما يمكن أن يحدث لظواهر تحت ظروف معينة[106].

- **التفسير:**

يقصد بالتفسير معرفة سبب وجود الظاهرة، أي معرفة العوامل التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة ، ولا يقتصر دور الباحث عن الأسباب والعلل، بل أنه يقدم أسبابه وتعليلاته في صورة علاقة أو تعميم، يحدد من خلالها تلك العوامل التي أثرت في هذه الظاهرة ،إضافة إلى الكيفية التي عملت بها هذه الأسباب أو العوامل[107].

10- أنواع منهج البحث العلمي:

لقد تعددت تصنيفات المناهج و أنواعها تبعا لاختلاف أسس التصنيف ونوع البحوث المعالجة سواءا كانت نظرية أو تطبيقية ،باعتبار أن لكل منهج وظيفته وخصائصه التي تميزه عن باقي المناهج، والتي يستخدمها الباحث، وغالبا ماتكون عملية الاختيار بين هذه المناهج لظروف خارجية أكثر منها اعتبارات ذاتية متعلقة بالباحث، حيث نجد تصنيف وتيني(whiteney) [108] :

- المنهج الوصفي
- المنهج التاريخي
- المنهج التجريبي
- النمط الفلسفي للبحث
- النمط السوسيولوجي
- النمط الابداعي

وهناك تصنيف أرمان كوفيليه في كتابه (مدخل الى علم الاجتماع)المناهج إلى أربعة مناهج[109]:

- منهج الاحصاء الفردي
- المنهج التاريخي المقارن
- المنهج الاحصائي
- منهج وصف خصوصيات الشعوب

وسنحاول التفصيل في بعض من المناهج المستخدمة في العلوم الاجتماعية في المحاضرات اللاحقة وهي المنهج الوصفي، المنهج التاريخي، المنهج التجريبي.

---

[106] - ابراهيم ابراش: **مرجع سابق**، ص41

[107] - طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،2011، ص ص 14-15

[108] - ابراهيم ابراش:**المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**،دار الشروق،عمان، الأردن،2008، ص 81

[109] - ابراهيم ابراش:**مرجع سابق**،ص81

المحاضرة التاسعة المنهج الوصفي

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم المنهج الوصفي
- أن يتعرف الطاب على خطوات المنهج الوصفي
- أن يتعرف الطالب على أنماط المنهج الوصفي

ثانيا: محاور المحاضرة

1- تعريفه
2- مراحل المنهج الوصفي
3- مزايا المنهج الوصفي
4- عيوب المنهج الوصفي
5- أساليب المنهج الوصفي

تمهيد:

كما أشرنا سلفا فإن المنهج العلمي يعد أسلوبا للتفكير والعمل، يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وعرضها بغرض الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة محل الدراسة، ويرتبط تحديد المنهج العلمي الذي يستخدمه الباحث لدراسة الظاهرة بموضوع ومحتوى هذه الأخيرة، ويعد المنهج الوصفي أحد هذه المناهج و أوسعها استخداما لدراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها ،أشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك، ويعد فهم الحاضر لتوجيه المستقبل من خلال عمليات الوصف وتحديد العلاقات بين العوامل من أهم أهدافه الرئيسية، وهو ما سنحاول تبيانه في هذه المحاضرة.

1- تعريفه:

يعتبر المنهج الوصفي طريقة منتظمة لدراسة حقائق راهنة،متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها، والعلاقات التي تتصل بها وتغيرها وكشف الجوانب التي تحكمها[110].

2- مراحل المنهج الوصفي:

يكاد يكون هناك شبه اتفاق بين العلماء على مراحل البحث الوصفي، فيقسمونها إلى مرحلتين في غالب الأحيان تتمثل المرحلة الأولى في الاستكشاف والصياغة، والمرحلة الثانية هي مرحلة التشخيص والوصف المتعمق، وفيما يلي تفصيل للمرحلتين[111] :

2-1- مرحلة الاستكشاف والصياغة:

تسعى معظم الدراسات الاجتماعية إلى استطلاع مجال محدد للبحث الاجتماعي، أو صياغة مشكلات تصلح للبحث الدقيق في مرحلة لاحقة، كما تستهدف هذه الدراسات إلى تحقيق غايات أو وظائف أخرى، مثل توضيح بعض المفاهيم وتحديد أولويات المسائل والموضوعات الجديرة بالبحث، أو جمع معلومات حول الامكانية العلمية لإجراء بحث عن مواقف الحياة العلمية أو الفعلية، أو حصر المشكلات التي يعدها الناس ذات أهمية خاصة بالنسبة

[110] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص141

[111] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص ص144-145

لحياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، وتستند الدراسات الكشفية إلى إجراءات منهجية محددة ومعروفة ، وهي إجراءات ليست مستقلة أو منعزلة بعضها عن بعض، ولكنها تتكامل في وحدة منهجية لتحقيق أهداف الدراسة الاستطلاعية، وإذا كانت هذه الدراسات تمثل البداية في البحث العلمي، فان البداية دائما هي أهم الخطوات اذ يتوقف على نجاحها استمرار عملية البحث، ومهما بلغت دقة المناهج والاجراءات التي يصطنعها الباحث في مراحل لاحقة، فسوف تكون عديمة القيمة إذا كانت البداية غير صحيحة، أو ليست ملائمة، وتضم إجراءات الدراسات الكشفية:

- تلخيص تراث العلوم الاجتماعية والميادين المختلفة المتصلة بمشكلة البحث.
- استشارة الأفراد ذوي الخبرة العلمية والعملية بالمشكلة المراد دراستها.
- تحليل بعض الحالات التي تزيد من استبصارنا بالمشكلة، وتلقي مزيدا من الضوء عليها.

2-2- مرحلة التشخيص والوصف المعمق:

أما النموذج الآخر للبحوث الاجتماعية فهو الذي يهتم بوصف الخصائص المختلفة،وجمع المعلومات حول موقف اجتماعي أو مجتمع محلي معين، فنحن نستطيع تصوير الخصائص الاجتماعية لقرية من القرى حينما نحصل على كافة البيانات المتاحة عنها مثل توزيع السن والديانات ونسبة التعليم والحالة الزواجية والتركيب المهني ومعدلات الخصوبة ونظام الملكية أو الحيازة ، وقد نهتم أيضا في دراسة من هذا النوع بالتعرف على طبيعة الخدمات العامة التي يوفرها المجتمع للأفراد والجماعات، فندرس اوضاع الإسكان والخدمات الصحية والثقافية،...الخ، ويطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح البحوث الوصفية التشخيصية، ذلك أنها جميعا تشترك في عدم وجود فروض مبدئية أو قضايا عامة توجه الباحث نحو فحص العلاقة الارتباطية بين متغيرين، فمثل هذه الفروض تتطلب شروطا خاصة في الدراسات التي تجري لاختيارها، تختلف اختلافا جوهريا عن الشروط التي يجب مراعاتها عند تصميم الدراسات الوظيفية.

3- مزايا المنهج الوصفي:

يتمتع المنهج الوصفي بالمزايا الآتية[112]:

- يساعد المنهج الوصفي في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة، تساعد في تفسير الظواهر الانسانية والاجتماعية.
- اتساع نطاق استخداماته لتعدد الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه مثل أسلوب المسح،أو دراسة الحالة،أو تحليل المضمون.
- يقدم المنهج الوصفي توضيحا للعلاقات بين الظواهر كالعلاقة بين السبب والنتيجة، بما يمكن الانسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.
- يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في التأثير على مسارها، مما يعطي نتائج أكثر واقعية.

4- عيوب المنهج الوصفي:

على الرغم من أن البحث الوصفي يعتبر الأكثر شيوعا بين الدارسين واستخداما في العلوم الإنسانية، إلا أن ذلك لا يمنع من توجيه بعض الانتقادات له تتمثل فيما يلي[113]:

✓ قد يعتمد الباحث على معلومات خاطئة من مصادر خاطئة.

---

[112] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص48

[113] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص 149

- ✓ قد يتحيز الباحث في جمعه للمعلومات غلى مصادر معينة تزوده بما يرغب فيه من معلومات.
- ✓ يتم جمع المعلومات في الدراسات الوصفية عن طريق الأفراد، لهذا فإن عملية جمع المعلومات تتأثر بتعدد الاشخاص الذين يجمعونها وبأساليبهم المختلفة.
- ✓ يتم إثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة، وهذا ما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرار.
- ✓ إن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها وتعقدها.

5- أساليب المنهج الوصفي:

يتخذ المنهج الوصفي عدة أساليب وأنماط يمكن إبرازها فيما يلي:

5-1- أسلوب المسح(الدراسات المسحية):

5-1-1- تعريفه:

يعتبر المسح واحدا من المناهج الأساسية بل أكثرها شيوعا في البحوث الوصفية ، ويعرف أسلوب المسح بأنه دراسة شاملة مستعرضة، ومحاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة و وقت معين[114].

5-1-2- أنواع الدراسات المسحية:

يقرر بعض الباحثين أن الدراسات المسحية تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما[115]:

- **المسوح الكشفية أو الاستطلاعية**: وعادة ما يستخدم هذا النوع من المسوح في دراسة الظواهر الجديدة غير المعروفة على نطاق واسع، أو التي لم تتعرض لدراسات سابقة، ومن ثم فإنها يمكن أن تزيد من ألفة الباحث بالظاهرة موضع الدراسة، كما أنها يمكن أن تساعد في توضيح المفاهيم ، وهي فضلا عن هذا يمكن أن تحدد الأولويات للبحث المستقبلي.
- **المسوح الوصفية والتحليلية**: إن الأغراض الأساسية للمسوح الوصفية هي في العادة وصف خصائص المجتمع موضع الدراسة ، وتقدير النسب في المجتمع وعمل توقعات محددة فضلا عن دراسة العلاقات الارتباطية.

5-1-3- استخدامات الأساليب المسحية:

تتعدد استخدامات الأسلوب المسحي لتشمل المجالات الآتية[116]:

- **المسح المدرسي**: والذي يدرس الميدان التربوي بأبعاده المختلفة مثل المعلم، المتعلم، الوسائل، الطرق، الأهداف، المناهج.
- **المسوح التي تهتم بدراسات السكان بمختلف مجالاتها**: ولعل أهمها الهجرة والخصوبة وتنظيم الأسرة والخصائص المختلفة للسكان.
- **المسوحات الاجتماعية**: والتي تتناول مشكلات اجتماعية معينة فرضت نفسها نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية مثل : بحوث الفقر والجريمة وأوضاع الاسرة ومشكلة العمل والعمال.

---

[114] - محمد سرحان علي المحمودي:مرجع سابق، ص51

[115] - سعد سلمان المشهداني: مرجع سابق، ص133

[116] - محمد سرحان علي المحمودي:مرجع سابق، ص53

- **مسوح الرأي العام والاتجاهات السياسية.**
- **مسوح العلاقات الصناعية والروح المعنوية**: والتي تهدف إلى قياس معنويات العمال وعلاقاتها بالانتاجية.

5-1-4- معوقات استخدام الأسلوب المسحي:

تتمثل معوقات استخدام الأسلوب المسحي في[117]:

- ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه.
- حاجته إلى فترة زمنية طويلة وجهد كبير.
- يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع المعلومات، وفي أحيان أخرى يستخدم الباحث أكثر من أسلوب أو أداة لهذه الغاية.

5-2- أسلوب دراسة الحالة:

5-2-1- تعريفه:

يتفق الكثير من الباحثين سواء كانوا أوربيين أو أمريكيين على أن دراسة الحالة تعني دراسة وحدة مثل الأسرة أو القرية او القبيلة أو المصنع، دراسة مفصلة مستفيضة للكشف عن جوانبها المتعددة والوصول إلى تعميمات تنطبق على غيرها من الوحدات المشابهة، ويذهب تعريف آخر إلى أن منهج دراسة الحالة هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة، وبغيرها من الوحدات المشابهة لها[118].

5-2-2- استخدامات منهج دراسة الحالة:

يستخدم أسلوب دراسة الحالة في الحالات التالية[119] :

- عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة للوحدة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي أو الثقافي (أي كل محتويات الثقافة من عادات وتقاليد، وقيم وأفكار إضافة للمكونات المادية للثقافة).
- حين يريد الباحث معرفة التطور التاريخي للوحدة المدروسة.
- قد يستخدم أسلوب دراسة الحالة كأسلوب مكمل لأسلوب آخر، إذا احتاج الباحث استيضاح جانب معين من جوانب بحثه أو تفسير نتائج معينة بصورة مستفيضة ، وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الأحوال كمكمل للدراسات المسحية، ومع أن مثل هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة ، إلا في حالة أن يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كاف من الحالات المماثلة، ومن نفس المجتمع فعنئذ يمكن تعميم النتائج على باقي أفراد المجتمع.
- جمع بيانات لفهم شخصية الفرد الذي يعاني من مشكلة اجتماعية أو نفسية ما، بغية معرفة الظروف التي ظهرت فيها المشكلة قيد البحث.
- دراسة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ومن أمثلة ذلك الدراسات التي تهتم بالأسرة وظروف العمل ومستوى الأجور، ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك.

---

[117] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص55

[118] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**،ص167

[119] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص57

5-2-3- قواعد منهج دراسة الحالة:

يوجد اتفاق بين الدراسة في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية بأن منهج دراسة الحالة تتحكم فيه مجموعة من القواعد يجب احترام توافرها في حالة استخدامه، والتي يمكن حصر أهمها وهي[120]:

- الأمانة العلمية الصادقة، والدقة في تحديد وصف الحالة المراد دراستها من طرف الباحث، مع الابتعاد عن الذاتية واستخدام العبارات الفضفاضة والمنمقة.
- الابتعاد عن الغموض في تحديد أهداف موضوع دراسة الحالة ، وتبني الباحث الوضوح والشفافية لمحتويات الأهداف باعتبار أن المعرفة العلمية تعتمد على كل الأغراض والغايات التي صممت الدراسة من أجلها.
- التقييم الموضوعي والعلمي المتعلق بانجاز الأهداف الرئيسية، وتوضيح العوامل والأسباب التي تعمل على تحقيق بقية الأهداف الفرعية المرتبطة بالجوانب الضرورية لدراسة حالة.
- الموضوعية أثناء كتابة البحث مع استخدام أسلوب واضح ولغة مفهومة ومباشرة ، تساعد على تحقيق و بلوغ النتائج.

5-2-4- خصائص منهج دراسة الحالة:

يلخص الدكتور محمد علي محمد خصائص منهج دراسة الحالة فيما يلي[121]:

- أنها طريقة للحصول على معلومات شاملة عن الحالات المدروسة.
- أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.
- أنها طريقة تهتم بالموقف الكلي، وبمختلف العوامل المؤثرة فيه والعمليات التي يشهدها.
- أنها طريقة تتبعية، أي أنها تعتمد اعتمادا كبيرا على عنصر الزمن، ومن ثم فهي تهتم بالدراسة التاريخية.
- أنها منهج ديناميي لا يقتصر على بحث الحالة الراهنة.
- أنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة، لأنه يعتمد على أكثر من أداة للحصول على المعلومات.

5-2-5- مزايا منهج دراسة الحالة:

لعل أهم ما تنطوي عليه طريقة دراسة الحالة هو أنها تدرس الخبرات والمواقف الاجتماعية داخل السياق الذي لا تنفصل عنه هذه الخبرات والمواقف، والذي يشكل مكونات وجودها ومن ثم يرتبط حاضرها بماضيها ،ولاتكتفي دراسة الحالة بإدراك الواقع الاجتماعي من خلال الجداول الاحصائية والرقمية، وإنما تدرس هذا الواقع في وجوده ووظائفه وماضيه وحاضره واستمراريته، ومن ثم فهي الوسيلة التي عن طريقها تستطيع فهم الخبرة الانسانة الحقيقية والاتجاهات التي تشكل الواقع الاجتماعي بحيويته الكاملة، التي تكمن خلف التنظيم الاجتماعي الشكلي للنظم الاجتماعية[122]، وتبرز أهمية استخدام منهج دراسة الحالة بشكل خاص باعتبار أنه يساعد الباحث في الحصول على المعلومات الأساسية التي يمكن الاستفادة منها في تخطيط الدراسات الرئيسية في العلوم الاجتماعية لأنها توفر معلومات متعمقة، وتبين المتغيرات والتفاعلات التي تتطلب دراستها شمولية أكثر[123].

---

[120] - بوذراع أحمد: **منهج دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية والانسانية** مجلة الأحياء،العدد04 ،جامعة باتنة1،الجزائر،2001، ص287

[121] - سلاطنية بلقسام: **مرجع سابق** ، ص172

[122] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص173

[123] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص174

5-2-6- عيوب منهج دراسة الحالة:

يمكن حصر عيوب أسلوب دراسة الحالة فيما يلي[124]:

- صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة، خصوصا إذا ماكانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.
- تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل وتفسر نتائج الظاهرة المدروسة ، الأمر الذي يجعل الباحث عنصرا غير محايد وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية.

5-3- أسلوب تحليل المحتوى:

5-3-1- تعريفه:

أسلوب البحث الذي يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح للظاهرة المدروسة ووصفها وصفا موضوعيا ومنهجيا وكميا بالأرقام[125]، ويتيح تحليل المضمون المعالجة المنهجية للمعلومات والشهادات التي تنطوي على درجة معينة من العمق والتعقيد، كما يسمح أكثر من أي منهج آخر بتلبية متطلبات التشدد المنهجي والعمق الابداعي بشكل متناغم[126].

5-3-2- خصائص منهج تحليل المحتوى:

يتميز منهج تحليل المضمون عن غيره من المناهج بما يلي[127]:

- يتم الحصول على تحليل المضمون من خلال الكتب والصحف والمنتجات الرمزية للإنسان.
- يستطيع الباحث من خلاله أن ينقب في الوثائق والسجلات الماضية، من أجل أن يستشعر الحياة الاجتماعية في فترة مبكرة من الزمن، كما يستطيع أن يدرس الأحداث الحاضرة دون التقيد بالزمان والمكان.
- يعد تحليل المضمون أسلوبا للقياس لا يعطي احساسا بالتخاذل أو الفضول، فالباحث يستطيع أن يلاحظ دون أن يلاحظه أحد.

5-3-3- استخدامات منهج تحليل المحتوى:

من المجالات والموضوعات التي يستخدم فيها أسلوب تحليل المحتوى ما يلي[128]:

- التعرف على المعارف والقيم وتحقيق الأهداف والآثار التي تحملها الكتب والمناهج والأدبيات التربوية وغيرها.
- دراسة محتوى المؤتمرات الصحفية.
- تحليل النصوص السياسية والقانونية.
- تحليل انماط الجرائم وعددها وبيئتها ، وذلك من خلال ما ينشر في الجرائد الوطنية.
- دراسة وتحليل المواد التي تقدمها الصحف والاذاعة المسموعة أو المرئية والكتب والنشرات التي تتصل بأي موضوع من الموضوعات.
- تحليل مضمون الخطب السياسية والدبلوماسية، وخطابات المعارضة السياسية.
- دراسة وتحليل مضمون البرامج السياسية للأحزاب وكذلك برامج الحملات الانتخابية.

---

[124] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص ص 58-59

[125] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص60

[126] - شتاتحة أم لخير: **تحليل المحتوى كمنهج أم كتقنة مع نماذج عملية**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية،العدد12 ، جامعة زيان عاشور ،الجلفة،الجزائر،2018، ص91

[127] - سليمة بوخيط،ياسمينة كتفي:**تحليل المضمون في الدراسات السوسيولوجية (الممارسات المنهجية)**، مجلة الفتح للدراسات النفسية والتربوية،المجلد 05 ، العدد01 ،جامعة محمج بوضياف،المسيلة،2021، ص 55

[128] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص ص 61-62

- التحليل القانوني للمعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الوطنية والدولية في ضوء القانون الدوولي والحكم على مدى شرعيتها.
- دراسة محتوى الدساتير والقوانين لكشف مواطن الخلل والتغيرات.

5-3-4- مزايا منهج تحليل المحتوى

يمتاز أسلوب تحليل المحتوى بعدد من الايجابيات[129]:

- لا يحتاج الباحث إلى الاتصال بالمبحوثين لاجراء تجارب أو مقابلات ، وذلك لأن المادة المطلوبة للدراسة متوفرة في الكتب أو الملفات أو وسائل الاعلام المختلفة.
- لايؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها ، فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة.
- هناك امكانية لاعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.

5-3-5- عيوب منهج تحليل المضمون:

تظهر عيوب طريقة تحليل المضمون إذا نظرنا إلى حجم المشكلات التي يثيرها ذلك، لأنه يصعب مع هذه الطريق أن يعرف الباحث إلى أي حد يستمر في التحليل الكمي لمادة الاتصال، ومتى يستعين بالتحليل الكيفي وإضافاته القيمة،كما يصعب على هذه الطريقة تحقيق شرط الموضوعية لما يتطلبه ذلك من توفير الثبات بمعنى الاتساق بين المحللين المختلفين، والوصول إلى نفس النتائج باستخدام ةنفس فئات التحليل، والوصول إلى نفس النتائج إذا طبق التحليل على وحدات زمنية متباعدة، ويصعب كذلك أن يكون اختيار عينات وحدات التحليل بالكلمات والموضوعات والشخصيات أو غيرها، على نحو يحقق شروط تمثيل العينة للمجتمع الأصلي وشمولها وإعطاء كل وحدة أو مفردة فرصة للظهور في العينة ، وهكذا مما يؤثر على عمليات تنظيم مادة تحليل المضمون، هذا كله فضلا عن أخطاء التفسير والاستنتاج، وتأثره بعوامل ذاتية تتصل بالباحث أو بغيره[130].

[129] - ربحي مصطفى عليان: **البحث العلمي أسسه ،مناهجه واساليبه ، اجراءاته**، بيت الأفكار الدولية، جامعة البلقان، الاردن، د س، ص54

[130] - سلاطنية بلقاسم: **مرجع سابق**، ص90

المحاضرة العاشرة : المنهج التاريخي

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم المنهج التاريخي.
- أن يتعرف الطاب على خصائص المنهج التاريخي.
- أن يتعرف الطالب على مصادر المعلومات التاريخية.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- تعريفه.
2- استخداماته.
3- خطوات المنهج التاريخي.
4- مصادر معلومات المنهج التاريخي.
5- مزايا المنهج التاريخ.
6- عيوبه.

تمهيد:

يندرج المنهج التاريخي ضمن أهم المناهج في العلوم الانسانية والاجتماعية، وهو من أكثر المناهج المستخدمة من قبل الطلبة والباحثين في دراساتهم لمختلف الظواهر الاجتماعية والانسانية، وهو يشكل تلك المراحل التي يسير الباحث من خلالها للوصول إلى الحقيقة التاريخية ، باعتبار أن التاريخ بشكل عام ما هو إلا وصف لمختلف الأحداث الماضية والتي يستمد منها الواقع المعاش للأحداث وتركيبتها، وسنحاول في هذه المحاضرة التطرق لهذا المنهج من حيث المفهوم والخطوات وأهم المزايا والعيوب التي تميزه وتعتريه.

1- تعريفه:

يعرف المنهج التاريخي بأنه ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة بقصد التوصل إلى حقائق ومعلومات أو تعميمات، تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل[131].

2- استخداماته:

يستخدم المنهج التاريخي في[132] :

- ✓ دراسة التاريخ بمعناه العام، والذي يتمثل في دراسة الماضي بمختلف أحداثه وظواهره.
- ✓ دراسة التاريخ بمعناه الخاص ، والذي يعني البحث في مجمل حياة البشر الماضية، وما تشتمل عليه من علاقات بين الأحداث والمتغيرات في الفترات الزمنية المختلفة ، وبالذات العلاقات السببية المسؤولة عن تطور وتغير هذه الظواهر والأحداث عبر الزمن,
- ✓ دراسات علم الآثار والجيولوجيا والتاريخ البشري لكي يتم استخلاص الحقائق المتعلقة بجميع الظواهر والأحداث التي تدرسها وتتناولها هذه العلوم .

---

[131] - محمد سرحان علي المحمودي:**مناهج البحث العلمي**،دار اللكتاب،صنعاء،اليمن، ط03 ، 2019، ص36

[132] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص38

3- مصادر معلومات المنهج التاريخي:

تتعدد مصادر المعلومات في دراسات المنهج التاريخي ويمكن حصر أهمها فيما يلي[133]:

- ✓ **المصادر البشرية:** وهم شهود العيان، والمعاصرون والمشتركون في الموضوع قيد البحث والدراسة.
- ✓ **المصادر المكتوبة والمشاهدة :** وهي كالآتي:

- **المخطوطات:** بعد اخضاعها للنقد الداخلي بما تتضمنه من نصوص ولغة واسلوب وشواهد وبراهين وتعرضها للنقد الخارجي من حيث الزمن الذي كتب فيها، والذي تتحدث عنه وعلاقتها بما كتب في مجال نصوصها ومضامينها أو ماكتب عنها.
- **الوثائق الرسمية** من مقالات وأفكار وأشعار وسجلات وتقارير وصحف معتمدة.
- **المذكرات والمراسلات الرسمية والمذكرات الخاصة**، والتي تعتبر هامة لحياة الفرد إذا وقعت في يد الباحث ، خاصة إذا كان صاحب الحالة المدروسة من الذين يعانون من أمراض نفسية واجتماعية من خلال البحث التتبعي لتاريخ حياته والظروف المسببة والمحيطة بحالته.
- **السجلات والوثائق** بمختلف أنواعها مثل الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، القوانين والأنظمة، الاحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها، الصور والأفلام والخرائط، الأساطير بأنواعها،...الخ.
- **الآثار والشواهد التاريخية**:وتتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل بقايا المدن والهياكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات،...الخ.
- **الدراسات التاريخية القيمة** وتشمل الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.
- **الشواهد المادية** التي يمكن مشاهدتها وملاحظتها كالآثار والتحف والرسومات.

4- خطوات المنهج التاريخي:

لاتختلف المراحل التي يقطعها الباحث باختياره للمنهج التاريخي، عن تلك التي يستعملها في بقية المناهج الأخرى ،فهي تكاد تكون نفس المراحل وتتمثل فيما يلي[134] :

- ✓ تحديد مشكلة البحث.
- ✓ جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة.
- ✓ صياغة الفروض.
- ✓ تصنيف البيانات وتحليلها والربط بينها.
- ✓ عرض النتائج.

5- مزايا المنهج التاريخي:

من مميزات المنهج التاريخي نجد:

- ✓ يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث، فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة وهي الشعور بالمشكلة وتحديدها وصياغة الفرضيات المناسبة، ومراجعة الكتابات السابقة وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها[135].

---

[133] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص ص40-41

[134] - سلاطنية بلقاسم:**مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط02 ، 2018، ص22

[135] - سعد سلمان المشهداني:**منهجية البحث العلمي**، دار اسامة للنشر والتوزيع،عمان،الاردن، ط01 ، 2019،ص125

- ✓ اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ماتم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر[136].

6- عيوبه:

من أبرز عيوب المنهج التاريخي ما يأتي[137]:

- ✓ لايقوم على الملاحظة المباشرة للظواهر والأحداث، فالمؤرخ يتعامل مع ظواهر حدثت في الماضي وانتهت فهو يعتمد على الطريقة التقليدية في جمع البيانات والتي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم ، أو الأخذ عن بعض الوثائق التي كتبها اشخاص آخرون، شاهدوا هذه الظواهر أو سمعوا عنها، وهذه المصادر قد لا تكون دقيقة.
- ✓ لايعتمد على التجربة العلمية للوصول إلى الحقائق، فمصدر المعرفة الأساسي فيه هو الآثار والسجلات التاريخية ، وأحيانا الناس أو الأفراد، وإن كان هؤلاء لا يملكون القدرة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالحقيقة لفترة زمنية طويلة، وقد يميل هؤلاء الأفراد إلى التحيز أو المبالغة في وصف الحقائق وتصويرها.
- ✓ المنهج التاريخي بحكم دراسته للماضي لا يمكن الباحث من استرجاع الظواهر والسيطرة عليها، أو التأثير فيها، لذلك فإن النتائج والمعرفة التي يتم التوصل إليها من خلال تطبيق المنهج التاريخي تكون غير دقيقة بالمعايير العلميةالحديثة، لأنها غير كاملة وتستند إلى أدلة وبراهين جزئية.
- ✓ لا يستطيع الباحث التاريخي مهما كان دقيقا أن يصل إلى كل الحقائق المتصلة بمشكلة الدراسة، فالمعرفة تبقى جزئية تستند إلى أدلة جزئية و لن يستطيع الباحث اختبار كل الأدلة.

---

[136] - سعد سلمان المشهداني:**مرجع سابق**،125

[137] - محمد سرحان علي المحمودي:**مرجع سابق**، ص ص38-39

المحاضرة الحادي عشرة : المنهج التجريبي

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب مفهوم المنهج التجريبي.
- أن يتعرف الطالب على أهم المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في المنهج التجريبي.
- أن يتعرف الطالب على مفهوم ضبط المتغيرات.
- ان يتعرف الطالب على أنواع التصاميم التجريبية.
- أن يتعرف الطالب على ميزات وعيوب المنهج التجريبي.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- تعريفه.
2- مراحل المنهج التجريبي.
3- أنواع التصاميم التجريبية.
4- مميزات المنهج التجريبي.
5- عيوب المنهج التجريبي.

تمهيد:

يعد المنهج التجريبي من بين أهم المناهج التي يستخدمها الباحثون في مجموعة كبيرة من العلوم الطبيعية والاجتماعية، باعتبار انه يعتمد على التجربة بغرض الوصول إلى الحقيقة، مع إمكانية إعادة التجربة أو تصحيحها لتحقيق ذلك الغرض، ويعد طريقة منهجية يستخدمها الباحث لدراسة وقائع خارجية، ومحاولة تفسيرها والتحكم فيها، مع إمكانية التنبؤ بمآلاتها في المستقبل.

1- تعريفه:

يتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج بدور متعاظم للباحث لا يقتصر فقط على وصف الوضع الراهن للحدث او الظاهرة بل يتعداه إلى تدخل واضح ومقصود بهدف إعادة تشكيل واقع الظاهرة او الحدث ، من خلال استخدام إجراءات أو إحداث تغييرات معينة، ومن ثم ملاحظة النتائج بدقة وتحليلها وتفسيرها، والمنهج التجريبي بهذا المعنى يشمل استقصاء العلاقات السببية بين المتغيرات المسؤولة عن تشكيل الظاهرة أو الحدث أو التأثير فيهما بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك بهدف التعرف على أثر ودور كل متغير من هذه المتغيرات في هذا المجال، وفي سبيل ذلك يقوم الباحث بتكرار التجربة التي يجريها مرات عدة ، وفي كل مرة يركز على دراسة وملاحظة أثر عامل أو متغير معين، ويفترض ثبات العوامل الأخرى، هنا يعني أن الباحث يقوم بضبطها والتحكم في دورها عن طريق عزلها وعدم تعريضها للإجراءات الجديدة التي سيستخدمها في معرفة أثر كل عامل أو متغير، ومثل هذا الإجراء ضروري لأنه يساعد الباحث في اكتشاف الدور الحقيقي لكل عامل أو متغير في الظاهرة، ودرجة تأثيره عليها، وبالتالي يساعده في تحديد النتائج بدقة، ويمكنه من التنبؤ بمستقبل الظاهرة المدروسة[138].

[138] - ربحي مصطفى عليان:مرجع سابق، ص55

2- مراحل المنهج التجريبي:

للمنهج التجريبي ثلاث مراحل رئيسية نوجزها فيما يلي[139]:

2-1- مرحلة الملاحظة أو المشاهدة:

تعتبر المحرك الأول والأساسي لبقية عناصر المنهج التجريبي ، بحيث أن الملاحظة العلمية هي التي تقود إلى وضع الفروض وحتمية إجراء عملية التجريب على الفرضيات لاستخراج القوانين والنظريات العلمية التي تكشف وتفسر الظواهر والوقائع وتتنبا بها، وتتحكم فيها، والملاحظة العلمية هي تلك المشاهدة الحسية المقصودة والمنظمة والدقيقة للحوادث والظواهروالأشياء، وهي تختلف عن المشاهدة أو الانتباه العفوي الذي يحدث دون قصد أو تركيز أو دوافع محددة ، والتي يطلق عليها أيضا الملاحظة الساذجة، وقد تكون الملاحظة العلمية مسلحة عندما تعتمد على وسائل مادية تكنولوجية لمساعدة وتقوية الحواس.

2-2- مرحلة الفرضيات العلمية:

هي أفكار يقترحها الباحث ليفسر بها حوادث الطبيعة، وهي مرحلة التعقل والتفسير المؤقت، والذي يكون بمثابة مشروع تمهيدي لظهور القانون أو القاعدة المتوصل إليها، أو هي نتائج أولية تتطلب الفحص والاختبار والتجريب، للتأكد من مدى صحتها وصدقها ، ومدلول الفرضية يختلف عن لفظ القانون وعن لفظ المفهوم (concept) وعن الأيديولوجية، ويشترط في صحة الفرضيات العلمية ما يلي:

- أن تبدأ الفرضيات من ملاحظة علمية.
- أن تكون الفرضيات قابلة للتجريب والاختيار.
- أن تكون الفرضيات خالية من التناقض.
- أن تكون الفرضيات شاملة ومترابطة.

2-3- عملية التجريب:

هي مرحلة التحقق من الفرضية وإثبات مدى سلامتها وصحتها عن طريق استبعاد الفرضيات التي يثبت يقينا عدم صحتها وعدم صلاحيتها لتفسير الظواهر والوقائع علميا، وإذا ثبتت صحة الفرضية علميا تتحول هذه الفرضية إلى قواعد ثابتة وعامة ونظرية علمية تكشف وتفسر وتتنبأ بالواقع والظواهر وتتحكم فيها.

3- أنواع التصاميم التجريبية:

يتفق العديد من الباحثين على وجود ثلاث أنواع من التصاميم التجريبية نوجزها فيما يلي[140]:

3-1- تجربة المجموعة الواحدة:

يرتكز هذا الأسلوب على تاثير عامل واحد على اداء المجموعة موضوع الاهتمام ، وقياس التأثير قبل وبعد التجربة (تجربة المجموعة القبل وبعدية).

3-2- التجربة على مجموعتين:

بحسب هذا النوع من التجارب يتم التعامل مع مجموعتين متشابهتين ، وفي الوقت نفسه يقوم الباحث بعرض العامل التجريبي على مجموعة واحدة المجموعة المفحوصة، مع تجاهل عرضه على المجموعة الضابطة، بعدها تتم مقارنة المجموعتين بهدف معرفة التغييير الذي حدث، والمشكلة في هذا النوع من التجريب أنه نادرا ما توجد مجموعتان متجانستان، الأمر الذي يقلل من إمكانية التعميم.

---

[139] - فاضلي ادريس: مرجع سابق، ص ص213-214

[140] - حفصي سعاد،عاشوري صونيا: المنهج التجريبي في البحوث الاجتماعية والانسانية(الأسس النظرية والتقويم المنهجي)،مجلة قبس،العدد07، جامعة المدية، 2020ص ص 96-97

3-3- التجربة على مجموعات عدة:

يرتكز هذا النوع من التجريب على استخدام أكثر من مجموعة بالتناوب، والشرط الأساسي لهذا النوع من التجارب هو وجود مجموعات متجانسة، وذلك من أجل تطبيق العامل التجريبي على كل مجموعة بالتناوب، بحيث تصبح كل واحدة في المرة الأولى مجموعة تجريبية وفي الثانية ضابطة، وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة توافر مجموعات متماثلة ومتجانسة قدر الإمكان، وهذا من الصعب تحقيقه في الكثير من المواقف.

4- مميزات المنهج التجريبي:

للمنهج التجريبي عدة مزايا نذكر منها[141]:

- يعتبر المنهج التجريبي بصفة عامة هو أكثر البحوث صلابة وصرامة.
- القدرة على دعم العلاقات السببية.
- التحكم في التأثيرات المتبادلة على المتغير التابع.

5- عيوب المنهج التجريبي:

كما للمنهج التجريبي مزايا فان له عيوب نذكر منها[142]:

- يجري التجريب في العادة على عينة محدودة من الأفراد، وبذلك يصعب تعميم نتائج التجربة إلاإذا كانت العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثلا دقيقا.
- التجربة لا تزود الباحث بمعلومات جديدة ، إنما يثبت بواسطتها معلومات معينة ويتأكد من علاقات معينة.
- دقة النتائج تعتمد على الأدوات التي يستخدمها الباحث.
- كذلك تتأثر دقة النتائج بمقدار دقة ضبط الباحث للعوامل المؤثرة ، علما بصعوبة ضبط العوامل المؤثرة خاصة في مجال الدراسات الانسانية .
- تتم التجارب في معظمها في ظروف صناعية بعيدة عن الظروف الطبيعية ، ولا شك أن الأفراد الذين يشعرون بأنهم يخضعون للتجربة قد يميلون غلى تعديل بعض استجاباتهم لهذه التجربة.
- يواجه استخدام التجريب في دراسة الظواهر الانسانية صعوبات أخلاقية وفنية وإدارية متعددة.
- إن شيوع واستخدام أسلوب تحليل النظم وانتشار مفهوم النظرة النظامية ، وجهت اهتمام الباحثين إلى أن العوامل والمتغيرات لا تؤثر على الظاهرة على انفراد ، بل تتفاعل هذه العوامل والمتغيرات وتترابط في علاقات شبكية بحيث يصعب عزل أثر عامل معين على انفراد.

---

[141] - سعد سلمان المشهداني: **مرجع سابق**،ص145

[142] - سعد سلمان المشهداني: **مرجع سابق**،ص146

المحاضرة الثاني عشرة : الموضوعية والذاتية في العلوم الانسانية والاجتماعية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يستوعب الطالب الفرق بين الذاتية والموضوعية.
- أن يتمكن الطاب من التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.
- أن يتعرف الطالب على الخصائص الموضوعية في العلوم الاجتماعية ومصاعب تطبيقها فيها.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهوم الموضوعية والذاتية.
2- الفرق بين العلوم الطبيعية والاجتماعية.
3- الخصائص الموضوعية في العلوم الاجتماعية.

تمهيد:

يعد الباحث الاجتماعي جزءا لا يتجزأ من أي موضوع من المواضيع التي يدرسها، حيث أن له مواقف وقيم خاصة مؤمن ومقتنع بها، قد لا تتوافق مع باقي الأفراد، وعليه فالتزام الباحث بالموضوعية في الدراسات الاجتماعية على وجه الخصوص يشكل أحد أهم العقبات التي تعتري إنجاز البحوث العلمية، ولو اجتهد الباحث في تحري الحقيقية والابتعاد عن ذاتيته، إلا أن الظروف المحيطة وما سبق ذكره يؤثر على حياديته والتزامه التام بالموضوعية.

1- مفهوم الموضوعية والذاتية:

يقصد بالموضوعية البعد عن الذاتية (التحيز لرأي ذاتي ساذج أو رأي جماعي جاهز يوفر مكانة مميزة للباحث بين أفراد هذه الجماعة، رغم أن الرأي ليس له سند من الواقع) ، والبعد عن التوجيه الإيديولوجي (الارتباط بنسق فكري متكامل يعتقد أنه الموصل إلى الحقيقة)، والبعد عن الحكم القيمي (يقول أن ما يصل إليه من حقيقة ضار أو نافع) في دراسة الظاهرة ،أي الفصل بين العلم والتطبيق أو الفصل بين البحث العلمي والتوجهات المرتبطة بالتطبيق بالمعنى الواسع لهذه الكلمة[143]،

كما تعني خاصية الموضوعية أن تكون خطوات البحث العلمي كافة قد تم تنفيذها بشكل موضوعي، وليس شخصي متحيز، ويحتم هذا الأمر على الباحثين ألا يتركوا مشاعرهم و آراؤهم الشخصية تؤثر على النتائج ، التي يمكن التوصل إليها بعد تنفيذ مختلف المراحل أو الخطوات المقررة للبحث العلمي[144].

في حين يشير مفهوم الذاتية إلى أنها " خاصية ماهو ذاتي ، ويمكنها أن تشير أيضا للذات نفسها كمفهوم وليس كفرد، كما تقتضي باتباع ميولنا وأهوائنا،مواقفنا الشخصية ورغباتنا الفردية"[145]، وعليه تبعا لهذا المفهوم يتبين أنه لايمكن التحديد الدقيق لمفهوم الذاتية إلا بالرجوع لمفهوم الموضوعية الذي تم تناوله سابقا، وهذا حتى يتم رسم الحدود الفاصلة بين عالم الذات وعالم الموضوع، واستبعاد الأهواء والانفعالات والدوافع الذاتية للفرد ومواقفه الاجتماعية حتى يتسنى دراسة ومعالجة الظواهر باعتبارها أشياء لها وجود خارجي مستقل ، وفي معزل عن الانسان

---

[143] - غسان زكي بدر:**الموضوعية في أبحاث علم الاجتماع**،حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية،مكتبة البنين،العدد 04، جامعة قطر، 1981،ص89

[144] - ممدوح عبد المنعم صوفان وآخرون : **دليل أخلاقيات البحث العلمي**، يناير . 2012 ص 06

[145] - الحواس غربي وآخرون: **البحوث الانسانية والاجتماعية بين الموضوعية والذاتية- البحث التاريخي أنموذجا**- مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 03 ، العدد04،مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، 2019، ص13

الباحث حسب تعبير دوركايم، هذا الأخير الذي دعال الى التعامل مع الظاهرة الاجتماعية على أنها كيان مادي خارج عن وعينا وفكرنا.

2- الفرق بين العلوم الطبيعية والاجتماعية:

تشير العلوم الانسانية والاجتماعية إلى تلك العلوم التي تهتم بدراسة الإنسان والفرد والمجتمع بمختلف الأنساق المشكلة له، وتشمل عدة حقول معرفية منها علم الاجتماع، وعلم النفس ، والتاريخ ،....الخ، ورغم اختلاف تسميات هذه الحقول المعرفية إلا أنها تشترك في دراسة الانسان من نواحي مختلفة، بينما تشير العلوم الطبيعية إلى تلك الحقول المعرفية التي تتناول مواضيع تتعلق بالمادة والطبيعة كأساس لمختلف المواضيع المدروسة، وهي حقول معرفية تمتاز بشيء من الثبات وإمكانية التحقق وإجراء التجارب، عكس مثيلاتها من العلوم الانسانية والاجتماعية والتي يصعب تحقيق ذلك فيها، لارتباطها بالانسان وما يميز هذا الأخير من تغير وعدم ثبات، ويصعب أيضا على الباحث التجرد من ذاتيته فيها، حيث يعد شيئا صعبا إن لم نقل مستحيلا مقارنة بالعلوم الطبيعية ، على اعتبار أنه ببساطة لايمكن عزل الباحث عن المجتمع فهو جزء من المجتمع ولا بد أن يتأثر بالظواهر الموجودة فيه، عكس البحث في العلوم الطبيعية اين يكون الباحث في معزل عن الظواهر التي يدرسها بشكل عام، وعلى وجه العموم يمكن إبراز نقاط الاختلاف والتشابه بين العلمين في في العناصر التالية:

أ- نقاط الاختلاف:

يمكن إبراز نقاط الاختلاف في العناصر التالية[146]:

❖ **تعقيدات الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مقابل ظواهر أكثر ثباتا واستقرارا في العلوم الطبيعية:**

حيث يكون الإنسان محور الدراسات والبحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وهو أكثر الكائنات الحية تعقيدا على الأرض، وسلوك الإنسان وتحركاته تتأثر بعوامل عديدة، نفسية ومزاجية، تصل إلى درجة تربك الباحث ولا تساعده في ضبط تحركاته وتسجيل المعلومات المطلوبة عنه، خاصة في الأساليب التجريبية والملاحظة، بينما الباحث الاجتماعي يكون أكثر توفيقا في الضبط والتحكم مع الكائنات الحية الأخرى أو المواد المراد إخضاعها للتجربة والملاحظة في مجال البحث العلمي في العلوم الطبيعية.

❖ **قلة التجانس، أو فقدانه أحيانا في مجال الظواهر الاجتماعية والإنسانية، مقارنة بالتجانس الأكثر في العلوم الطبيعية:**

فإنه على الرغم من وجود عدد من الظواهر والصفات التي يتشابه بها العديد من الأفراد في المجتمع، إلا أن كثيرا من الظواهر والصفات الأخرى لها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة،ولايستطيع الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية أحيانا، الذهاب إلى حد بعيد في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الحوادث الاجتماعية والدراسات الإنسانية، بفرض التعميم واستخراج القوانين العامة المشتركة لها.

❖ **صعوبة استخدام الوسائل المختبرية للعديد من البحوث والدراسات الاجتماعية والإنسانية، والتي هي شائعة الاستخدام في العلوم الصرفة(البحتة) والتطبيقية(التكنولوجيا):**

إن العديد من القوانين والأنظمة لا تسمح عادة بأن تخضع الإنسان للتجارب المختبرية التي تحتمل المخاطر لحياته وصحته، .فلا يمكن أن نأتي بالإنسان ونجرب عليه لقاحا يحمل المخاطر لصحته، أو غير مؤكد المفعول مثلا أو نقطع جزء من جسم الإنسان لفحصه وإجراء التجارب عليه، أو ما شابه ذلك من التجارب، التي قد تطبق على

[146] - عامر قنديلجي:**البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية**،جامعة عمان،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، 2007، ص ص37-39

بعض أنواع الحيوانات، كالجرذان والقردة مثلا، كذلك فإنه من الصعب وضع أو إخضاع الظواهر الاجتماعية، التي يكون محور حركتها الإنسان، لظروف قابلة للضبط والرقابة والتحريك.

- **صعوبة دراسة الظواهر والموضوعات الاجتماعية والإنسانية دراسة موضوعية، بعيدا عن الذاتية والعواطف الشخصية، للباحث والمبحوث:**

فالظواهر الاجتماعية والإنسانية هي أكثر حساسية من العلوم الطبيعية من ناحية الموضوعية، لأن تأثر الإنسان وقراراته هي غالبا ما تكون في تغير مستمر بضوء رغباته وأغراضه الشخصية، مما يؤدي إلى صعوبة وقوف الباحث، كإنسان مجرد عن ميوله ورغباته وتحيزه، أمام موضوعات إنسانية واجتماعية شتى، كالطبقية، والعنصرية، والمسائل الدينية والسياسية.

- **إن الارتباطات الاجتماعية والعاطفية بقيم أو نظم معينة، مشروعة أو غير مشروعة، تدفع بالإنسان الباحث لأن يتخذ موقفا ويتحيز أحيانا إلى قضايا اجتماعية و إنسانية معينة:**

في حين أننا لا نجد مثل هذه الاتجاهات والمعوقات موجودة عند الباحثين في المجالات العلمية الصرفة والتطبيقية، كالفيزياء والكيمياء والزراعة مثلا.

- **الشمولية في العلوم الإنسانية:**

حيث أن العلوم الطبيعية تتخذ من القوانين والنظريات العلمية الشاملة والثابتة طريقا تسلكه ولغة تتحدث بها، فنظريات الفيزياء والكيمياء وعلوم الحياة مثلا،هي شاملة لا تتقيد بمكان جغرافي محدد أو فترة زمنية، محددة طالما بأنها مناسبة تنطبق على جوانب الطبيعة والكون بشكلها العام، ونرى أن هذه الصور تنعكس في العلوم الإنسانية، حيث أن الإنسان، كما أوضحنا سابقا، هو محور البحوث الإنسانية، لذا فإن ما هي نسبية، وقد تكون محددة بوقت معين، ولا تأخذ شكل الثبات والشمولية.

- **إن مجال البحوث في العلوم الصرفة والتطبيقية:** يتركز على استثمار الموارد الطبيعية والحيوانية، بينما يتركز مجال البحوث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على الموارد البشرية.
- **إن العلوم الطبيعية تميل في بحوثها نحو الظواهر الجارية أو المجالات في سياقها الحاضر ، بينما تشمل البحوث في العلوم الإنسانية للنشاطات الجارية والماضية أيضا:** وهي ما يطلق عليه بالمنطق التزامني في بحوث العلوم الطبيعية، والمنطق التعاقبي في بحوث العلوم الإنسانية، فغالبية البحوث الإنسانية تحتاج إلى دراسة خلفيات موضوع البحث، وخلفياته السلوكية.

ب- نقاط التشابه:

أما نقاط التشابه والالتقاء بين بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، وبحوث العلوم الصرفة و التطبيقية ، من جهة أخرى ، فيمكن إيجازها بالآتي[147]:

- **التخطيط والبرمجة:**

إن التخطيط والبرمجة كانتا ولا تزالان سمة مهمة من سمات بحوث العلوم الطبيعية، غير أن العلوم الإنسانية هي الأخرى أخذت منذ أواسط القرن الحالي تعنى باستثمار هاتين الميزتين بشكل متزايد، وقد أدرك العلماء والباحثون في كلا المجالين –الطبيعي والإنساني – أن غالبية مشاكل ومجالات الحياة، التي تتطلب الدراسة والبحث،

[147] - عامر قنديلجي:مرجع سابق، ص ص39-40

يصعب التعامل معها وإيجاد الحلول المناسبة لها، إلا إذا تكاملت كافة حلقات العلوم، فلا تكفي خبرة علماء الطبيعة بمعزل عن المشاركة البحثية الفعالة من قبل علماء الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى.

❖ **التطبيق والتجريب:**

لقد أصبحت بحوث العلوم الإنسانية، بمرور الوقت، تتجه نحو استخدام مبدأ التطبيق والتجريب، الذي استخدمه الباحثون في مجالات العلوم الطبيعية، حيث اعتمدت البحوث الإنسانية ، ولازالت تعتمد على أسلوب البحث الميداني، كأحد أهم أساليبها ومناهجها في البحث العلمي، بغض النظر عن المشاكل والتعقيدات التي تواجه الباحثين في مجال العلوم الإنسانية، في الجانبين التطبيقي والتجريبي، فالباحث في مجال مثل علوم الحياة (البايولوجي) مثلا يستطيع إجراء تجاربه على مجموعة كبيرة ومتنوعة من الحيوانات التي تدخل في مجال تخصصه، ولكن الباحث في المجالات الإنسانية والاجتماعية سيكون مقيدا بالتقاليد والأعراف، في حالة اختياره لمجموعة من الأفراد والفئات الاجتماعية لإجراء بحوثه، ولكن بالرغم من ذلك وبرغم التحفظات التي أوردناها في مجال البحوث الإنسانية فقد أصبح الأسلوب والمنهج الميداني مطلوب ومرغوب.

❖ **التداخل العلمي الموضوعي بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية:**

فقد تطورت العلوم الإنسانية بمختلف فروعها وموضوعاتها، لتؤكد وتكثف التفاعل والتداخل المشروع مع عدد من موضوعات وفروع العلوم الطبيعية، بل وأصبح مثل هذا التداخل والتفاعل سمة من سمات التطور العلمي والبحثي، وخاصة في الدول المتقدمة علميا وبحثيا، أو الدول التي تسعى إلى ذلك.

❖ **استخدام الأساليب الإحصائية والتقنيات الحديثة:**

فقد تطورت أساليب البحث في مجال العلوم الإنسانية بالنسبة إلى استخدام الحواسيب الإلكترونية والتقنيات والوسائل الحديثة الأخرى، ونرى العديد من الدراسات السكانية، والتعليمية، والاقتصادية، وفي علوم المكتبات والمعلومات والاجتماع، وغيرها من الدراسات تتجه إلى هذا الطريق.

3- الخصائص الموضوعية في العلوم الاجتماعية:

إذا كانت الموضوعية شرطا ضروريا من شروط البحث العلمي ، وكان الباحث جزءا من الواقع الذي يقوم بدراسته ، فكيف يتسنى له تحقيق هذه الشرط؟ وكإجابة على هذه التساؤلات طرح الباحثون جملة من الخصائص التي يجب مراعاتها في العلم الموضوعي ، لعل أهمها[148]:

- أن يكون ما هو موضوعي مشتركا بالنسبة لأذهان كثيرة ، وبالتالي يمكن نقله من واحد إلى آخر (إجماع الباحثين يحد من مفعول عنصر الذاتية).
- ما يكون مشتركا وقابلا للنقل ليس الإحساسات بل ما يمكن أن يصاغ في علاقات ونظريات (تقنين الظواهر الاجتماعية ورفعها إلى الصيغة العلمية).
- ما تستطيع النظرية أن تقدمه هو صورة لم يستوف صقلها، وبالتالي فهي صورة مؤقتة وزائلة (مرونة النتائج وقابليتها للمراجعة).

تبعا لما سبق يتضح أن تطبيق الموضوعية في العلوم الطبيعية يمكن تجسيدها بشكل كبير، غير أن تحقيقها في العلوم الانسانية والاجتماعية يبقى نسبيا لعدة اعتبارات لاسيما ما تعلق منها بتعقد الظاهرة الاجتماعية وتنوع

[148] - سلطان غيث:**مناهج البحث العلمي في العلوم الانسانيةبين الذاتية والموضوعية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 03 ، 2009،جامعة غرداية، الجزائر، ص321

الدوافع والأسباب المؤدية لها ، إضافة إلى صعوبة تكميمها وتحديد حجمها، كما أن أكبر معضلة للباحث في دراسته للظواهر الاجتماعية أنه في النهاية جزء من الظاهرة يؤثر ويتأثر بها، ولا يمكن له تفادي ذلك أو التجرد من ذاتيته بشكل مطلق، ويشير العديد من الباحثين أن هذا لا ينفي على الاطلاق عدم إمكانية تحقيق الموضوعية في دراسة الظواهر الاجتماعية أو المواضيع المرتبطة بالحقول المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية، لكن على الباحث أن يعلن صراحة عن المنظور والاتجاه الذي ينطلق منه ، وذلك حتى تنطلق منه دراسات مغايرة ، بمعنى أنه لا ضير في تبني الباحث لموقف أو منطلق في دراسته للظاهرة الاجتماعية، ولكن لابد أن يفصح عن ذلك ولا يخفيه، وإلا وقع في تبني الذاتية والابتعاد عن الموضوعية في دراستها، وتبقى مسألة الموضوعية أمر عسير في العلوم الاجتماعية، و لا يمكن أن يخلو أيبحث اجتماعي من الذاتية ويصعب على الباحث الالتزام بموقف الحياد من بحثه باعتبار أنه في النهاية إنسان وعضو في الجماعة التي يدرسها بشكل أو بآخر، غير أن ما هو مطلوب من الباحث محاولة التحري بالموضوعية قدر الإمكان، وأن يحاول الوصول إلى الحقائق بشكل علمي ومقنع بعيدا عن أهوائه أو ميوله الشخصية.

المحاضرة الثالث عشرة: النظرية السوسيولوجية، مفهومها وخصائصها

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم النظرية وعناصر بنائها.
- أن يستوعب الطالب شروط النظرية العلمية ووظائفها.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهوم النظرية.
2- عناصر بناء النظرية الاجتماعية.
3- شروط النظرية العلمية.
4- وظائف النظرية.

تمهيد:

تشكل النظرية أهمية كبيرة في الحياة اليومية للأفراد، حيث انها تساهم في فهم مختلف الظواهر المحيطة بالأفراد وتمكنهم من تفسير مختلف التفاعلات الاجتماعية وزيادة خبراتهم ومعارفهم ، وتقدم تصورا معرفيا ومنهجيا حول مختلف الاشكالات اليومية التي تعترضهم.

1- مفهوم النظرية:

يشير المصطلح الأجنبي لكلمة النظرية، غلى انها مشتقة من اللفظ اليوناني(Theoria) بمعنى يدرك، والمعنى التقليدي لهذا المصطلح هو أن النظرية مجموع من المعرفة العقلية الخاصة المرتبطة منهجيا ومنطقيا[149]،كما تعرف النظرية بأنها مجموعة من العلاقات التي تفسر ظواهر التفاعل في إحدى مجالات الأنشطة التي يمارسها الانسان الفرد والجماعات الاجتماعية والمجتمع بوجه عام، فهي علاقات تبادلية متفاعلة بين الفرد والجماعة والمجتمع في إطار ظواهر التفاعل الفيزيقي والاجتماعي داخل البيئة الاجتماعية، وتعبر عن مجموعة المعايير والايديولجيات والقيم التي تتمثلها هذه البيئة لتفسر ما يحدث داخلها، ومن الطبيعي أن تختلف المعايير والايديولوجيات والقيم باختلاف البيئات واختلاف المجتمعات، كما تختلف أيضا في البيئة الواحدة باختلاف الزمان[150] ، كما أن النظرية ماهي إلا محاولة لتفسير تفاعلاتنا مع الآخرين في سياق الحياة اليومية ، فاننا حالما نشرع في التفكير في شيء محدد، ونسعى إلى ايجاد تفسير له فإننا نكون بصدد التفكير النظري فيه،خاصة غذا ما كنا لا نملك القدرة على التحكم فيه، ولما كانت النظرية تقوم بتفسير أي شيء وتساعد في حل أي اشكالية فإن هذا التفسير أو التدخل في الحل يستند إلى الخبرات التي تتجمع حول وقائع وحدات الحياة اليومية، وهو ما يعني أداة لتنظيم الأفكار وفك ما تحمله من خطاب ذلك يجعل التفكير أمرا صعبا دون الاستناد إلى النظرية[151].

---

[149] - وشنان حكيمة: **النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي البحث الاجتماعي نموذجا**، مجلة افاق للعلوم، العدد07 ، جامعة الجلفة، 2017، ص 266

[150] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**نظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،دس، ص 14

[151] - شحاتة صيام: **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة**،مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر ، 2009، ص14

2- عناصر بناء النظرية الاجتماعية:

وهي ثلاث عناصر أساسية : المفاهيم والقضايا والبناء المنطقي[152]:

- ✓ **المفاهيم:** وهي تمثيل مختصر لمجموعة من الحقائق، بمعنى أنها رموز لفظية مميزة تعطى لأفكار معينة تم تجريدها عن الملاحظة العلمية للواقع، والمفاهيم لا تشكل النظرية في ذاتها وإنما كانت تشارك في بناء النسق النظري ، لأنها ليست سوى تحديدات لما ينبغي ملاحظته،مثال : مفهوم الانتحار.
- ✓ **القضايا:** هي تعبير عن الواقع يتضمن مفهومين أو أكثر والعلاقة بينهما، يمكن اخضاعها للبحث العلمي ، ومن ثم فالقضية تعبر عن العلاقات بين المفاهيم ، وقد يشار إلى القضية أحيانا باعتبارها فرضا، يخضع للاختبار الامبريقي، ومن ثم فقد ينظر إلى النظرية على أنها مجموعة من الفروض، مثال: علاقة الدين بمعدل الانتحار، أو علاقة الضغوط الاجتماعية بالانتحار.
- ✓ **البناء المنطقي:** وهو الهيكل البنائي الذي تنتظم فيه قضايا النسق النظري، أو هو الشكل الذي تنتظم فيه قضايا النظرية بشكل منسق، يضم المفاهيم والعلاقات بينها، ما يسمح باختبار الظاهرة في عالم الواقع ويشرح مضامينها ومن ثم يتم إعطاء نظرة شاملة وكاملة للظاهرة الخاضعة للدراسة.

3- شروط النظرية العلمية:

النظرية هي مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط الآتية[153]:

- ✓ أن تعبر عن مجموعة من المفهومات بطريقة دقيقة ومحددة.
- ✓ التنسيق والترابط المنطقي بين القضايا بعضها ببعض.
- ✓ أن تصاغ في شكل يمكن من التوصل إلى التعميم والاستنباط.
- ✓ أن تكون هذه القضايا قادرة على إثراء المعرفة العلمية.

وهناك من يرى من جهة أخرى وجب أن تضمن النظرية جملة من الاشتراطات وهي[154]:

- من المهم وأن تأتي بمفهومات تعبر عن قضايا محددة تحديدا دقيقا.
- لابد وأن تتناغم وتتناسق القضايا التي تحويها النظرية أو تدفع بها مع بعضها البعض.
- حري بأي نظرية أن تساهم القضايا التي تروج لها في اشتقاق التعميمات بطريقة استنباطية.
- من الواجب أن تأتي قضايا أي نظرية من خلال مجموعة آليات الاستقراء المضبوطة، تلك التي عن طريقها يتم استخلاص المعارف والحقائق الاجتماعية.
- أن النظرية مهما كان مصدرها ،فهي ليست نهائية، وإنما تخضع نفسها للاختبار أو المراجعة ، حتى يتم التأكد من صدق استنتاجاتها أو افتراضاتها، ومن ثم تساوي في اكتشاف وقائع جديدة أو الوصول الى تعميمات أخرى.

---

[152] - وشنان حكيمة: **مرجع سابق**، ص 268

[153] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**مرجع سابق**،ص 15

[154] - شحاتة صيام: **مرجع سابق**، ص ص15-16

وجدير بالذكر في هذا المقام أن النظرية العلمية في العلوم الانسانية والاجتماعية تختلف اختلافا كبيرا بنظيرتها في العلوم الطبيعية ، حيث أن هذه الأخيرة تمتاز بنوع عال من التجريد والدقة والثبات النسبي والانتظام(دراسة الظواهر الطبيعية يمكن اخضاعها للملاحظة المعملية وللتجربة والملاحظة الدقيقة والمحددة)، غير أن تحقيق كل ذلك غير مؤكد في العلوم الانسانية والاجتماعية، والتي تمتاز فيها بدراسة الطبيعة البشرية وهذه الأخيرة تتصف بالتغير والتبدل وعدم الثبات ، وهو ما يصعب من إخضاعها للتجربة والملاحظة الدقيقة، وعليه فعلى الباحث في ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية أن لا تكون النظريات التي يعتمد عليها بمثابة مسلمات غير قابلة للدحض ،وإنما تعتبر نظريات قابلة للنفي والتأكيد وفق الزمان والمكان الذي طبقت فيه.

4- وظائف النظرية:

يجمع العلماء على وظائف النظرية العلمية التالية[155] :

- مساعدتها على تحديد هوية العلم وموضوعاهه الأساسية ، مما يساهم في ابراز دوره المعرفي التراكمي، حيث يتحدد ما يجب دراسته أكثر من غيره ، وما الذي لم يدرس ومستوى ماتم الوصول إليه.
- بسبب تشعب الظواهر الطبيعية والانسانية، فالنظرية العلمية تعد نقطة البدء الأولى الهامة فهي تمد الباحث باطار تصوري يساعده على تحديد الأبعاد والعلاقات التي عليه أن يدرسها ، وتمهد له الطريق لجمع معطياته وتنظيمها وتصنيفها، وتحديد ما بينها من ارتباطات وتداخلات، فالنظرية تنطوي على توجهات تمد الباحث بالسياق العلمي الذي سيجري بحثه من خلاله.
- تؤكد التجربة العلمية أن جمع بيانات بلانظرية موجهة يقود إلى بيانات صماء عمياء فاقدة المعنى والوظيفة، وبالقدر نفسه تعد النظرية العلمية بلا معطيات وبيانات عملا خاويا، ومحض مفهومات ومصطلحات مجردة، مما يعني أهمية العلاقة الجدلية بين النظرية العلمية والبحث.

[155] - وشنان حكيمة: **النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي البحث الاجتماعي نموذجا**، مجلة آفاق للعلوم، العدد07 ، جامعة الجلفة، 2017، ص 267

المحاضرة الرابع عشرة : المدرسة الاسلامية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم النظرية الإسلامية.
- أن يتعرف الطالب على التصور المنهجي الذي تقوم عليه المدرسة الإسلامية.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهومها.
2- التصور المنهجي للمدرسة الإسلامية.

تمهيد:

تشكل النظرية الإسلامية محاولة منهجية عربية لتجاوز النظريات الغربية، من خلال تبنيها لمقاربة تعتمد على أسس إسلامية انطلاقا من مبدأ التوحيد واعتمادا على القرآن والسنة في تفسير الظواهر بعيدا عن الفلسفة الغربية التي تحمل في طياتها لأبعاد مادية وتجريبية وضعية، وذلك من خلال رفض النزعات الذاتية والتوجهات الايديولجية الغربية لفهم المجتمع وتفسيره، وإعطاء بديلا أكثر اقناعا و واقعية.

1- مفهومها:

يقصد بالنظرية الإسلامية في السوسيولوجيا أسلمة علم الاجتماع موضوعا، ومنهجا، وتصورا، ورؤية، ومقصدية، وتمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية، والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية والمذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركيب، واقتراح الحلول الإسلامية الممكنة في معالجة الأدوار الاجتماعية، وتوجيه المجتمع وتعديله وتصويبه وتغييره[156]

2- التصور المنهجي للمدرسة الاسلامية:

تنبني النظرية الإسلامية في علم الاجتماع، على رفض التصورات السوسيولوجية الوضعية والماركسية من جهة، ورفض دراسة واقع المجتمع العربي في ضوء النزعات العربية والقومية والفئوية والطائفية والحزبية والإيدولوجية و الإثنية، ومن ثم تهدف هذه النظرية إلى دراسة الظواهر الاجتماعية في منظور المنهج الإسلامي موضوعا، ومنهجا، ورؤية، ومقصدية ، وبالتالي التركيز على المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وتمثل المعايير الدينية في الوصف والتشخيص والوصف والتقويم، وتبني العقيدة الإسلامية في علاج المشاكل الواقعية، ومحاربة الإلحاد والنزعات المادية والإباحية، والاهتمام بدراسة التراث الاجتماعي، والاستفادة من النظريات الاجتماعية الثاقبة عند علمائنا المسلمين، أمثال: الكندي، والفارابي، وابن سينا، والغزالي، وابن مسكويه، وابن خلدون، والجاحظ، وغيرهم ، علاوة على تمثل الفكر الخلدوني في دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية، بغية تأصيل علم الاجتماع وتأسيسه، قصد الانتقال من التقليد والتبعية والاجترار، إلى الإبداع والتجديد والابتكار، وإعادة الثقة في الذات المسلمة. ومن ثم التمسك الاجتماعي بالهوية والأصالة والخصوصية، وقراءة التراث الاجتماعي العربي القديم في ضوء رؤية إسلامية عميقة، واستحضار العقل المسلم في التحليل والوصف والتشخيص والعلاج[157].

---

[156] - جميل حمداوي: **نظريات علم الاجتماع**، 2015، شبكة الألوكة ، ص 161

[157] - جميل حمداوي: **مرجع سابق**، ص 169

تأسيسا لما سبق يتجلى أن المنظور الاسلامي يقر بأن الحقيقة العلمية لا ترتبط بالتجربة فقط ، وأن الوجود المادي لا يرتبط أيضا بالوجود الواقعي ، كما أن المنظور الاسلامي يعتمد على العقل والحس كأداتين رئيسيتين للدراسة العلمية للظواهر الاجتماعية.

كما يتميز المنهج الإسلامي، عن المنهج الوضعي بالخصوص، بدراسة الوقائع المجتمعية المدركة بالملاحظة، ودراسة المواضيع الغيبية كذلك، اعتمادا على وسائل منهجية متنوعة هي: الوحي، والعقل والتجربة. كما يحتكم هذا المنهج إلى المعايير الأخلاقية، واستحضار العقيدة والتوحيد، ونبذ الإلحاد والمغالاة في النزعات المادية، ولايتوقف المنهج الإسلامي عند وصف الظاهرة المجتمعية فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى التقويم والتوجيه والإصلاح في ضوء رؤية ربانية، وإعادة الاعتبار للمنهج الأصولي في المجال العقدي والتشريعي والاجتماعي، ومن هنا فالمنهج الإسلامي" رؤية شاملة ونظرة متكاملة ، يعبر عن منظومة فكرية متميزة عن كل التصورات الوضعية بكل ماتطرحه من مفاهيم نسبية[158].

[158] - جميل حمداوي: **مرجع سابق**، ص 170

المحاضرة الخامس عشرة : المدرسة الماركسية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم النظرية الماركسية.
- أن يتعرف الطالب على التصور المنهجي الذي تقوم عليه المدرسة الماركسية.
- أن يتعرف الطالب على أهم رواد المدرسة الماركسية ، والانتقادات الموجهة لها.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهوم المدرسة الماركسية.
2- الدعائم الأساسية للمقاربة الماركسية.
3- رواد المدرسة الماركسية.
4- الانتقادات الموجهة للمدرسة الماركسية.

تمهيد:

تعد المدرسة الماركسية الكلاسيكية نظرية علمية ومذهب فكري ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في شرق أوروبا، وسميت بهذا الاسم نسبة لمؤسسها كارل ماركس ، حيث كانت نظريته مادية بحتة بعيدة عن الميتافيزيقية والمثالية، وشكل وجود صراع بين طبقتي ملاك وسائل الإنتاج والعاملين أو ما يعرف بالبروليتاريا، محور الاهتمام الرئيسي لكارل ماركس ونظريته .

1- مفهوم المدرسة الماركسية:

ينظر نموذج الصراع إلى المجتمع على اعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، ويتجه نحو التوتر والتغير الاجتماعي، وعلى الرغم من أن المجتمع يكون في حالة مستمرة من الصراع، إلا أن هناك فترات مؤقتة يسودها الاستقرار، وقد يكون النسق الاجتماعي في حالة من عدم التوازن في وقت نتيجة للتغيرات في توزيع القوة، وتبدو عملية الصراع في الحياة الاجتماعية نتيجة لاختلاف الأهداف، ويمكن تحقيق النظام العام من خلال استخدام القهر أو القوة، أي أن منظور الصراع لا يتصور الأنساق الاجتماعية على أنها منتظمة حول مجموعة من القيم المتسقة، بل يتصورها على أنها أنساق تتضمن مواقف صراعية، ويتسم الموقف الصراعي – في أغلب الأحوال- بعدم التوازن في القوى، مما يشير إلى هذا المنظور يستخدم نموذج الصراع في تحليل أن الأنساق الاجتماعية وله أهمية كبيرة في دراسة الصراع والتغير الاجتماعي[159].

2- الدعائم الأساسية للمقاربة الماركسية:

تبنى كارل ماركس مجموعة من الأفكار والمبادىء في صياغة نظريته نوجزها في العناصر التالية:

2-1- الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي:

يشير كارل ماركس أن الأساس الاقتصادي المادي للمجتمع هو الذي يساهم في تشكيل وبناء الوعي الاجتماعي للأفراد ، حيث " أن عملية وأسلوب الحياة الاجتماعية المادية (الاقتصادية) تستلزم ضرورة أن تكون هذه الحياة متغيرة ومتطورة بفضل هذه العوامل المتغيرة والمتطورة أيضا، والتي ينتج عنها مجموعة العلاقات السياسية والفكرية والايديولوجية والتي تمثل في مجملها ما يسمى بوعي الناس بوجودهم، ولكن بالطبع أن وجود الناس(الاجتماعي) هو الذي يحدد الوعي ذاته، وعندما تدخل علاقات الانتاج المادي وتصل إلى درجة معينة من التطور تعكس مجموعة كبيرة من العلاقات المتناقضة مثل علاقات الملكية وشرعيتها، وما ينتج عنها من معاملات

[159] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،دس، ص ص93 -94

وحقوق، وتصبح هذه العلاقات نوع من القيود التي تفرضها قوي الانتاج، بعد أن تشكل عملية التطور، ولذا وجب حدوث الثورة الاجتماعية، حتى يتم تغيير هذه التناقضات وأنماط وعلاقات الانتاج المادي الذي ينتج عنه تغير القاعدة الأساسية لدرجة الوعي، وتغير السياسات والايديولوجيات، وما أسماه "ماركس" عموما بالبناء الفوقي الذي يعتمد أساسا في بنائه وتطوره وتشكيله على البناء التحتي[160].

2-2- مفهوم وسائل الانتاج:

ترى الماركسية أن كل تشكيلة اقتصادية يمكن وصفها وفقا للشكل المادي الذي عليه أسلوب الانتاج ، فأي مجتمع لكي يستمر أفراده على قيد الحياة فلابد من إنتاج حاجاتهم ومتطلباتهم المادية (المأكل والملبس، والمسكن،...الخ) ، أو بمعنى آخر أن أسلوب الانتاج يتحدد وفقا للشكل الذي عن طريقه يتم إنتاج نمط معيشي معين ويتكون مفهوم أسلوب الإنتاج من مفهومين أساسيين هما : قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج[161].

وبالنظر إلى المفهوم الأول نجده يشير إلى علاقة الانسان بالطبيعة ومدى سيطرته عليها، ولما كان الانتاج في صميمه ما هو إلا عملية العمل، أي النشاط الانساني الذي يوجه لتكييف عناصر الطبيعة للمتطلبات الانسانية، ولكن دائما ما يدخل في انتاج المتطلبات الانسانية أو ما تسمى بموضوع العمل مجموعة من الوسائل التي يطلق ليها بوسائل الانتاج ، أو التي عن طريقها يمكن تحويل المواد الأولية إلى مواد تامة الصنع، ومن ثم تحدد درجة تطور قوى الانتاج فالناس لا يستطيعون أن يستمروا على قيد الحياة دون وجود طعام يعمل على بقائهم الفيزيقي، أو ملبس يسترهم، أو مكان يأويهم ويحميهم، وهذه كلها من ضروريات الحياة [162].

ويعكس مفهوم الانتاج العلاقات المادية الموضوعية عن وعي الناس، نفهم من ذلك أن أساس علاقات الانتاج تتمركز في علاقات الملكية لوسائل الانتاج، أي أن علاقة الانسان بالآلة وطبيعة ملكيتها أو حسبما يقال وفقا للموقع من العملية الانتاجية هي التي توضح شكل علاقات الانتاج، والتي بدورها توضح التقسيمة الطبقية في أي مجتمع تاريخي، ولا يفوتنا أن نشيد هنا أن علاقات الانتاج لا تأتي وفقا لإرادة الناس ووعيهم، بل تتحدد وتأتي وفقا لمستويات تطور وطابع قوي الانتاج، أو بمعنى آخر تتحدد وفقا لوسائل العمل.[163]

2-3- الثورة الاجتماعية:

يعتقد ماركس أن الرأسمالية تواجه أزمات اقتصادية متتالية لا يمكن تجنبها وأنها ستصل يوما لأزمتها النهائية عندما تقوم الطبقة العاملة بالثورة وتستولي على القوة من الطبقة الرأسمالية، أي أن " ماركس" يعتقد أن الصراع بين البرجوازية والبروليتاريا سوف ينتهي ولن يستمر إذ أن تراكم استغلال البرجوازية للبروليتاريا ،وازدياد المنافسة في المجتمع الرأسمالي سوف يؤدي إلى كساد اقتصادي يستجيب له العمال في البداية على نحو غير منتظم بتحطيم الآلات والاضطرابات، ثم ينتظم سلوك العمال نتيجة لازدياد وعيهم السياسي وانتمائهم للنقابات فيطالبون بتخفيض ساعات العمل اليومي، ويشكلون الجمعيات التعاونية ثم تحدث الثورة الحتمية الحزبية فيتحطم النظام الرأسمالي وتقييم بدلا منه نظاما اشتراكيا وفق نظرية ماركس عن المراحل التاريخية لتقدم المجتمعات من مرحلة الجماعات البدائية إلى مرحلة العبودية إلى مرحلة الاقطاع، ثم مرحلة الرأسمالية فمرحلة الاشتراكية وأخيرا مرحلة الشيوعية[164].

---

[160] - عبد الله محمد عبد الرحمن: **مرجع سابق**،397

[161] - شحاتة صيام :**النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة**،مصر للعربية للنشر والتوزيع، مصر،2009، ص112

[162] - شحاتة صيام :**مرجع سابق**، ، ص112

[163] - شحاتة صيام :**مرجع سابق**، ، ص113

[164] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**مرجع سابق** ، ص ص 96 -97

2-4- مفهوم التشكيلة الاجتماعية الاقتصادية:

هي مجموع الظواهر والعمليات (الاجتماعية والاقتصادية والعائلية والمعيشية) القائمة على أسلوب معين تاريخيا لانتاج الخيرات المادية التي تجعل من تطور المجتمع عبارة عن الحلول الحتمية لتشكيلة اجتماعية اقتصادية أكثر تطورا محل أخرى قديمة، يرى كارل ماركس أن المجتمعات الانسانية قد مرت في تطورها التاريخي بخمس تشكيلات اجتماعية تتمثل في : المرحلة البدائية، المرحلة العبودية، المرحلة الاقطاعية، المرحلة الرأسمالية، المرحلة الاشتراكية[165].

2-5- الاغتراب :

يرى كار ماركس أن العمال الخاضعين يغتربون عن نشاطهم الانتاجي، حيث ينتجون من أجل الرأسماليين وبذلك فان النشاط الانتاجي ملك للرأسماليين، وهم يغتربون عن موضوع هذا النشاط أي المنتج، حيث لا يتمكن العمال من استخدام منتجهم في اشباع حاجاتهم، وعلاوة على ما تقدم فإنهم يغتربون عن زملائهم حيث يتحطم التعاون الطبيعي، وأخيرا يغتربون عن قدراتهم البشرية الكامنة رويدا رويدا، حتى ينحدرون إلى درجة تشبه عمل الحيوانات[166].

2-6- الصراع الطبقي:

لقد تبنى كل من كارل ماركس وفريديريك إنجلز في نظريتهما المادية للمنهج الجدلي الذي اشتهر به هيجل قبلهما، إلا أن تبنيهما لهذا المنهج لم يكن مطابقا لما وضعه هيجل، بل أخذوا منه نواته الجدلية وعدلا فيه وحولا موضوعه من جدل الأفكار والتصورات العقلية إلى جدل الطبيعة والمجتمع، أي التحول والانتقال من صراع الأفكار إلى صراع الطبقات الاجتماعية ، هذا الأخير في حقيقته هو صراع بين من يملكون ومن لا يملكون ،بين من يملكون وسائل الانتاج والثروة، وبين من لا يملكون إلا جهدهم العضلي[167]،

2-7- المادية الجدلية:

تتضمن مادية ماركس دراسة الحياة الاجتماعية والواقعية للإنسان ، ودراسة تأثير طريقة حياة الانسان الفعلية على عملية تكون فكره وشعوره، كتب ماركس " أن التعارض المباشر مع الفلسفة الألمانية التي تنطلق من السماء نزولا إلى الارض ، هو أننا هنا نصعد من الأرض باتجاه السماء، أي أننا لا ننطلق من ما يتخيله ويتصوره البشر، أو من البشر كموضوع مروري مفكر به متخيل ومتصور، إننا نطلق من البشر الفعليين الواقعيين لأننا على أساس دراسة تقدم حياتهم الواقعية سنظهر تطور الأصداء والانعكاسات الايديولوجية لهذا التقدم" ،ذلك فلسفة هيغل للتاريخ ليست أكثر من التعبير الفلسفي عن الدوغما الألمانية المسيحية حول التعارض بين الروح والمادة بين الله والعالم" ،إن الوعي الانساني مرتبط بالقوانين العامة لحركة العالم الخارجي ، فالتكنولوجيا التي صنعها الانسان هي التي تحدد الحاجات ، ماركس الذي اشتغل صحفيا راهن على الصحافة في تحويل الدولة من قضية كهنوتية غامضة إلى قضية دنيوية واضحة تلامس الجميع وفي متناول الكل، نتاجا لذلك يزدري كارل ماركس الايديولوجيا ويراها ظاهرة معبرة عن بناء فوقي(الفكر) ، يواجه البناء السفلي(حركة علاقات الانتاج في المجتمع)، لتكون بذلك الايديولوجيا هي الوعي الزائف الذي يشوه الحقيقة ، وما هي إلا تبرير لمصالح الطبقة الاجتماعية المسيطرة في المجتمع، وآلية يوظفها الرأسماليون لتكريس استمرار سيطرتهم الطبقية ومصدر يحمي مصالح هذه الطبقة من أي تغيير[168].

---

[165] - مخطار ديدوش محمد، زيات فيصل: **آليات التحليل الماركسي، مجلة أفاق للبحوث والدراسات** ، عدد04 المركز الجامعي ايليزي،الجزائر، 2019، ص224

[166] - محمد عبد الكريم الحوراني: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،دار مجدلاوي،الاردن،ط01 ، 2008، ص ص 91 -92

[167] - مخطار ديدوش محمد، زيات فيصل: **آليات التحليل الماركسي، مجلة أفاق للبحوث والدراسات** ، عدد04 المركز الجامعي ايليزي،الجزائر، 2019، ص223

[168] - كمال بوناب: **الماركسية والمادية الجدلية**،مجلة ابحاث قانونية وسياسية،المجلد05 ، العدد 02 ، 2020 ، ص 210

ويشار في هذا المقام إلى أن رواد المدرسة الماركسية لاسيما فريديريك أنجلز اعتبروا أن قوانين المادية الجدلية التي تبنوها في مقاربتهم كما أوردنا سلفا، مستخلصة من قوانين الطبيعة والمجتمع وحصروها في ثلاث قوانين هي : قانون الانتقال من الكم الى الكيف(الكم المقصود منها قابلية الظواهر والأشياء للقياس أما الكيف فيعبر عن خصائص الظاهرة وميزاتها) ، وقانون وحدة الأضداد وصراعها (البروليتاريا والبرجوازية، التناقضات التي تحدث بين طبقات المجتمع، المالكين والمستغلين بفتح الغاء ،.....الخ)، والقانون الأخير يتعلق بقانون نفي النفي (قانون يتعلق بسيرورة التطور وما تقتضيه داخل المجتمعات من خلال نفي القديم للجديد والاعلى للأدنى بحيث يتم صيانة القديم وتحديثه وهو يرتكز على قوانين التطور التاريخي).

3- رواد المدرسة الماركسية:

- **كارل ماركس:**

ولد ماركس في ألمانيا سنة 1818 من أصل يهودي قبل أن يتنصر والديه وينصرانه في السابعة من عمره، فرارا من الضغط الذي كان يعاني منه اليهود، تأثر بنظرية داروين في التطور من ناحية ، كما تأثر بمثالية هيجل صاحب فكرة التناقض التي يقول فيها أنه لا يمكن فهم الفكرة في ذاتها بل بضدها، ولا يتوقف التناقض عند هيجل بالفعل وضده بل يتركبان فيصبحان شيئا واحدا ، ثم يبدأ التناقض من جديد، جاءت مؤلفاته الأولى تحت عنوان" الاقتصاد السياسي والفلسفة"1844 و "الايديولوجية الالمانية"(1845-1846)، وأقام ماركس بين باريس وبركسل ولندن وعقد مع انجلز صداقة أدت إلى شراكة فكرية مثمرة ، شارك في (عصبة الشيوعيين) ،تحمس للثورة في أوروبا وأصدرا البيان الشيوعي سنة 1848، والذي جاء فيه دعوة كل العمال في العالم للثورة وانتزاع السلطة وإنشاء الدولة الاشتراكية أو الشيوعية، وتابع صراع الطبقات في فرنسا 1850،كما كتب في صحيفة نيويورك تريبيون الأمريكية في 1851 أثناء إقامته في لندن[169]، من مؤلفات كارل ماركس أيضا: نقد الاقتصاد السياسي سنة 1859 ، وكتاب مبادىء الاقتصاد1857،وكتاب راس المال سنة 1867، وقد توفي سنة 1883.

- **فريديريك إنجلز:**

فريدريك إنجلز فيلسوف ومفكر اجتماعي ألماني ولد بتاريخ 28 نوفمبر 1820 في بارمن وهي جزء من مدينة فوبرتال حاليا في المانيا، اشتغل بالصناعة وعلم الاجتماع وكان كاتبا ومنظرا سياسيا وفيلسوفا، ساهم إلى جانب صديقه كارل ماركس في وضع الأسس الفكرية للاشتراكية العلمية، من مؤلفاته "وضعية الطبقة العاملة في انجلترا" سنة 1845، و "حرب الفلاحين في ألمانيا " سنة 1850 ، و"أصل الأسرة والملكية الخاصة والدولة" سنة 1884، وتوفي في 5 أغسطس 1895 في لندن عن عمر يناهز 74 عاما.

[169] - أحمد زلوي،رشيد مياد: **المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية**،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية،المجلد الاول،العدد02،جلمعة المدية، أكتوبر 2020، ص229

4- الانتقادات الموجهة للمدرسة الماركسية:

على الرغم من أن منظور الصراع له القدرة على التعامل مع التاريخ والتغيرات التي تحدث في المجتمع والنظم الاجتماعية، إلا أن هذا المنظور تواجهه بعض الصعوبات في التعامل مع بعض مظاهر التكامل، والاستقرار والاتفاق الاجتماعي الذي يسود بعض المجتمعات التقليدية، وقد تم توجيه بعض أوجه النقد إلى منظور الصراع نظرا لمبالغته في تأكيد أهمية الصراع الاجتماعي وضعف اهتمامه بمشكلة النظام الاجتماعي العام، والثبات داخل المجتمع كما قام أصحاب المنظور الوظيفي بنقد منظور الصراع لعدم اهتمامه بما يربط المجتمعات مع بعضها البعض، ومبالغته في الاهتمام بالصراع والتغير الاجتماعي ، بالإضافة إلى أوجه النقد السالفة الذكر تعرض منظور الصراع للنقد على أساس ندرة استخدام هذه المنظور للأساليب الاحصائية وتحليل البيانات باستخدام الحاسب الآلي بهدف اختبار مدى صحة القضايا والتعميمات التي يثيرها هذا المنظور، إلا أن أصحاب منظور الصراع يرون أن التحليل المتعمق للظواهر الاجتماعية لا يمكن تحقيقه أحيانا عن طريق استخدام الأساليب الاحصائية[170] .

[170] - طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**مرجع سابق** ، ص108

المحاضرة السادس عشرة : المدرسة الماركسية المحدثة

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم النظرية الماركسية المحدثة.
- أن يتمكن الطالب من التميز بين على التصور المنهجي للماركسية الإنسانية والبنائية.
- أن يتعرف الطالب على مقاربة الصراع الاجتماعي عند داهرندروف.
- أن يتعرف الطالب على مقاربة الوعي والتشيؤ عند جورج لوكاش.
- أن يتعرف الطالب على أساس عملية الصراع عند الان تورين .
- أن يتعرف الطالب على بعض رواد الماركسية المحدثة .

ثانيا: محاور المحاضرة

- مفهوم الماركسية الجديدة.
- الماركسية الإنسانية.
- الماركسية البنائية.
- الصراع الاجتماعي عند داهرندوف.
- الوعي والتشيؤ عند جورج لوكاش.
- الان تورين وأساس عملية الصراع.
- رواد المدرسة الماركسية المحدثة.

تمهيد:

تحاول هذه المحاضرة تبيان السياقات المعرفية للماركسية المحدثة، والتي حاول أصحابها تحديث أفكار الماركسية الكلاسيكية والتي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية، والذين حاولوا التوفيق بين الماركسية التقليدية القائمة على الصراع و الوظيفية البنائية التي تركز على التوازن النسقي.

1- مفهوم الماركسة الجديدة:

يرى الأستاذ عبد الباسط عبد المعطي من خلال تناوله لمفهوم الماركسية الجديدة اجرائيا[171] :

- أن الماركسية الجديدة تسلم ابتداء بمفهومات الماركسية، ومنطقها المنهجي والقوانين العامة التي توصلت إليها كما وضحها روادها المؤسسون.
- أن الماركسية الجديدة تنطلق من الحقائق الجدية التي يفرزها الواقع، أو بعبارة أكثر دقة تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي.
- إن الماركسيين الجدد، يمكن أن يكونوا كل من التزم بالبندين الأولين وأتى بعد الرواد المؤسسين وقدم أسهما على طريق فهم المعطيات والحقائق الجديدة، بشرط ألا يخرج عن الإطار العام المعرفي والايديولوجي للنظرية.

وعليه فقد حاولت ظهرت مجموعة من الجهود في القرن العشرين محاولة بعث حياة اجتماعية أخرى داخل النظرية، وهنا انبثقت مدرستان ماركسيتان هما[172]:

---

[171] - عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1981، ص ص 142-143

[172] - فيليب جونز،تر محمد ياسر الخواجة: **النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية**، مصر العربية للنشر والتوزيع،2010، ص116

الماركسية الانسانية: ومثلها النموذج الايطالي لأنطونيو جرامشي 1891-1937 وأعضاء مدرسة فرانكفورت الألمانية والتي تم تأسيسها داخل معهد فرانكفورت للبحث الاجتماعي المؤسسي في 1928 ، والذي اختص معرفته بالنظرية النقدية.

الماركسية البنائية: وارتبطت أساسا بالرجل الفرنسي لويس التوسير(1918-1990)

2- الماركسية الانسانية:

حول الماركسيون الانسانيون اهتماماتهم وتركيزهم على البناء الفوقي، وأظهرت الأحداث السياسية التي شهدها القرن العشرين انغلاق الايديولوجيات لعقول الطبقة العاملة، والتي أصبحت آمنة جدا، حيث أن الماركسية التقليدية القائمة على الانتظار حتى تقوم الأزمات الاقتصادية بايقاضهم وإشعال الوعي الطبقي عندهم وكذلك الحركات السياسية يجب أن يتم إعادة التفكير بها، وتصبح نقطة الجدل هنا متمثلة في بيان أن التغيرات في القاعدة من قبل أنفسهم ليست كافية لحفز التغيرات في الأفكار، منذ أن كان النظام آمن على عقول أفراد الرأسمالية من خلال الفجوة في الأفكار، وبشكل نظري فهذا يعني أنه يجب وضع كم كبير من الأهمية لدور البناء الفوقي في الارتقاء بالأفكار الصحيحة السليمة، من خلال تفسير استمرار سبب انتعاش وبقاء الرأسمالية وتلك الأفكار الصحيحة الخاصة بالنظرية الماركسية بهدف التنافس في الفكر الايديولوجي العقائدي، وبالرغم من ذلك فان مدرسة فرانكفورت وجرامشي اختلفا حول فرص التغير في البناء الفوقي ودرجة تأثيره، فبينما كان جرامشي متفائلا فإن المنظرين النقديين فقدوا كل الايمان في الوضع الثوري للطبقة العاملة[173].

3- الماركسية البنائية:

وفقا لألتوسير فإنه توجد ثلاث مستويات لبنية وتركيب أي مجتمع طبقي الاقتصادية والسياسية والفكرية، وقد عرفهم ألتوسير بشكل متسع، ومن ثم فقد اشتملت على معظم ملامح الحياة البشرية، ويهتم المظهر الاقتصادي بكل ملامح الانتاج المادي، بينما ارتبطت البنية السياسية بكل أشكال التنظيم، وكذلك ارتبطت البنية الفكرية بكل أنماط الأفكار والمعتقدات، مع ملاحظة أن كل من البنية الفكرية والسياسية ليس نتاج بسيط للبنية الاقتصادية، وقد عرف التوسير المستويين السياسي والفكري وفقا لاستقلالهما النسبي، ومن ثم فهما مستقلان ومهمان في حد ذاتهما، ومن ثم فإن العلاقة بين هذه المستويات الثلاث لبنيات المجتمع متداخلة ومتنوعة، وقد استخدم أيان كريب 1984 رسما معماريا مناظرا لشرح هذه العلاقة كما يلي : يمكن النظر للعلاقة بين أرضيات لمجمع أو مبنى متجر متعدد الطوابق، وملاحظة أنه من التافه قول أن كل من الطابقين الأول والثاني هما نتيجة للطابق الأرضي، وذلك بالرغم من أنهم موضوعين عليه، أو تمت نشأتهما فوقه إلا أنه توجد علاقة من شكل ما بين كل هذه الطوابق فكل منهم هو منفصل في حد ذاته عن الطابق الذي فوقه، وذلك الذي تحته، وأن كل ما يحدث في كل طابق على حدة منفصل عن غيره، فالطابق الأول قد يكون محل أو متجر أما الثاني فقد يكون مجموعة من المكاتب، أما الثالث فقد ينقسم إلى شقق سكنية، بينما توجد علاقة سببية ولكن ليست اعتمادية على الآخر بشكل كامل أي هي علاقة مستقلة نسبيا مع ملاحظة أن كلا من المستويين السياسي والفكري غير معتمدان على الجانب الاقتصادي بشكل كبير وكلي، وكذلك غير مستقلان عنه تماما، فاذا تم في الحسبان الأخذ بأن هذا البناء هو مشروع متكامل، فإن مكتب العمل الذي يتم الاهتمام به في الدور الثاني يعتمد بشكل واضح على نوع التجارة الذي يحدث في المحلات في الدور الذي قبله، إلا أنه توجد طرق متنوعة يمكن تنظيمها فيها، وكذلك علاقات العمل التي قد تنتمي في مجموعة من الطرق غير متأثرة بالنشاط الاقتصادي الذي يحدث في الأسفل وبأشكال متشابهة إذا كان الملاك يعيشون في الدور

[173] - فيليب جونز،تر محمد ياسر الخواجة: **مرجع سابق**،ص ص116 - 117

الثالث فان مستوى معيشتهم والطريقة التي يعيشون بها لها حدودها وفقا لطبيعة العمل الذي يحدث، ولكن هناك مجموعة من الاختيارات داخل هذه الحدود وكذلك تطور الحياة الأسرية والزواجية التي لها تفاعلاتها الخاصة[174].

4- الصراع الاجتماعي عند داهرندوف:

من بين محدثي المدرسة الماركسية نجد رالف داهرندوف وهو عالم اجتماع الماني ويعد من منظري الصراع الطبقي إلا أنه خالف كارل ماركس في تبنيه لهذا المفهوم.

فلقد تأثر رالف داهرندوف كثيرا بالأفكار و المبادىء التي جاء بها كارل ماركس سواء الاجتماعية منها أو الاقتصادية، وبالخصوص تلك التي تتحدث عن الطبقات والصراع الطبقي، ومع ذلك فتأثره لم يكن كليا وإنما بدرجة نسبية، ويظهر ذلك في عدم اتفاقه معه على **أن الصراع ليس محصورا بين العمال ومالكي وسائل الانتاج فقط، و إنما هناك انواع اخرى من الصراع من بينها الذي يحدث بين ذوي البشرة البيضاء والبشرة السوداء(التمييز العنصري)،و أيضا بين الآباء والأبناء داخل الأسرة وبين المدرسين والطلاب في المدارس والجامعات وغيره**، كما يرى أن بعض أفكاره لم تعد تتلاءم مع طبيعة المجتمعات الحديثة التي عرفت تطورا كبيرا مقارنة بالوقت الذي كتب فيه ماركس أفكاره، فعلى سبيل المثال لم يعد ذلك المفهوم العام عن الطبقة العاملة ذات التوجه الواحد والأهداف الواحدة، بل أصبحت هناك مصالح مختلفة ومكانات متعددة لأفراد الطبقة الواحدة، كما أن نظام الملكية لم يعد كما كان في السابق، بل أصبح هناك انفصال للملكية عن الادارة، وأخرج الملاك من عملية الانتاج ، وبالتالي القضاء على سلطتهم الاستغلالية ، وهذا ما سمح بتحسن ظروف الطبقة العاملة الاقتصادية وارتفاع مكانتهم الاجتماعية، إلا أن هذا ليس معناه أن الصراع لم يعد موجودا و ليس له قيمة، بل بالعكس فالواقع يثبت أن الصراع لم يغب يوما عن الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية[175].

5- الوعي والتشيؤ عند جورج لوكاش:

عرف عنه تشكيكه في المادية التاريخية التي جاء بها كارل ماركس ، وفي الوعي المرتبط بالطبقات والذي تم الإشارة إليه سلفا، ورغم تبنيه للمنطق الجدلي لهيجل وهو ما يتوافق مع ماركس (وكلا المفهومين استخدما لبحث وتفسير التناقضات الموجودة داخل المجتمعات) إلا أنه عارضه في عدة مواضع، وتناول مفهوم التشيؤ وهو مصطلح يوازي مصطلح الاغتراب الذي جاء به كارل ماركس.

اعتمد لوكاش في تناوله لمفهوم التشيؤ كمفهوم في تحليل المجتمع الرأسمالي على مصادر ثلاثة هي مفهوم صنمية السلعة لماركس، ومفهوم العقلانية لفيبر ثم الجانب العقلي الفكري الذي ركز عليه هيجل، ويمكن القول هنا أن مفهوم التشيؤ لدى لوكاش يعتبر امتدادا لمفهوم الصنمية عند ماركس، مما يجعله أيضا امتدادا لنقد العقلانية الرأسمالية، وتعني الصدمية كما جاءت في رأس المال استبدال القيمة التبادلية للسلعة بقيمة الاستعمال، يتم فيها استبدال العلاقة بين مواضيع اجتماعية بعلاقات بين الناس الذين ينتجونها في الحياة اليومية والاقتصادية ،فالصنمية عند ماركس وخاصة في المجتمع الرأسمالي تتضمن تحكم قوى خارجية في العلاقات الاقتصادية أسقطها الأفراد أو جماعات على السوق وآلياته، بحيث تشكل هذه قوة مستقلة في ذاتها عن إرادة الأفراد وأسباب هذه الأوضاع الفيتيشية يتمثل في التجزئة المفرطة في تقسيم العمل والتقدم التقني ، وفقدان العامل التحكم في عمله ونتاجه وترتبط جميعها بفلسفة السوق الحرة في المجتمعات الرأسمالية[176].

---

[174] - فيليب جونز،تر محمد ياسر الخواجة: **مرجع سابق**،ص ص122 -123

[175] -زيات فيصل،مخطار ديدوش محمد: **نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف داهرندوف**،مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع،مجلد02، عدد01،جامعة جيجل، 2019، ص ص 388-389

[176] - ابراهيم عيسى عثمان: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008، ص156

6- الان تورين وأساس عملية الصراع:

اهتم تورين بموضوع السيطرة على إدارة التراكم، كما أن له وجه نظر مخالفة في عملية الصراع والقوة التي تتحكم فيها.

حيث جعل من التباين و اللامساواة في ملكية القوة أساس عملية الصراع ، حيث ينقسم المجتمع على هذا الأساس إلى مسيطرين وخاضعين، إلى مالكي القوة ومن لا يملكون ، ولم ينكر أهمية اللامساواة في الملكية كأساس ثان للصراع، وتعتمد مليكة القوة ،واستمرارية الوضع على القدرة في[177]:

- **السيطرة على ادارة التراكم:** ويتضمن المعنى هنا قدرة المجتمع التاريخية في التأثير على ذاته عن طريق استثمار موارده، حيث تبرز طبقة تتحكم في عمليات الانتاج ونتائجها، مما يمنحها قوة تتحكم من خلالها في من لا يملكون.
- **تملك صيغة المعرفة:** ويعني بها السيطرة على أنواع المعرفة العلمية الاجتماعية والطبيعية والتشريعية ،حيث توظف الطبقة المهيمنة هذه المعارف في وضع البرامج والاشراف على إنتاج المعرفة، وما ينشر منها، وتوظيفها تزداد أهمية هذا الجانب في المجتمعات المعاصرة، التي أصبحت فيها المعلومات والتكنولوجيا من أهم أوجه التنافس، والقاعدة لتطوير أوجه الحياة، بما في هذا الجانب الاقتصادي، ينطبق هذا على علاقات الطبقات داخل المجتمع، وبين المجتمعات المختلفة.
- **فرض النموذج الثقافي:** والذي يعزز سيطرة المتحكمين ويساعد في استمرار الحال بإعادة انتاج الواقع، فالثقافة أساس بناء النمط الشخصي الذي يشكل ويصاغ في هذه الحال، بما يضمن تقبل الوضع كأمر طبيعي ويمكن سحب هذا على النظام العالمي الجديد، أو ما يسمى بالعولمة، حيث تعمل القوة المتحكمة عالميا، وبكل الطرق، فرض نموذجها الثقافي الذي يعزز سيطرتها وضمان مكاسبها وأهدافها السياسية والاقتصادية.

عموما فإن منظري المدرسة الماركسية المحدثة حاولوا تحديث أفكار الماركسية التقليدية من خلال التوفيق بين نظرية الصراع والبنائية الوظيفية التي تركز على توازن الأنساق، ومهدوا الطريق لظهور نظريات سوسيولوجية على غرار النظرية البنيوية أو نظريات ما بعد البنيوية، كما أنهم حاولوا الحفاظ على التراث الماركسي خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي وتفكك الاتحاد السوفياتي من جهة وعدم تحقق تنبؤات كارل ماركس بانهيار الرأسمالية واضمحلالها مقابل انتشار الاشتراكية وتوسعها.

7- رواد المدرسة الماركسية المحدثة:

هناك مجموعة من الرواد والذين حاولوا إدخال أفكار جديدة على المدرسة الماركسية نذكر منهم: أنطونيو غرامشي، رالف داهرندروف ، جورج لوكاتش ، الين تورين لويس ألتوسير، وسنحاول اعطاء نبذة عن السيرة الذاتية لبعضهم فيما يلي:

- **جورج لوكاتش:**

فيلسوف وناقد أدبي مجري ولد في بودبست عاصمة المجر سنة 1885 ،أسهم من خلال أعماله التي أشرنا إليها سلفا("التشيؤ" و"الوعي الطبقي") في تطوير النظرية الماركسية، ساهم في المساعدة لقيادة الانتفاضة المجرية ضد القمع الستاليني، وخلق نظرية ماركسية في الفن ،من أهم مؤلفاته: "دراسات في الواقعية"و "مراسلات جورج لوكاتش"و"التاريخ للوعي الطبقي"...الخ،توفي سنة 1971 بباريس.

[177] - ابراهيم عيسى عثمان: **مرجع سابق**، ص ص 164-165

- **ألين تورين alain Touraine**

ولد ألين تورين عام 1925 ، وكان لسنوات عديدة أحد كبار المنظرين السوسيولوجيين في فرنسا، وقام بعمل أبحاث وكتابات حول مجموعة كبيرة من الموضوعات السوسيولوجية المحورية بما فيها العمل وما بعد التحول الصناعي والديمقراطية وعدم المساواة، على أي حال فإنه معروف أكثر بأعماله حول الحركات الاجتماعية ، وكل من نظرية الفعل والتجديدات المنهجية التي تفرعت منها، كتب تورين طوال السبعينات دراسات حول العديد من الحركات الاجتماعية بما فيها حركات الاحتجاج في أيار/ مايو عام 1968 في باريس والحركات العمالية وحركة السلام، وبجانب هذه الدراسات المحددة كان أحد أوائل الكتاب – إن لم يكن أولهم بالفعل- الداعين إلى القول أن نمط الصراع في المجتمعات الغربية قد تحول من شكل الصراع بين رأس المال والعمال ، كما وصفه كارل ماركس إلى شكل جديد يتمركز على " الحركات الاجتماعية الجديدة"[178].

- **أنطونيو غرامشي:**

ولد الفيلسوف الماركسي "انطونيو غرامشي" يوم 22 جانفي عام 1891،في بلدة "آليس"Ales" وهي بلدة زراعية صغيرة بجزيرة "ساردينيا"(sardaigne) الايطالية ، من عائلة برجوازية صغيرة وكان فيها الأخ الرابع لسبعة أخوات، تميزت "سردينيا" عن المناطق الجنوبية في ايطاليا بتخلفها الشديد والفقر وارتفاع كبير لمعدلات الجريمة، أما اقتصاديا فكانت ما تزال منطقة رعوية زراعية[179].

أسهم غرامشي في النظرية الماركسية من خلال تفصيله للوظيفة الاجتماعية للثقافة وعلاقتها بالنظام الاقتصادي من جهة، والنظام السياسي من جهة أخرى، حيث اعتمد غرامشي على مقاربة ماركس لتبيان الدور المهم للاستراتيجية السياسية في تحدي علاقات المجتمع المهيمنة، لذلك ركز في مقاربته على توضيح مدى تأثير السياسة والثقافة في إعاقة أو تحفيز التغيير الثوري، كما تطرق غرامشي للمدرسة باعتبارها أحد أهم العناصر للهيمنة الثقافية في المجتمع الغربي الحديث ، من مؤلفاته "رسائل السج" و"قضايا المادية التاريخية"و"شجرة القنفد والرسائل الجديدة".....الخ، توفي غرامشي في 27 افريل سنة 1937 بمستشفى في سجن روما.

- **لويس التوسير Louis althusser**

ولد لويس ألتوسير في برمندريس بالجزائر عام 1918 واجتاز بنجاح اختبار مسابقة القبول بمدرسة نورمال العليا ذائعة الصيت بباريس عام 1939 ، غير أن التحاقه بالخدمة العسكرية منعه من بدء دراساته على الفور، كما تأجلت تلك الدراسات بسبب استمرار الحرب العالمية الثانية ، وأسر ألتوسير في فانس عام 1940 ثم قضى السنوات الخمس التي تلت هذا الأسر في معسكرات الاعتقال الألمانية ، وبعد الحرب طرأت على حياة ألتوسير ثلاثة أحداث ظلت محورية في ما تبقى من حياته، كان أولها عودته إلى مدرسة نورمال العليا، حيث ظل يدرس فيها حتى عام 1980 ، وثانيها مقابلته لهيلين ريتمان التي ظلت شريكته في علاقة صعبة حتى وفاتها المأساوية، وثالثها خروجه على الكاثوليكية والتحاقه بالحزب الشيوعي الفرنسي الذي ظل عضوا فيه طوال حياته وإن لم يكن على وفاق دائم معه[180].

ظهر ألتوسير في المشهد الثقافي عام 1965 بعد نشره كتاب max for الذي أعقبه بسرعة بكتاب reading capital،وفي هذين الكتابين عمد ألتوسير إلى النقد الشديد لما اعتبره فهما غوغائيا يقصد التصور الستاليني للنظرية الماركسية خفض التركيز الاجتماعي إلى مجرد قوى اقتصادية انتاجية تأخذ شكلا اقتصاديا، كما شن نقدا لاذعا ضد قراءات هيغل لماركس، وكان الماركسيون الغربيون قد اعتمدوا كثيرا على هيغل ، كما شجع ابتعاد الأحزاب الشيوعية

---

[178]- جون سكوت، تر جبور سمعان: **مرجع سابق**،ص138

[179] - أحمد عطار: **الفلسفة العملية الايطالية غرامشي نموذجا**، مجلة الحوار الثقافي ،المجلد01، العدد01،جامعة مستغانم،2012، ص 276

[180]- جون سكوت، تر جبور سمعان: **مرجع سابق**،ص29

الماركسية في الغرب عن ستالين على هذا التقارب، ودفعت قراءة ألتوسير النقدية أعمال ماركس إلى مرحلة انتقالية جديدة وضع خلالها فاصلا بين ماركس الشاب الايديولوجي وماركس الناضج العلمي، ورأى ألتوسير أن التحرك نحو المنهج العلمي تطلب أن يتخلى ماركس عن هيغل والانثروبولوجيا الفلسفية والنزعة الانسانية التي تسود كتاباته في الفترة السابقة على العام 1845 ، ومن هنا فإن الدفاع عن القراءة الهيغلية أو الانسانية لماركس تتطلب الابتعاد التام عن أهم الإنجازات العلمية لماركس ألا وهو مفهوم المجتمع بوصفه بناء معقدا ثم تحديده بصورة شمولية[181].

[181]- جون سكوت، تر جبور سمعان: **مرجع سابق**،ص30

المحاضرة السابع عشرة : المدرسة الوضعية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم المدرسة الوضعية.
- أن يتمكن الطالب من التعرف على التصور المنهجي للمدرسة الوضعية.
- أن يتعرف الطالب على بعض رواد النظرية الوضعية.
- أن يتعرف الطالب على الانتقادات الموجهة للمدرسة الوضعية.

ثانيا: محاور المحاضرة

- مفهوم النظرية الوضعية.
- سياق النظرية الوضعية.
- الأسس المنهجية للنظرية الوضعية.
- أهم أعلام النظرية الوضعية.
- الانتقادات الموجهة للنظرية الوضعية.

تمهيد:

تشكل المدرسة الوضعية ثورة فلسفية واجتماعية ظهرت في نصف القرن 19، ويرجع استخدام مفهوم الوضعية لعالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت، وتعتمد الوضعية بشكل أساسي على أن المعرفة الصحيحة لا تكون إلا عن طريق التجربة والملاحظة، وعليه فمفهوم الوضعية مرتبط بالحقيقة والتجربة ومناهض لمفهوم التأمل والخيال.

1- مفهوم المدرسة الوضعية:

يقول أوغست كونت :تقدم الفلسفية الوضعية الأساس المتين الوحيد لإعادة التنظيم الاجتماعي الذي يجب أن يحل محل الجو النقدي الذي تعيش فيه أغلب الدول المتحضرة "، تظهر من هذ النص الظلال الايديولوجية التي تغلف كلمة" وضعي" positive فهذه الكلمة يجب أن تحل محل كلمة الرفض أو السلب التي تتبناها المبادىء النقدية بحيث تكون الفلسفية الجديدة(الوضعية) بناءة وليست هدامة فهي القادرة على خلق النظام من قلب الفوضى القائمة، ذلك لأنها تناسب الفترة التاريخية في هذا الوقت، فالفلسفة الوضعية هي قمة تطور حدث في الفكر الانساني مر بثلاث مراحل: مرحلة التفكير الثيولوجي أو الخيالي theological ،مرحلة التفكير الميتافيزيقي أو المجرد metphysical ثم أخيرا مرحلة التفكير الوضعي positive ، ولا يمكن أن يتحقق الاستقرار الذي يعد الشرط الأول لتحقيق النظام العام، لا يمكن أن يتحقق في وجود هذه الاتجاهات الفكرية متصارعة، وهو غير قائم في المجتمع بسبب عدم الاتفاق الفكري بينها : فلايزال التفكير الثيولوجي والتفكير الميتافيزيقي يعيشان بجانب التفكير الوضعي الجديد، وسوف تظل الأمم في حالة من الثورية إلى أن يتم الاعتراف بمجموعة من الأفكار العامة يمكن أن نعتبرها نقطة تجمع لمذهب اجتماعي ،وعندما يتوصل المجتمع إلى هذه المبادىء فان النظم القائمة سوف تتوافق معها دون أدنى مقاومة، وسوف يؤدي هذا التوافق إلى الإمساك بأسباب عدم النظام في المجتمع ، هذه المبادئ العامة هي مبادئ الفلسفة الوضعية، فالالتفاف حولها هو الكفيل بإعادة النظام إلى المجتمع المفكك[182].

[182] - أحمد زايد: علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية،كلية الاداب،جامعة القاهرة،مصر، دس، ص ص 75- 76

تبعا لهذا المفهوم يتضح أن مفهوم الوضعية مرتبط بالثابت والحقيقي، وأن المعرفة الصحيحة تبنى على الواقع والتجربة، وأن الفكر البشري لا يستطيع أن يتجنب الخطأ إلا إذا اتصل بالتجربة، وعليه فالمدرسة الوضعية تستلهم أفكارها وأسسها من العلوم الطبيعية التي تتبنى التفسير من خلال التجربة.

وتهتم الفلسفة الوضعية أو علم الاجتماع في نظر كونت بالظواهر الاجتماعية التي أهملتها العلوم الموجودة في عصره : الفلك، الفيزياء، والكيمياء، وعلم وظائف الاعضاء، فهذه الظواهر لها نفس روح الظواهر الفلكية والفيزيائية والكيميائية والفسيولوجية من حيث أنها يمكن أن تخضع لقوانين عامة، بل أنها أكثر تفردا وأشد تعقيدا من الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى[183].

وعليه فان اللجوء للوقائع بالتجربة واختبار الواقع هو ما يسمح بالخروج من الخطابات التأملية، هذا هو المبدأ الأول في الوضعية ففي حين أن الذهن الميتافيزيقي يلجأ إلى تصورات أبدية وكونية لا يخضعها للواقع، فإن الذهنية الوضعية تواجه الفرضيات مع العالم الواقعي، يؤدي هذا النهج إلى التخلي عن النظريات العامة لصالح معارف دقيقة عملياتية ومرتبطة بترتيب الحيثيات المعطاة ونظامها، يعلن كونت مزدريا النظريات المطلقة والكونية لأنها جوفاء وغير نافعة ، أن" الكل نسبي ،ذلكم هو الشيء الوحيد المطلق[184].

2- سياق النظرية الوضعية:

مهدت أفكار عصر التنوير مع نهاية القرن 18م لبروز الثورة الفرنسية1873م أحد أهم دعائم قيام المنهج الوضعي المتكامل (اوجست كونت) وهو الطابع الذي ميز القرن 19م[185]، ويعني هذا أن الوضعية كانت نتاج الثورة الفرنسية، ونتاج فلسفة القرن التاسع عشر الميلادي ، وفي هذا يقول ليفي بريلان" كونت كان يمثل فلسفة القرن التاسع عشر بأسره، فمن بين جميع المذاهب التي نشأت في فرنسا في القرن التاسع عشر كان مذهب كونت هو المذهب الوحيد الذي استطاع أن يتجاوز الحدود، ويترك أثرا قويا في المفكرين الأجانب، فامتدت الروح الوضعية إلى إنجلترا والجامعات الألمانية "، ويعني هذا أن القرن التاسع عشر هو قرن الوضعية بامتياز، واعتماد العقل والعلم والتجريب، وتجاوز الأسطورة والميتافيزيقا، والاستفادة من مكاسب عصر النهضة من جهة أولى، ومن مقاييس عصر الأنوار من جهة ثانية، ومن مبادىء الثورة الفرنسية من جهة ثالثة.[186]

3- الأسس المنهجية للنظرية الوضعية:

دعا رواد المدرسة الوضعية إلى ضرورة دراسة المجتمع بنفس الأساليب والأدوات التي تستخدمها العلوم الطبيعية كما أشرنا سلفا، وتبعا لذلك يمكن تلخيص الأسس المنهجية للنظرية الوضعية في العناصر التالية[187]:

3-1- اعتبار الإحساس وحده مصدرا للمعرفة الإنسانية :

أكد الوضعيون أن ما يخضع للإحساس هو فقط ما يمكن دراسته ، يقول دوركايم " لن يستطيع العالم أن يتحرر من الأفكار الشائعة ومن الألفاظ التي تعبر عنها إلا إذا جعل الإحساس هو المادة الأولية التي لابد منها في نشأة كل معنى كلي".

---

[183] - أحمد زايد: **مرجع سابق** ، ص 76

[184] - فيليب كابان،جان فرانسوا دورتيه،تر اياس حسن،**علم الاجتماع،من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**،دار الفرقد،دمشق،سوريا،2010،،ص26

[185] - ربيح نعيمة: **منهج العلوم الاجتماعية بين المدارس والنظريات الاجتماعية**، دراسات وابحاث،المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية،مجلد14 ، عدد2، جامعة زيان عاشور،الجلفة،الجزائر، 2022، ص17

[186] - جميل حمداوي: **مرجع سابق**، 2015، شبكة الألوكة ، ص ص 19 -20

[187] - ربيح نعيمة: **مرجع سابق** ، ص ص18 - 19

3-2- اعتبار النموذج الطبيعي سلطة مرجعية للعلوم الإنسانية:

حيث تؤكد الوضعية على وحدة المنهج في التفكير بغض النظر في الموضوع المدروس يقول أوجست كونت ": ...فالمنهج الوضعي الذي نجح في العلوم الطبيعية غير العضوية يجب أن يمتد إلى كل أبعاد التفكير"

3-3- إخضاع الظواهر الاجتماعية للتجريب:

المقصود بالتجربة ليس التجربة المعملية ، وإنما التجربة الاجتماعية التي تقوم على مقارنة الظواهر في حالة تشابهها واختلافها ودراسة العادات والتقاليد ومقارنة اللغات والوقوف على الوثائق والسجلات التاريخية، ودراسة التشريعات والنظم السياسية والاقتصادية وغيرها، وذلك بهدف تحقيق العلمية في العلوم الاجتماعية.

3-4- شيئية الظواهر الاجتماعية:

الراسخ في العلم أن أول من نادى بذلك هو"اميل دوركايم "الذي اعتبر أن الظواهر الاجتماعية أشياء خارجة عن ذواتنا فهو يقول في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع" الذي نشره سنة 1895م : إن الظواهر الاجتماعية"أشياء "ويجب أن تدرس على أنها أشياء "، وقد فسر دوركايم هذه القضية بوجوب دراسة الظواهر الاجتماعية مثلها مثل الظواهر الطبيعية ، وذلك بالتحرر من كل فكرة سابقة حول هذه الظواهر ، وأن تأتي المعرفة بها من الخارج عن طريق الملاحظة والمشاهدة وليس من الداخل عن طريق التأمل والاستبطان.

وعليه وتأسيسا لهذه المبادىء المنهجية التي تقوم عليها النظرية الوضعية يمكن القول أن العلم والمنطق هما المرجعان الوحيدان للمعرفة الحقيقية عند رواد هذه النظرية، إضافة إلى أنها تدعو لايجاد مفاهيم ومبادىء تشترك في أساس منطقي ومنهجي واحد بين جميع العلوم ، والتي تساهم في تقدم البشرية وتطورها، كما أن رواد هذه النظرية يرفضون المعرفة القائمة على الظن والتكهنات اللاهوتية والمعرفة الميتافيزيقية، ويعتبرون أن المعرفة الحقيقية هي النابعة من الملاحظة والتجربة كأساس لتحصيل الحقائق ، وعليه فهي تتبنى التفكير المادي والاختبارات الحسية والتجريب للوصول إلى الحقائق واكتشافها.

4- أهم رواد النظرية الوضعية:

من أهم رواد النظرية الوضعية نجد أوجست كونت ، وهربرت سبنسر وسان سيمون وسنحاول إعطاء لمحة عن السيرة الذاتية لبعضهم فيما يلي :

4-1- أوجست كونت Auguste Comte(1798 . 1857):

فيلسوف اجتماعي فرنسي، ولد في مونتبيليه سنة 1798 ، التحق في سن 16 بمدرسة البوليتكنيك وهي من أوسع المدارس شهرة ، ويعتبر عند الكثيرين المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع أو السوسيولوجيا ، من خلال ابتكاره لمصطلح السوسيولوجيا، حيث دعى إلى وجوب ظهور علم مستقل بذاته يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية والعمل على اكتشاف القوانين الاجتماعية، التي يمكن استخدامها في دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية،من أهم مؤلفاته:

- أسس الفلسفة الوضعية Course of positive philosophy: في ست مجلدات كاملة نشرت في الفترة من 1830 . 1842.
- مذهب السياسة الوضعية System of positive politics: في أربع مجلدات وركز على دراسة علم الاجتماع النظري، وحل مشكلات العصر وإصلاحه، ظهر في الفترة من (1851 . 1854).
- كتاب نظرة على الوضعية سنة 1855.
- كتاب موجز الوضعية وذلك عام 1855.

2-4- هربرت سبنسر :herbert spencer 1820 -1903:

هو الشخصية الثانية في علم الاجتماع بعد كونت ولد في 27 افريل 1820 بديربي ،بانجلترا، أسرته تنتمي للطبقة الوسطى ولم يلتحق بأي مدرسة رسمية، ويعد فيلسوف بريطاني. ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء، وأعطى له أبعادا اجتماعيا، فيما عرف لاحقا ب "الداروينية الاجتماعية"، من مؤلفاته : الاحصاءات الاجتماعية ، الشروط الأساسية لسعادة الانسان(1850)، التعليم(1854)، مبادىء علم النفس(1855)، مبادىء علم الاجتماع(1876-1896)، بيانات الأخلاق(1884)، "الرجل مقابل الدولة»(1884) ، توفي في 08 ديسمبر 1903 بانجلترا

5- الانتقادات الموجهة للنظرية الوضعية:

على غرار باقي النظريات تعرضت النظرية الوضعية لمجموعة من الانتقادات نوجزها فيمايلي[188]:

- جاءت تصورات "سبنسر" السوسيولوجية عن مشكلة العلاقة بين الفرد والدولة، لتبرز النزعة الفردية والمتطرفة، التي تجعل من الفرد صاحب السلطة والسيادة على الدولة، أو بمعنى آخر لقد مجد" سبنسر" الفرد وجعل تدخل الدولة بأي صورة من الأشكال يعتبر خرقا للقوانين الاجتماعية والطبيعية ، وذلك في إطار تأكيده على مبدأ عدم التدخل كسياسة عامة وموجها لأفكاره ذات النزعة الفردية المتطرفة.
- جاءت تحليلات "سبنسر" عن التطور والتقدم مبنية على الطابع التحليلي والألوب الاستنباطي الفلسفي، ولاسيما أنه اشتق مكونات ومراحل التطور وحتى حتمية التغير من خلال استنتاجات نظرية تصورية مكتسبة مجردة في كثير من الأحيان، دون الاستدلال أو الاستشهاد بالأحداث والمجتمعات البشرية ، كما حدث بعد ذلك في تصورات " دوركايم" و "فيبر" على سبيل المثال.
- عكست نظرية " سبنسر" العضوية التطورية وأفكاره عن المماثلة البيولوجية ، كيفية الاستفادة من العلوم الطبيعية وخاصة البيولوجيا في عقده المقارنة بين الكائن العضوي والمجتمع، واعتبر الأخير كما لو كان كائنا عضويا لا يختلف حسب عنصري الزمن والمكان، ولا يعطي أهمية التمايز والاختلاف والتشابه بين نوعية المجتمعات أو تباينها، عندما تقوم بعملية التحليل المقارن بينها، وهذا الخطأ لا يزال تخطىء فيه الكثير من النظريات الغربية عن استخدامها التحليل المقارن، لدراسة تطور كل من المجتمعات الغربية والنامية على سبيل المثال.
- جاءت بعض من تحليلات" سبنسر" النظرية أو المنهجية ، مصطبغة بالكثير من عناصر اللبس والغموض والاستدلال الإمبريقي على صحتها وعدم الدقة وهذا ما ظهر في تحليلاته حول الظواهر الفوق العضوية، أو التطور الفوق العضوي، كما لم يحدد تعريفا مميزا لعم الاجتماع وأقسامه الرئيسية الإستاتيكا والديناميكا الاجتماعية، ولكنه جعل من قانون التطور القانون الأسمى لكل موجود في الواقع.

[188] - عبدالله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،الازاريطة،مصر، 2006، ص ص198-199

المحاضرة الثامن عشرة : المدرسة البنائية الوظيفية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم النظرية البنائية الوظيفية.
- أن يتمكن الطالب من التعرف على التصور المنهجي للمقاربة الوظيفية.
- أن يتعرف الطالب على بعض رواد النظرية الوظيفية.
- أن يتعرف الطالب على الانتقادات الموجهة للمقاربة الوظيفية.

ثانيا: محاور المحاضرة

1- مفهوم النظرية البنائية الوظيفية.
2- الدعائم الأساسية للمقاربة الوظيفية.
3- رواد المدرسة الوظيفية.
4- الانتقادات الموجهة للمقاربة الوظيفية.

تمهيد:

تمثل البنائية الوظيفية مقاربة سوسيولوجية تنمني إلى الفكر الوضعي التي تؤيد العلم والمنطق التجريبي وتعارض التفسير الميتافيزيقي، حيث لجأ رواد هذه المقاربة إلى تطعيم أفكارهم من العلم الطبيعي خاصة علم الأحياء حيث تستند أفكارها إلى مفهومي البناء والوظيفة في تفكيكها لبنية المجتمع والوظائف التي يقوم بها، وفي عملية التحليل للظواهر الاجتماعية وترابط الوظائف الناجمة عن ذلك ، وهو ما سنحاول إبرازه في هذه المحاضرة.

1- مفهوم المدرسة البنائية الوظيفية:

لقد كان رواد علم الاجتماع في القرن التاسع عشر مثل "أوجست كونت"1798-1857 وهربرت سبنسر 1820-1903 متأثرين بأوجه التشابه التي لاحظوها بين الكائنات البيولوجية الحية وبين الحياة الاجتماعية ، وقد اتجه "هربرت سبنسر" بصفة خاصة إلى إعلان مبدئه المعروف بمبدأ المماثلة العضويةorganic analogy أي إلى تشبيه المجتمع بالكائن الحي، والواقع أن هذه المماثلة العضوية، بالإضافة إلى كثير من مسلمات الفلسفة الرومانسية أو رد الفعل الرومانسي المحافظ لفلسفة التنوير، تشكل الأساس الفكري والفلسفي للاتجاه البنائي الوظيفي، ومما يرتبط بذلك ارتباطا مركزيا فكرة" النسق"system بوصفه مركبا من العناصر أو المكونات التي ترتبط بعضها بالبعض الآخر بشكل مستقر ومستمر عبر الزمان، لقد فهم الجسم الإنساني بوصفه" نسقا" يتكون من عدد من الأعضاء المترابطة والمتفاعلة القلب والمخ والأطراف وغير ذلك، وكل عضو من هذه الأعضاء يؤدي وظيفة أو وظائف أساسية من أجل بقاء الكائن الحي أو بقاء النوع الذي ينتمي إليه هذ الكائن الحي، إن الأعضاء تمثل إذن بنيات أو تركيبات structures تواجه بواسطتها متطلبات الكائن الحي ومتطلبات البقاء، فالقلب مثلا هو بناء يؤدي وظائف متعددة تواجه متطلبات استمرار الكائن في الوجود، وغير ذلك من الأعضاء يقوم بوظائف معينة لكنها جميعا تتساند وتتكامل وتتفاعل من أجل استمرار بقاء الكائن ككل، ومن ثم فإن أي خلل يصيب بناء منها سوف يؤثر بالتالي على الأبنية الأخرى، فإذا أصيب القلب مثلا بخلل في وظائفه أو تركيبه فإن وظائفه الأخرى سوف تتأثر بالضرورة وهكذا، فلقد فهم علماء الاجتماع الوظيفيون النظم ا لاجتماعية بوصفها مماثلة للكائنات العضوية على أساس أن تلك البنيات الاجتماعية تشبع وتحقق المتطلبات الضرورية اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره، ويصنف هؤلاء العلماء النظم الاجتماعية في ضوء الوظائف الرئيسية التي تؤديها، فالنظم الاقتصادية تؤدي وظائف الانتاج والتوزيع والأسرة تؤدي وظائف

الانتاج البشري والتوالد والتنشئة الاجتماعية ووراثة الوضع الاجتماعي ، أما النظام السياسي فيقوم بحماية المواطنين من الاعتداءات الأجنبية ، وتؤدي النظم الدينية وظائف التماسك الاجتماعي والتضامن والاجماع ، أما النظم التعليمية فإنها تؤدي وظيفة نقل الميراث الثقافي من جيل إلى جيل[189].

ويستند التحليل الوظيفي إلى فكرة الكل الذي يتألف من أجزاء، ويقوم كل جزء منها بأداء دوره وهو معتمد في هذا الأداء على غيره من الأجزاء، ومن ثم يقوم التساند الوظيفي فيما بين الأجزاء، أو بين الأجزاء والنسق الكلي، وفي هذا المعنى تكون ظاهرة مجتمعية ما محددة بمجموع الظاهرات المجتمعية الأخرى، وبالعلاقات التي تقيمها مع غيرها من الظاهرات[190].

وتهتم هذه المقاربة بتفسير المواضيع التي تغطي قطاعات واسعة من المجتمع ، والتي لها جذور عميقة في حياة الناس كالعقائد والمعتقدات ومراسيم الزواج والعزاء والقيم و الأنساق والأنماط، أي أنها لا تبدأ بتفسير جزئيات المجتمع بقدر ما تهتم بتفسير الكليات باعتبارها أنظمة اجتماعية شاملة ، لذلك لا تستخدم هذه المقاربة مفاتيح التحليل السببي، بل لديها مفاتيح خاصة بها توضح مكونات الظواهر العامة لكي تصل إلى أجزائها الصغيرة، فهي تدرس البناء والمؤسسات والأنظمة و الأنساق والفعل الاجتماعي والوظيفة والتنظيمات الاجتماعية، وتستخدم هذه المقاربة مفهوم التوازن والتضامن ونظام تقسيم العمل لتفسر كيف يستمر النظام الاجتماعي في الوجود، ونادرا ما تستخدم هذه المقاربة مدخل الصراع الاجتماعي في التحليل، لأنها تنظر إليه باعتباره حالة طارئة، لكنها تستخدم مدخل التنافس لتوضيح كيفية تطور وحدات النظام الاجتماعي[191].

2- الدعائم الأساسية للمقاربة الوظيفية:

للمقاربة الوظيفية ثلاث دعائم رئيسية نوجزها فيما يلي:

2-1- العلاقة بين الفرد والمجتمع:

إن الأفراد في التصور الوظيفي يستجيبون لمتطلبات مجتمعاتهم، ويجدون مكانهم في إطار النظام الاجتماعي العام وهم يتجهون إلى الارتباط بذلك الوضع الذي يحدده المجتمع لهم، إنهم يستطيعون التغيير لكن هذا التغيير لا بد أن يتم بالطريقة التي يرسمها المجتمع لهم ويحددها، ومن ثم فإن المجتمع بالنسبة للإتجاه الوظيفي هو العنصر الفاعل والنشط في التاريخ، بينما دور الأفراد يتسم بالتبعية والسلبية ، إن الأفراد خاضعون إلى حد بعيد إلى الضغوط التي تفرضها مجتمعاتهم عليهم، حتى يتمكنوا من الامتثال للتوقعات الاجتماعية ، وهم في معظم الأحيان يعكسون في تصرفاتهم هذه الضغوط اتي يطيعونها ويتمثلون لها، وحتى إن أراد البعض أن يتصرف وفقا لإراداته وبطريقة مختلفة فإن هذا التصرف الفردي يمتثل في نهاية الأمر للتعريفات الاجتماعية لما هو مقبول ومسموح به، وما هو مرفوض ومكروه بالنسبة للمجتمع[192].

2-2- مفهوم النسق الاجتماعي:

يعد مفهوم" النسق الاجتماعي" واحدا من المفهومات المركزية في الاتجاه الوظيفي حيث يفهم هذا الاتجاه المجتمع بوصفه" نسقا" يتم بسمات أساسية هي التوازن والتجديد والترابط، فالنسق الاجتماعي هو نسق متوازن (غير متصارع)، أو هو يتجه باستمرار نحو التوازن والتعادل، وهنا فان أي قوى تهدد استقرار النسق وتوازنه تصبح

---

[189] - محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، دس، ص91

[190] - عبد الغني عماد: **منهجية البحث في علم الاجتماع، الاشكاليات، التقنيات، المقاربات**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2007، ص 103

[191] - عبد الغني عماد: **مرجع سابق**، ص ص 103-104

[192] - محمود عودة: **مرجع سابق**، ص 92

موضوعا لفعل القصور الذاتي لأجزاء النسق الأخرى، إن هذا النموذج التعادلي أو التوازني يمثل عنصرا أساسيا من عناصر التصور الوظيفي للمجتمع، ويمكن أن يوجد له نظير – في نظر الوظيفيين- حتى في العمليات الفيزيائية البسيطة، فإنك إذ دفع طرف أرجوحة إلى أسفل فإن الطرف الآخر سوف يرتفع إلى أعلى، وسوف تستمر هذه العملية بالقصور الذاتي حتى تتوازن الأرجوحة من جديد بفعل هذا القصور، أما السمة الثانية للنسق فهي سمة التجديد بمعنى أنه يمكن تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق وتمييزها عن تلك العناصر الخارجة عنها، أو التي لا تشكل أجزاء من مكوناته، فبجانب المحافظة على توازن النسق ينبغي إما المحافظة على تحديده أو حدوده ومكوناته أو تغييرها تدريجيا وببطء (نفي إمكانية التغيير الجذري للمجتمع لأنه يؤدي إلى عدم توازن النسق الاجتماعي)، وتعني السمة التالية – الترابط – أن جميع عناصر النسق الاجتماعي ترتبط ببعضها البعض ، بحيث أنه إذا طرأ تغير على عنصر واحد من هذه العناصر فإن على جميع العناصر الأخرى أن تتغير استجابة لذلك، إن كل جزء يرتبط بالأجزاء الأخرى ويعتمد عليها (الاعتماد المتبادل بين أجزاء النسق الاجتماعي[193]).

3-2- مفهوم الوظيفة:

يذهب الوظيفيون إلى أن الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه يمكن فهمها من خلال وظيفة النسق الاجتماعي، أي أن جميع أجزاء النسق الاجتماعي أو عناصره هي إما وظيفية functional أو لا وظيفية dysfunctional، لكن الغالبية العظمى من هذه العناصر هي عناصر وظيفية، بوصفها تلعب أدوارا ايجابية من أجل صيانة النسق والمحافظة على توازنه، أما العناصر اللاوظيفية فهي إما أن تتمثل في أدوار غير نافعة أو غير مقيدة أو أن تتمثل في نتائج سلبية وضارة، فالقلب الإنساني على سبيل المثال يؤدي وظيفة ايجابية بالنسبة للجسد ولكافة الأعضاء الأخرى المكونة له، لكن قصورا في القلب هو مسألة وظيفية ايجابية بالنسبة للجسد ، ولكافة الأعضاء الأخرى المكونة له، لكن قصورا في القلب هو مسألة وظيفية، فالقلب المريض لا يسهم فقط في هذه الحالة في بقاء الكائن، بل هو قد يهدد وظائف الأعضاء الأخرى، وقد يهدد حياة الكائن ذاتها[194].

3- رواد المدرسة الوظيفية:

من أهم رواد المقاربة الوظيفية الفرنسي إميل دوركايم، والأمريكيان تالكوت بارسونز و روبرت ميرتون. وسنوجز مسيرة هذا الأخير فيما يلي: **روبرت ميرتون robert merton :** ينتمي ميرتون إلى أهم مدارس علم الاجتماع في القرن العشرين، وكان مؤسسا لمجموعة متنوعة من الوظيفية البنيوية ومنشيء علم اجتماع العلم المعاصر، ومساهما بارزا في المصادر المفهومية والتنظيرية للعديد من التخصصات السوسيولوجية، ولد روبرت كينغ ميرتون في 04 يوليو عام 1910 في فيلادلفيا وتخرج في كلية تمبل عام 1931، والتحق بالدراسات العليا في هارفارد ، حيث عمل مع بيتيريم سوروكين و تالكوت بارسونز، وفي العام 1936 قدم أطروحته لدرجة الدكتوراه حول technology and society in seventeenth century england،كانت دراسة ميتون حول التأثير الديني في ظهور العلم الطبيعي التجريبي التي صيغت بالرجوع إلى الأعمال الكلاسيكية لماكس فيبر لاتزال مجل سجال بين مؤرخي العلوم[195].

4- الانتقادات الموجهة للمقاربة الوظيفية:

من أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا الاتجاه أنه تيار إيديولوجي محافظ، يهدف إلى خلق مجتمع منظم ومتناسق ومتماسك ومستقر اجتماعيا، يخلو من الصراع والتناقضات الجدلية، .لذا يعتبر النظام أو التوازن أو الاستقرار الهدف المنشود الذي يسعى إليه هذا الاتجاه السوسيولوجي، وفي هذا تقول وسيلة خزار:" يجمع النقاد

---

[193] - محمود عودة: **مرجع سابق**، ص ص 92 - 93

[194] - محمود عودة: **مرجع سابق**، ص94

[195]- جون سكوت، تر جبور سمعان: **خمسون عالما اجتماعيا اساسيا المنظرون المعاصرون**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،لبنان،2009 ، ص354

على الطابع الإيديولوجي المحافظ للاتجاه البنائي الوظيفي، والذي يتضح بجلاء في قيامه على مسلمة أساسية تتمثل في وحدة وترابط أجزاء النسق ووظائفه، وفي تأكيده المبالغ فيه لأهمية التكامل والتوازن والاستقرار داخل المجتمع، هذا فضلا عن اعتماده الكبير على تشبيه المجتمع الإنساني بالكائن الحي، حتى أصبحت صحة المجتمع مرادفة للنظام، ومرضه مرادفا للصراع، لقد حاول الاتجاه البنائي الوظيفي بكل جهده أن يلغي فكرة وجود تناقضات داخل الأنساق الاجتماعية، ولما بات ذلك من المستحيل وغير المقنع، نظرا إلى عدم القدرة على إغفاله في واقع الحياة، تبنى الكثير من أصحاب هذا الاتجاه مبدأ وجوده على أنه حالة استثنائية تعبر عن مرض اجتماعي، مع التأكيد أن التوازن والتكامل هما الحالة الطبيعية التي تمثل النموذج الأمثل للنظام، ومن هنا يدافع هذا الاتجاه عن القيم البورجوازية وتوجهات الرأسمالية المحافظة ، وفي هذايقول رايت ميلز: " لقد حول بارسونز المجتمع بأسره إلى مجرد قيم ومعايير، أو إلى رموز مجردة توجد مستقلة عن البشر، وتفرض عليهم سلطانها، وأغفل تماما الأساس الاقتصادي والسياسي للمجتمع، وعبر بوضوح عن انحيازه الإيديولوجي للطبقة الحاكمة. والإنسان عنده غير قادر على تغيير هذه الأنساق القيمية، ولكن عليه أن يخضع لها ويتكيف معها"[196].

[196] - جمسل حمداوي: **مرجع سابق**، ص ص 52-53

المحاضرة التاسع عشرة : مدرسة التحليل النفسي

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على مفهوم مدرسة التحليل النفسي.
- أن يتمكن الطالب من التعرف بناءات الشخصية حسب فرويد.
- أن يتعرف الطالب على الانتقادات الموجهة لمدرسة التحليل النفسي.

ثانيا: محاور المحاضرة

- مفهوم مدرسة التحليل النفسي.
- بناءات الشخصية حسب فرويد.

الانتقادات الموجهة لمدرسة التحليل النفسي.

تمهيد:

يرجع العديد من الباحثين الفضل لظهور مدرسة التحليل النفسي إلى العالم النمساوي سيقموند فرويد ،حيث يرى أن الغرائز هي أهم الدوافع الأساسية لسلوك الافراد ، وأن الصر اع بين مكونات الشخصية هو الذي يفرز السلوك، وقد تحدث فرويد في نظريته عن الغريزة و البناءات الشخصية، الشعور، ما قبل الشعور، واللاشعور، مستوى الوعي والخبرة،...الخ.

1- مفهوم مدرسة التحليل النفسي:

يدل إصلاح التحليل النفسي وفقا لتحديد فرويد على ثلاث أشياء[197]:

- منهج للبحث في العمليات النفسية التي تكاد تستعصي على أي منهج آخر.
- فن لعلاج الاضطرابات العصابية(النفسية) ويقوم على المنهج المذكور.
- مجموعة أن المعارف النفسية يتألف منها نظام علمي جديد.

كما أن التحليل النفسي كان يفترض فيه بعد الحرب العالمية الأولى أن يواكب التطورات والتعقيدات الحاصلة في الواقع، خاصة و أن فرويد هاجم معقل الوعي الانساني وبرهن أن كل ما نعانيه أو كل ما هو حقيقي لا يقع ضمن وعينا، فقد أصبح بوسعنا أن نعرف المقاصد الخفية للإنسان لا تلك التي يفصح عنها بل تلك التي لا يصرح بها إطلاقا، فقد كان فرويد مفكرا جذريا قامت أبحاثه لتركز على علم النفس الفردي، فبين محددات ودوافع السلوك الانساني مركزا على غرائز حفظ الذات والغرائز الجنسية، هذه الغريزة التي يقصد بها جميع التوترات المشروطة جسديا والمرتبطة بالمناطق الشهوية التي تتطلب تفريغا عاما للذة، فيكون مبدأ اللذة هو أساس النشاط النفسي[198].

---

[197] - نعيمة غازلي تمعوزت،نصيرة طالح: **نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتو افق ولا يتو افق مع المجتمعات العربية الاسلامية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 27، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر،2016،ص28

[198] - آمال علاوشيشي: **نقد نظرية التحليل النفسي(قراءة في كتاب ايريك فروم)**،مجلة مشكلات الحضارة، مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر، جامعة الجزائر2،الجزائر،2013،ص27

2- **بناءات الشخصية حسب فرويد:**

تناول فرويد بناءات الشخصية من حيث تكوينها ووظائفها ، إضافة إلى محتواها وفق مايلي[199]:

2-1- بناءات الشخصية وفقا لأساس تكوينها ووظائفها:

- **الهو :** وهو النظام الأصلي للشخصية وهو أكثر قوى الشخصية بدائية وهمجية، ويتكون من كل ما هو موروث سيكولوجيا بما في ذلك الغرائز، ومبدأه هو السعي للحصول على الإشباع الفوري، فلا تأجيل لدوافعه وحاجاته، وهدفه الأساسي الحصول على اللذة، ويتم ذلك من خلال عمليتين هما:
  - **الفعل المنعكس :**وهو إرجاع ولادية تؤدي إلى خفض التوتر.
  - **العمليات الأولية :**وهي إرجاع سيكولوجية تخفض التوتر بتكوين صورة للموضوع، والهو لصيق بالإنسان، لا يمكن تغييره ولا يتأثر بالخبرة أو التجربة.
- **الأنا:** وهو جزء من الهو انفصل عنه بفعل احتكاكه بالعالم الخارجي، ومبدأه الذي يعمل من خلاله هو الواقع، ولذلك يسعى لإشباع رغبات الهو وفقا لمقتضيات الواقع، ويؤجل الإشباع الغريزي حتى يتوفر الوقت والظروف الملائمة.
- **الأنا الأعلى :**هو ذلك الجزء من الشخصية الذي يتكون في الطفولة المبكرة من خلال التعليم السلوكية التي يلقاها الطفل من والديه.

2-2- **مستوى الوعي والخبرة وعلاقاتها ببناء الشخصية :**يقسم فرويد الخبرات وفق ثلاثة أبنية من حيث درجة الوعي بها، ترتبط بها البناءات السابقة الذكر إلى درجة كبيرة، وهي:

- **الشعور :**ويمثل الجزء الواعي من العقل، ويشمل الجزء الأكبر من الأنا(العمليات العقلية الواعية)، فيما عدى ميكانيزمات الدفاع اللاشعورية.
- **ما قبل الشعور** :ويحوي تلك الخبرات التي لا تكون في مركز الوعي، إلا أنه يمكن استرجاعها بشيء من الجهد وأيضا الخبرات في طريقها إلى الكبت.
- **اللاشعور :**هذا هو الجزء الأهم من وجهة نظر فرويد، حيث يمثل الجزء الأعمق من العقل والبعيد عن الوعي، حيث تكون محتوياته لا شعورية، وعادة ما ترتبط برغبات الأحداث الماضية والتي ترتبط عادة بالمركبات الأوديبية، المرتبطة بالجنس والعدوان، التي حولت عن طريق ميكانيزم الكبت من حيز الوعي إلى حيز اللاوعي أي اللاشعور، ولعل من أهم ما قدمه فرويد في هذا المجال هو تفسيره عن ديناميكية وفاعلية الشعور والتي تظهر في ميكانيزمات الدفاع التي تبدأ بميكانيزم الكبت، ثم مجموعة من ميكانيزمات الأنا اللاشعوري التعويضية، مثل : الإسقاط، التبرير، الإعلاء، وغيرها، التي تعمل على ضمان استمرارية عملية كبت الخبرات المؤلمة أو غير المقبولة، مع تحقيق نوع من التوازن الناتج عن خفض منسوب القلق، كما تظهر هذه الديناميكية في عمل بعض الأجهزة التي افترضها فرويد كجهاز مراقبة الأحلام، والذي يعمل من خلال ميكانيزماته الخاصة على تشويه الأحلام لضمان بقاء الخبرات المؤلمة في حيز الشعور.

3- الانتقادات الموجهة لمدرسة التحليل النفسي:

على غرار باقي المدارس تعرضت مدرسة التحليل النفسي التي قادها فرويد لمجموعة من الانتقادات نذكر منها[200]:

- ✓ مبالغة فرويد في تأكيده على العوامل البيولوجية الجنسية في النمو الإنساني.

---

[199] - نعيمة غازلي تمعوزت،نصيرة طالح: مرجع سابق،ص ص28 -29

[200] - نعيمة غازلي تمعوزت،نصيرة طالح: مرجع سابق،ص30

- ✓ قيم فرويد نتائجه وأعطاها تعميمات شاملة من خلال تحليله لامرأة من الطبقة الوسطى اليهودية من مدينة فينا ومن تلك المجموعات المكبوتة.
- ✓ اعتمدت نظرية فرويد وبشكل كامل على ملاحظاته المتعلقة بأفراد مضطربين عاطفيا، وهذا قد يكون وصفا ملائما أو تعبيرا دقيقا للشخصية العادية السليمة.
- ✓ لقد قام فرويد تحليلاته وملاحظاته وصاغ نظريته خلال فترة العصر الفيكتوري، عندما كانت المفاهيم الجنسية محظورة جدا، ولذلك كان من الواضح أن معظم مرضاه يعانون من صراع يتعلق برغباتهم الجنسية، وأما اليوم فعلى الرغم من مشاعر الإثم المرتبطة بالجنس أصبحت أقل انتشارا، فإن حدوث المرض الذهني بقي نفسه.
- ✓ حسب بعض الباحثين أمثال" ستيفنز"(Stivnz)1995 ، أن فرويد لم تكن نظرياته تعتمد بشكل عام على إقامة دراسات فعلية للأطفال، معظم مواضيعه مرتبطة بالبالغين وإعطاء براهين تحليلية، ولقد كان يستند بشكل كبير على عدد من المصادر غير النفسية والفلسفة وفروع أخرى من الآداب والعلوم.
- ✓ لم يدرك أ ن الأنا له مصادره الخاصة من الطاقة النفسية، وليس معتمدا على الهو في هذا الجانب.
- ✓ كانت أفكار فرويد غامضة ومن الصعب تعريفها، فهو لم يعطي دلالات واضحة مثل أن يبين ما هو السلوك الذي يشير إلى أ ن الطفل متثبت في المرحلة الفمية أو الشرجية في التطور الجنسي.
- ✓ صعوبة تطبيق التحليل النفسي في المدارس أو العيادات لتكلفتها وطول وقت تطبيقها.
- ✓ التأكيد المطلق على النمو الجنسي بشكل كبير يثير شكوك كبيرة في مصداقية النظرية.
- ✓ التحليل النفسي يتسم بالذاتية ويفتقر إلى الأسس الموضوعية لعلم النفس والبحث العلمي.
- ✓ تم الجدال غالبا حول أ ن نظرية فرويد غير دقيقة تماما وصحيحة ولا يمكن اختبارها بسهولة لأن مراحل نمو الشخصية لا يمكن دراستها أو اعتبارها دراسات سهلة في تقييمها، بالتالي عدم القدرة على إخضاع مفاهيمها الرئيسة للقياس.
- ✓ تتميز النظرية الفرويدية بقصور واضح في قدرتها على تقديم قواعد علائقية يمكن الوصول بها إلى أي توقعات محددة لما سوف يحدث إذا ما وقعت أحداث معينة.
- ✓ أهملت العوامل البيئية والموقفية وأثرها في الاضطرابات النفسية.
- ✓ أخفق في إدراك أن ما وجد في مرضاه إنما كان مرتبط بوقت معين ومكان معين.

المحاضرة العشرون : النظرية التفاعلية الرمزية

أولا: الغايات البيداغوجية المستهدفة من المحاضرة

- أن يتعرف الطالب على نظرية التفاعلية الرمزية.
- أن يتمكن الطالب من التعرف على التصور المنهجي للتفاعلية الرمزية.
- أن يتعرف الطالب على الانتقادات الموجهة لنظرية التفاعلية الرمزية.

ثانيا: محاور المحاضرة

- مفهوم نظرية التفاعلية الرمزية .
- الدعائم الأساسية للتفاعلية الرمزية.
- الانتقادات الموجهة للتفاعلية الرمزية.

تمهيد:

تشكل التفاعلية الرمزية أحد الاتجاهات السوسيولوجية ، والتي حاولت معالجة تفاعل الناس فيما بينهم ، ويعتقد روادها على غرار هربرت ميد وجورج زيمل ، أن الحياة الاجتماعية شبكة معقدة تنسجها العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات فيما بينهم، وتأتي هذه التفاعلات على شكل رموز متفق عليها من طرف أفراد المجتمع ،حيث أن ما يميز هذه النظرية تحليلها للأنساق الاجتماعية من خلال تحليل الوحدات الصغرى للوصول إلى تفسير وتحليل الوحدات الكبرى ، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي ، و سنحاول تبيان كل ذلك في هذه المحاضرة.

1- مفهوم نظرية التفاعلية الرمزية:

إن مصطلح التفاعل الرمزي فيه شقين فاعلين هما[201]:

- عملية التفاعل والتي هي الفعل الاجتماعي التي هي النظام الرمزي، والأصل اللغوي لكلمة نظام: يقال نظم الشيء: ينظمه ونظمه ، نظاما ونظما أي ألفه وجمعه في سلك واحد فانتظم وتنظم.
- وفي الدلالة الاجتماعية يراد به مجموعة المبادىء والتشريعات والأعراف، وكل الأمور التي تنتظم بها حياة الأفراد والمجتمعات والدول.

وتعتقد النظرية التفاعلية بأن الحياة الاجتماعية وما يكتنفها من عمليات وظواهر وحوادث ما هي إلا شبكة معقدة من نسيج التفاعلات والعلاقات بين الأفراد والجماعات التي يتكون منها المجتمع، فالحياة الاجتماعية يمكن فهمها واستيعاب مظاهرها الحقيقية عن طريق النظر إلى التفاعلات التي تقع بين الأفراد ، ومن أهم الافتراضات التي تتبناها النظرية حول محددات عملية التفاعل الرمزي كون المجتمع ينشأ ويتمتع ويستمر وجوده في توصيل الرموز الدالة لرد الأفراد.[202]

ومن أهم رواد التفاعلية الرمزية نجد: **جورج هربرت ميد، هربرت بلومر، جوفمان أرفنج**

---

[201] - بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: **نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية، قراءة في دورنظرية التفاعلية الرمزية**، مجلة منيرفا،مجلد04،العدد 01 ،جامعة ابو بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2017، ص 188

[202] - بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: **مرجع سابق**، ص 189

2- الدعائم الأساسية للتفاعلية الرمزية:

تستند التفاعلية الرمزية لمجموعة من المفاهيم الأساسية وهي : الرموز والمعنى والتوقعات والسلوك والأدوار والتفاعل.

2-1- الرموزوالمعنى: ينطلق "جورج ميد" من مسلمة أساسية مؤداها أن الانسان ، شأنه شأن الأنواع الحيوانية الأخرى هو كائن نشط وفعال ، إن جميع الأنواع الحيوانية تمارس حركات وإشارات وتصدر أصواتا في استجابتها لبعضها البعض، لكن النوع الانساني فقط هو الذي سرعان ما يحول تعبيرات الوجه أو الإشارات إلى رموز ،وأصوات وأفعال تنطوي على معنى ، وتكتسب الرموز أهميتها وتصبح ذات دلالة حينما تكتسب نفس المعنى لدى مستقبلها ، نفس المعنى الذي كان في ذهن مرسلها أو صاحبها بأسلوب آخر حينما يصبح للرمز معنى مشتركا، فهي تصبح في هذه الحالة رموزا اجتماعية تكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، ولكي يصبح الإنسان إنسانا فإنه لابد أن يمتلك القدرة على التفكير التي هي نتيجة لسياق لغوي (والسياق اللغوي هو نسق من الرموز ذات الدلالة والمعنى)، إن الإنسانية إذن ظاهرة اجتماعية والناس هم كائنات اجتماعية أساسا وإنسانيتهم نتاج للتفاعل الاجتماعي الرمزي مع الآخرين[203].

2-2- التوقعات والسلوك : إن المجتمع هو في نهاية الأمر كمية أو حجم معين من التفاعلات التي تجري بين أعضائه، وهو يتكون من جماعات يرتبط الأفراد من خلالها ببعضهم البعض، بالإضافة إلى العلاقات التي تربط بين هذه الجماعات ذاتها كجماعات، ويتم تنظيم السلوك داخل الجماعات وبين الجماعات وبعضها البعض وتنسيقه من خلال التوقعاتexpectations ، وهي التوقعات التي تخلق وتتطور بواسطة" الآخر" الهام أو المؤثر أو الآخر المعمم (أي الآخر كرمز عام)، فالناس من خلال التفاعل يتعلمون أن يتصرفوا بالطريقة التي يتوقعونها الآخرون منهم، ومن ثم فهم يراعوا أن يكون سلوكهم مطابقا للأنماط السلوكية التي تحدث في المؤسسات والنظم الاجتماعية التي خلقوها، وهم يتعلمون أيضا أن الآخرين لديهم نفس التوقعات، ومن هنا فإن أنماط العلاقات بين الناس وجماعاتهم تشكل البنية الاجتماعية وتتجلى طبيعة المجتمع في أنه جماع للتوقعات المتبادلة والسلوك الذي ينجز هذه التوقعات[204].

2-3- الأنا: لقد شغل الأنا التفكير السوسيولوجي الأمريكي منذ البراغماتيين والتحليلات السوسيولوجية" **جورج هربرت ميد"**، ويعتبر الأنا حجر الزاوية بالنسبة للسوسيولوجيين التفاعليين في بناء نظريتهم، فالأنا يبين اجتماعيا وهو نتاج التاريخ الشخصي المتسم بكل الوضعيات والمواقف والأدوار المختلفة التي مر منها الفرد في حياته[205].

2-4- الأدواروالتفاعل: يؤدي المجتمع مهامه ويستمر في البقاء بسبب قدرة الناس على استخدام السلوك الرمزي ، أو السلوك الذي يستخدم الرموز كنتيجة لامتلاك اللغة، ومن أهم النتائج المترتبة على هذه الحقيقة ما يسمى بالوعي الذاتي ، فالطفل الانساني يصبح واعيا بذاته كنتيجة لخبرته باللغة وتعامله معها، وإلى المدى الذي تتطور فيه قدراته اللغوية، فإنه يتعلم معاني الكلمات والاتجاهات المرتبطة بهذه المعاني والتي يعبر عنها أولئك الذي يستخدمون هذه الكلمات ، ثم يتعلم فيما بعد ما يتوقعه الآخرون من سلوكه، وبمرور الوقت يكتسب هو ذاته توقعات مشابهة بالنسبة للآخرين، إن مجموعات التوقعات المرتبطة بسلوك أشخاص معينين تسمى أدوارا ، والأدوار هذه بمثابة دالة أو انعكاس عضوية جماعة معينة، وتشكل الأدوار المعممة(الأب- الأم-المدرس) الثقافة

---

[203] - محمود عودة: مرجع سابق، ص96

[204] - محمود عودة: مرجع سابق، ص ص 96 -97

[205] - بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: مرجع سابق، ص 190

، أو هي توجد في الثقافة الخاصة بمجتمع ما في زمان ما ، وهي تعرف ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الفرد بوصفه عضوا في جماعة معينة وله أدوار معينة، وهذا ما يعرف بتوقعات الدور[206].

-5-2 **التنشئة الاجتماعية:** هي عملية تلقين وتعليم أفراد المجتمع الواحد منذ الصغر اللغة والعادات والنظم، والقيم الاجتماعية المتبعة في ذلك المجتمع، وتبدأ هذه العملية منذ ولادة الطفل، وتتم وظيفة التنشئة عندما يصبح الطفل مواطنا نافعا في المجتمع الذي ينتمي إليه وتستمر بصورة ضعيفة بعد ذلك، وتلازم الإنسان حتى آخر أيام حياته[207]

3- **الانتقادات الموجهة للتفاعلية الرمزية:**

بالرغم من أهمية النظرية التفاعلية الرمزية وإثرائها لمجال النظرية السوسيولوجية المعاصرة، إلا أنها تعرضت أيضا للعديد من الانتقادات وهي[208]:

- يرى بعض العلماء أن التفاعلية الرَمزية كنظرية سوسيولوجية قد تخلت كثيرا عن استخدام الأساليب العلمية التقليدية، وخاصة لأن أصحابها رؤوا أن مضمون اهتماماتهم وقضاياهم التي ترتبط بالذّات أو الوعي تتصّف بالدّراسات المتنوعة التي يصعب عليهم استخدام الأساليب الكمية، والتي يمكن أن تساعد عمليات الترميز، والتصنيف، أو حتى الحصول على أرقام محدّدة، وهذا ما تخلّى عند روّاد التفاعلية الرمزية وجعلهم يبتعدون عن خاصية الموضوعية، واستخدام العلم عند تحليل قضايا النظرية ومشكلاتها الأساسية.
- ظهور العديد من التحليلات والتصوّرات الغامضة، وهذا ما جعل العديد من القضايا والمسلمات غير قابلة للاختبار ممّا أدّى لعدم الوصول إلى القوانين والتعميمات العامة حول التفاعلية الرمزية.
- إهمال التفاعلية الرمزية في معظم تحليلاتها لدراسة البناءات الكبرى، وهذا ما جعلها غير قادرة على التنبؤ خاصة في القضايا التي حاولت معالجتها بصورة نظرية وميدانية واقعية في نفس الوقت.
- أكدت التفاعلية الرمزية على أن المجتمع تفاعل رمزي دون أن تشير إلى أنماط الظروف مهما كان نوع التفاعل الذي يؤدّي إلى ظهور وانبثاق أي نمط من أنماط بناء اجتماعي واستمراره وتغييره في سياق أي ظرف من الظروف.
- جعلت من الشخصية أو الذات محور دراستها، وجذبت انتباه الباحثين إلى دراسة التفاصيل الصغيرة في الحياة الاجتماعية، وبذلك تكون قد استبعدت النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي من مجال الدراسة.
- إخفاق التفاعلية الرمزية في تحليل الكثير من المفهومات والتصوّرات والعوامل السيكولوجية، إن لم تكن قد أهملتها تماما ومن أهم هذه المفهومات :الحاجات، الدوافع، التوتر والإلهام، وأن كانت قد ركزت فقط على دراسة المعاني، والرموز، والفعل والتفاعل.
- يلاحظ عدم الدقة الكبيرة لكلمة الرَمز، كما أنه الرموز كثيرا ما تخرج عن معناها وما يتوقع منها وهذا ما رآه الكثير من علماء الاتجاه الرمزي.
- سعت التفاعلية الرمزية لدراسة وتحليل المواقف الحياتية اليومية، التي تتميز بالمواقف السريعة والسطحية دون التعمق في دراسة طبيعة التفاعل الذي يحدث في المواقف غير الظاهرة في المجتمع كحالات الجريمة والانحراف والظل الاجتماعي ككل.

---

[206] - محمود عودة: **مرجع سابق**، ص ص 97

[207] - بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: **مرجع سابق**، ص 191

[208] - بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: **مرجع سابق**، ص ص 196 -197

الخاتمة

تعد المعرفة العلمية أحد أشكال المعرفة الانسانية وتمتاز بكونها في تطور دائم ومستمر وهي عبارة كما أشرنا إلى مجموع التصورات والآراء والحقائق عن الظواهر المختلفة ، والتي تم التوصل إليها باستخدام منهج علمي قائم على الدقة والتراكمية وبعيد عن السطحية والعشوائية في التفسير، وهو ما يمكن الفرد من التعامل بكفاءة وإعطاء تفسيرات منطقية وعلمية للوقائع والأحداث ، ولايمكن للمعرفة العلمية في العلوم الاجتماعية أن تحقق أهدافها دون وجود أطر فكرية ونظرية متكاملة ، وهو ما يتجلى من خلال إسهامات العديد من الرواد والعلماء من خلال مقارباتهم النظرية والمنهجية لتمكين العلم وتنمية مناهجه وأدواته البحثية ، وهو ما حاولنا إبرازه من خلال هذه المطبوعة ،والتي نأمل أن تشكل إضافة معرفية نافعة لطلبتنا الأعزاء ، وعونا لهم لمحاولة التعمق في منهجية البحث في الدراسات الاجتماعية وفهم مقارباتها النظرية.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- أحمد الخطيب:**منهج البحث العلمي من الاتباع والابداع** ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،مصر، ط01، 2009

2- أنول باتشيرجي، تر خالد بن ناصر آل حيان: **بحوث العلوم الاجتماعية المبادىء والمناهج والممارسات**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، 2015

3- اياد يوسف الحاج اسماعيل:**محاضرات في منهج البحث العلمي** ،العلا للطباعة والنشر،بغداد، العراق، 2019

4- أحمد زايد: **علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية**،كلية الاداب،جامعة القاهرة،مصر، دس

5- ابراهيم عيسى عثمان: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008

6- ابراهيم ابراش:**المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية**،دار الشروق،عمان، الأردن،2008.

7- جون سكوت، تر جبور سمعان: **خمسون عالما اجتماعيا اساسيا المنظرون المعاصرون**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت،لبنان،2009 .

8- جميل حمداوي: **نظريات علم الاجتماع**، 2015، شبكة الألوكة.

9- ذوقان عبيدات وآخرون: **البحث العلمي مفهومه وادو اته اساليبه**، دار الفكر المعاصر،مصر،1984

10- ربحي مصطفى عليان: **البحث العلمي أسسه ،مناهجه واساليبه ، اجراءاته**، بيت الأفكار الدولية، جامعة البلقان، الأردن، د س

11- رحالي حجيلة: **الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية والانسانية**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2، 2019.

12- ربحي مصطفى عليان،عثمان محمد غنيم:**مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق**، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان ،الاردن، 2000.

13- سيف الاسلام سعد عمر: **الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية**، دار الفكر،دمشق ،سوريا،2009

14- سلاطنية بلقاسم:**مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط02 ، 2018

15- سعد سلمان المشهداني:**منهجية البحث العلمي**، دار اسامة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، ط01 ، 2019

16- شحاتة صيام :**النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية الى ما بعد الحداثة**،مصر للعربية للنشر والتوزيع، مصر،2009.

17- صباح قصة: **التصورات الاجتماعية لوظيفية المدرسة الابتدائية في المجتمع الجزائري من وجهة نظر الوالدين**،جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر،2018-2019.

18- طاهر حسو الزيباري: **أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان،2011.

19- طلعت ابراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات:**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،دس.

20- عميرة جويدة:**التحليل الاحصائي للبيانات الاجتماعية والديموغرافية**،دار عالم الافكار،الجزائر،ط01، 2018.

21- عبد الباسط عبد المعطي: **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة،الكويت،1981.
22- عبد الغني عماد: **منهجية البحث في علم الاجتماع، الاشكاليات، التقنيات، المقاربات**، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط01 ، 2007.
23- عبد الله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية**،دار المعرفة الجامعية، الازاريطة،مصر،2006
24- عقيل حسين عقيل: **خطوات البحث العلمي من تحديد المشكلة الى تفسير النتيجة**، دار ابن كثير،دس،
25- عامر ابراهيم قنديلجي:**البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية** ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الاردن، ط02، 2007،
26- عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات:**مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2007
27- عبد الفتاح محمد العيسوي،عبد الرحمن محمد العيسوي: **مناهج البحث العلمي في الفكر الاسلامي والفكر الحديث**، دار الراتب الجامعية،مصر، 1997.
28- علي ابراهيم علي عبيدو: **جودة البحث العليم(الاخلاقيات-المنهجية-الاشراف)كتابة الرسائل والبحوث العلمية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية،مصر ط 01 ، 2014.
29- علي عبد المعطي محد: **المنطق ومناهج البحث العلمي في العلوم الرياضية والطبيعية**،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،مصر،2004.
30- عبدالله محمد عبد الرحمن: **النظرية في علم الاجتماع**،دار المعرفة الجامعية،الازاريطة،مصر، 2006.
1- فاضلي ادريس: **الوجيز في المنهجية والبحث العلمي**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2017.
31- فؤاد زكرياء:**جمهورية أفلاطون**،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية، مصر،2004
32- فيليب كابان،جان فرانسوا دورتيه،تر اياس حسن،**علم الاجتماع،من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**،دار الفرقد،دمشق،سوريا،2010.
33- فيليب جونز،تر محمد ياسر الخواجة: **النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية**، مصر العربية للنشر والتوزيع،2010.
34- محمد الجزار: **الفكر الانساني**،مركز الكتاب للنشر ،القاهرة، مصر، ط01 ، 2006
35- مصطفى نمرد دعمس: **منهجية البحث العلمي في التربيةوالعلوم الاجتماعية**، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن،2008
36- محمد سرحان علي المحمودي:**مناهج البحث العلمي** ،دار الكتاب،اليمن، 2019
37- محمد فتحي عبد الله،علاء عبد المتعال: **دراسات في الفلسفة اليونانية**،دار الحضارة للطباعة والنشر،طنطا،مصر،دت
38- ممدوح عبد المنعم صوفان وآخرون : **دليل أخلاقيات البحث العلمي**، يناير . 2012 .
39- محمود عودة: **أسس علم الاجتماع**،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، دس.
40- محمد محمد قاسم :**المدخل إلى مناهج البحث العلمي** ،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1999.
41- محمد سرحان علي المحمودي: **مناهج البحث العلمي**،دار الكتب، صنعاء، اليمن، ط3 ، 2019.
42- مانيو جيدير،تر ملكة أبيض:**منهجية البحث العلمي**،دون دار نشر،دس.

43- محمد عبد الكريم الحوراني: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**،دار مجدلاوي،الاردن،ط01 ، 2008.
44- مصطفى نمر دعمس: **منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية**، دار غيداء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،2008
45- محمد جلال الغندور: **البحث العلمي بين النظرية والتطبيق**،دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة،مصر،ط01 ، 2015
46- موريس أنجرس،تر بوزيد صحراوي وآخرون: **منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية –تدريبات عملية**، دار القصبة للنشر،الجزائر،2004
47- محمد سرحان علي المحمودي:**مناهج البحث العلمي**،دار اللكتاب،صنعاء،اليمن، ط03 ، 2019
48- نادية عيشور وآخرون:**منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع،قسنطينة،الجزائر، 2017
49- وحوش عمار وآخرون:**منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ،برلين،المانيا،2019

الرسائل الجامعية:

1- جلول خدة معمر: **الدراسات الفلسفية الأخلاقية في الفكر المغاربي المعاصر**، رسالة ماجستير ،جامعة وهران،الجزائر، 2010-2011،

المجلات:

1- الحواس غربي وآخرون: **البحوث الانسانية والاجتماعية بين الموضوعية والذاتية- البحث التاريخي أنموذجا**- مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 03 ، العدد04،مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين، الجزائر، 2019
2- أحمد عطار: **الفلسفة العملية الايطالية غرامشي نموذجا**، مجلة الحوار الثقافي ،المجلد01، العدد01،جامعة مستغانم،2012
3- أحمد زلوي،رشيد مياد: **المدرسة الماركسية وتفسيرها للظاهرة التاريخية**،مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية،المجلد الاول،العدد02،جلمعة المدية، أكتوبر 2020
4- آمال علاوشيشي: **نقد نظرية التحليل النفسي(قراءة في كتاب ايريك فروم)**،مجلة مشكلات الحضارة، مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر، جامعة الجزائر2،الجزائر،2013
5- أمريو وردية:**الفرضيات في العلوم الانسانية والاجتماعية اهميتها في البحث العلمي** ،مجلة هيرودوت للعلوم الانسانية والاجتماعية،المجلد05،العدد04،جامعة ، الجزائر، 2021
6- بن تامي رضا،قادة بن عبد الله نوال: **نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية، قراءة في دورنظرية التفاعلية الرمزية**، مجلة منيرفا،مجلد04،العدد 01 ،جامعة ابو بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2017
7- بن عمار نوال: **منهجية بناء الاشكالية في البحث السوسيولوجي**،مجلة سوسيولوجيا،المجلد04،العدد02، 2020 .

8- بوذراع أحمد: **منهج دراسة الحالة في العلوم الاجتماعية والانسانية** مجلة الأحياء، العدد04 ،جامعة باتنة1، الجزائر، 2001.
9- بورقبة قويدر، رحمة مجدة حصباية: **البحث العلمي مفهوم، خصائص ومميزات، الباحث ، البحوث العلمية**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة الجلفة، 2019.
10- حجاب خيرة، حجاب حفيظة: **الاختبارات والمقاييس في البحوث العلمية بين الضوابط والأخلاقيات**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، عدد خاص، جامعة الجلفة.
11- حفصي سعاد، عاشوري صونيا: **المنهج التجريبي في البحوث الاجتماعية والانسانية(الأسس النظرية والتقويم المنهجي)**، مجلة قبس، العدد07، جامعة المدية، 2020
12- خويلد أسماء: **الاختبارات النفسية مدخل مفاهيمي**، مجلة تاريخ العلوم ،العدد الثامن، ج01، جامعة الجلفة، الجزائر، جوان 2017
13- خليفي رزقي، شيقارة هجيرة: **منهجية تحديد نوع وحجم العينة في البحوث العلمية**، مجلة معارف ،العدد23 ، جامعة البويرة، الجزائر، 2017
14- ربيح نعيمة: **منهج العلوم الاجتماعية بين المدارس والنظريات الاجتماعية**، دراسات وابحاث، المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد14 ، عدد2، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، 2022
15- سارة حفاف: **مفهوم البحث العلمي ومراحل اعداده**، مجلة الاداب واللغات، المجلد 24، العدد 26، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، جوان 2019
16- سعيدة لونيس : **التدقيق المفاهيمي للمشكلة البحثية ومقوماتها في ضوء جودة البحث العلمي**، مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، المجلد05، العدد03، 2019
17- سلمى شيحي: **الفرض العلمي: أنواعه ،مصادره وكيفية صياغته** ،مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد05، العدد02، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي الجزائر، 2017
18- سليمة بوخيط، ياسمينة كتفي: **تحليل المضمون في الدراسات السوسيولوجية (الممارسات المنهجية)**، مجلة الفتح للدراسات النفسية والتربوية، المجلد 05 ، العدد01 ،جامعة محمج بوضياف، المسيلة، 2021
19- سلطان غيث: **مناهج البحث العلمي في العلوم الانسانية بين الذاتية والموضوعية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 03 ، 2009، جامعة غرداية، الجزائر
20- شتاتحة أم لخير: **تحليل المحتوى كمنهج أم كتقنة مع نماذج عملية**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد12 ، جامعة زيان عاشور ،الجلفة، الجزائر، 2018
21- عيسى يونسي وآخرون: **العينة وأسس المعاينة في البحوث الاجتماعية**، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد07، العدد 02 ، جامعة غليزان، الجزائر، 2021
22- غسان زكي بدر: **الموضوعية في أبحاث علم الاجتماع**، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، مكتبة البنين، العدد 04، جامعة قطر، 1981
23- كمال بوناب: **الماركسية والمادية الجدلية**، مجلة ابحاث قانونية وسياسية، المجلد05 ، العدد 02 ، 2020
24- لقبي فطوم ، سيفون باية : **خطوات بناء إشكالية البحث** ،مجلة منارات لدرات العلوم الاجتماعية، المجلد 03 ، العدد02، 2021

25- مخطار ديدوش محمد، زيات فيصل: **آليات التحليل الماركسي**، مجلة أفاق للبحوث والدراسات ، عدد04 المركز الجامعي ايليزي،الجزائر، 2019

26- نعيمة غازلي تمعوزت،نصيرة طالح: **نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتو افق ولا يتو افق مع المجتمعات العربية الاسلامية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 27، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة،الجزائر،2016

27- نعوم فؤاد: **نماذج صياغة الاشكالية في العلوم الاجتماعية**، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد02،العدد 01 ،2021

28- وشنان حكيمة: **النظرية العلمية وعلاقتها بالبحث العلمي البحث الاجتماعي نموذجا**، مجلة افاق للعلوم، العدد07 ، جامعة الجلفة، 2017

29- يات فيصل،مخطار ديدوش محمد: **نظرية الصراع الاجتماعي من منطق كارل ماركس الى منطق رالف داهرندوف**،مجلة دراسات في علوم الانسان والمجتمع،مجلد02، عدد01،جامعة جيجل، 2019